نبأ الإيوان

بجمع الدّيوان في ذِكر صُلحاء مدينة القيروان

تأليف

أبي راس محمد بن أحمد الناصري المعسكري الجزائري

(ت 1238 هـ/ 1823م)

تقديم وتعليق :

محمد الحبيب العلاني

سهيل الحبيب

قدم له بالفرنسية :

محمد علي الحبيب

2012



منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الزيتونة
مركز الدّراسات الإسلاميّـــة بالقيـــروان

نبـأ الإيـوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان

تأليف أبي راس محمد بن أحمد الناصري المعسكري الجزائري
(ت 1238 هـ/ 1823م)

تقديم وتعليق :

محمد الحبيب العلاني   سهيل الحبيّب

قدّم له بالفرنسية :

محمد علي الحبيّب

منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان
2012

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

تصدير

يشرّف مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان أن يقدّم للباحثين والأساتذة وجميع المهتمين بالتراث القيرواني كتاب "**نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان**" وهو – رغم صغر حجمه – مؤلف هام من تأليف الشيخ العالم المحقق أبي راس محمد بن أحمد الناصري المعسكري الجزائري الذي عـــاش بين (1165-1239هـ /1751م-1823م)، واشتهر بكثرة التآليف والمناظرة ورحل في طلب العلم وخدم علوم وثقافة عصره بما جعله أحد الأعلام المغاربة الكبارالذين ذاع صيتهم في تلك الفترة التاريخية وفي ما بعدها.

ومركز الدراسات إذ يقدّم للقراء الكرام هذا العمل فإن غايته التعريف بأعمال علماء المغرب الإسلامي من ناحية، وفتح الآفاق للباحثين عبر مزيد التعريف بما كتب حول مدينة القيروان أولى حواضر المغرب الإسلامي التي اشتهرت بالعديد من المآثر والمعالم من ناحية ثانية. كما أنّ المصادر المتاحة للباحثين المعاصرين حول القيروان – على أهميتها – لا تكفي لرسم ملامح المدينة عمرانيا وحضاريا في جميع المراحل التاريخيّة. ولذلك يبقى تحقيق تراث القيروان مطمحا يزيد البحث ثراء وعمقا، ويتيح لنا معرفة الجديد والطريف مما خفي من هذا التراث.

وتعتبر كتب المناقب من الكتب التي يغفل عنها العديد من الباحثين، وهي بما حوته من معلومات جديرة أن تكون من بين المصادر الهامة في

إبراز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فضلا عن المعلومات المتعلقة بالعمران والمعالم الدينية والأثرية.

ولمّا كانت القيروان قبلة للزائرين قديما فإنّ تلك الزيارات اتخذت أبعادا قدسيّة عبّر عنها مصطلح "التّبرك" الذي تفاوت شأنه بين مختلف الزائرين لكنه في النهاية تعبير عن منزلة القيروان الدينية والثقافية واستكناه لرمزيتها التاريخية والحضارية بما جعلها قبلة للباحثين والزائرين وموئلا للعلماء والمتقين.

مدير المركز :

د. محمد الحبيب العلاني

المخطوط ومؤلفه وسياقه التاريخي

يعتبر التراث المخطوط والمطبوع لأبي راس محمد بن أحمد الناصري المعسكري الجزائري من أهم ما ألف في القرن الثالث عشر هجري/التاسع عشر ميلادي، وذلك في اختصاصات علمية متنوعة، تعكس الثقافة الموسوعيّة والعلم الغزير للمؤلف، حيث تطرّق من خلالها إلى العديد من العلوم والمسائل والمباحث (تفسير القرآن والقراءات والرسم القرآني، وشرح الحديث النبوي ومختلف الحديث ومصطلح الحديث، والفقه المقارن والفقه الحنفي والفقه المالكي وأصول الفقه، والعقائد والتصوّف والمذاهب، والنحو واللغة والعروض والأدب والأشعار، والفلك والجغرافيا، والتاريخ والأنساب والفرق، وغير ذلك من العلوم والمباحث.....).

ويعد أبو راس الناصري من العلماء المحققين والمؤرخين الأثبات المدققين خلال العهد العثماني بالجزائر، عاش بين (1165هـ-1239هـ/1751م-1823م)، وبرهن على أنه من الحفّاظ المتفوقين والباحثين المجتهدين البارعين في تلك الفترة. فقد شكّل بتعدد مؤهّلاته شخصيّة علميّة مرموقة في ذلك العصر جعلت معاصريه يشهدون له بالنبوغ والتفوّق العلميين، ناهيك وقد لقي إعجاب من ناظرهم من العلماء

مشرقا ومغربا [1] ومن لقيهم من الساسة. وكان قد قد ألّف التآليف وشرح ما شرح من الكتب للرد على ما أثير من تساؤلات ومسائل [2].

ولذلك اعتبره البعض رمزا من رموز الذاكرة التاريخية في الجزائر العثمانية وفي بلاد المغرب الإسلامي، وتراثه الثقافي المخطوط منه والمطبوع أكبر دليل على ذلك. فقد ترك أبو راس أكثر من مائة مؤلف، وفقد عدد هام منها بعد أن أتلف حرقا من قبل بعض المتعصبين. وقد احتفظت المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ومراكز الأرشيف في كل من المغرب وفرنسا ومصر بجزء من ذلك التراث العلمي، ويوجد جزء منه لدى بعض العائلات في الجزائر [3]، وحتى خارجها [4].

---

1) محمد أبوراس الناصري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982، ص ص 91-130.

2) نفس المصدر

3) برياح زهرة، " قراءة في أعمال العلامة أبي راس الناصري" جريدة الجمهورية، الموقع الإلكتروني **www.djazairess.com/eljoumhouria/7705** تاريخ الجريدة 29-01-2011

4) بدليل أن هذه الرسالة كانت حبسا على جامع الزيتونة المعمور بتونس كما سيأتي بيانه.

لقد اكتشفنا مخطوط **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان** عندما كنّا بصدد البحث في مصادر الشيخ محمد الجودي [1] القيرواني التي أحال عليها في مقدمة مؤلفه **مورد الظمآن في ذكر المتأخرين من فضلاء القيروان** [2].

وبعد التمعّن في مقدمة كتاب الشيخ الجودي التي أبان فيها عن دوافع التأليف وذكر فيها مجموعة من الشخصيات والمصادر، سعينا إلى تتبع غير المطبوع من تلك المصادر لتذليل صعوبات التحقيق... يقول الشيخ الجودي : "وقد عثرت على كثير ممن أغفله الإمام ابن

---

1) هو أبو عبد الله محمد بن محمد صالح بن قاسم الجودي التميمي القيرواني، من عائلة علم وفضل، تولى والده منصب القضاء بالقيروان وحسنت سيرته فيه. ولد الشيخ بالقيروان في 30 شوال (1278 هـ /1861م). بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن وقرأ على جلة من علماء القيروان ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس على أعلام الزيتونة ثم رجع الشيخ إلى القيروان وتولى الإشهاد والتدريس بجامع عقبة متطوعا. وفي عام (1329هـ/1911م) ولي الفتيا بالقيروان ثم رئاسة الإفتاء عام (1357هـ/1938م).

ارتحل الشيخ الجودي إلى الحج سنة (1331هـ/1913م)، وإلى بلاد المشرق فالتقى العديد من العلماء وزار بيت المقدس وبلاد الشام. كما زار الشيخ البلاد المغربية وتنقل بين فاس ومراكش ومكناس، وعرف الشيخ بسعة علمه وسعة اطلاعه عند المشارقة والمغاربة وأجازوه في مروياتهم.

ألف الشيخ الجودي كتابين اثنين، اهتم فيهما بالتراجم القيروانية، عنوان الأول : **تاريخ قضاة القيروان** من الفتح الإسلامي إلى عصر الشيخ الجودي، حققه الدكتور أنس العلاني، ونشرته مؤسسة بيت الحكمة سنة 2004م. وعنوان الكتاب الثاني : **مورد الظمآن في ذكر المتأخرين من فضلاء القيروان**.

توفي الشيخ رحمه الله بعد منتصف ليلة الثلاثاء في 9 ذي الحجة (1362هـ/ ديسمبر 1943م) عن أربعة وثمانين عاما وشهرا وثمانية أيام أفاد فيها بعلمه وما تركه من آثار.

ترجمة الشيخ الجودي مقتطفة من مقال الشيخ محمد طراد بالمجلة الزيتونية. المجلد الخامس عدد10، 1346هـ/1945 ص ص 246-248

2) يعد الكتاب المذكور موسوعة تراجم على غرار كتب الطبقات والأعلام اهتمت بحياة وسير العلماء والعباد والصالحين الذين سكنوا القيروان أو كانوا على اتصال وثيق بها وعرفوا بالعلم والفقه والزهد والأدب والصلاح، وغيرها من المناقب. ويعد مؤلف الشيخ الجودي امتدادا لكتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** الذي اهتم بتراجم العديد من الأعلام المتقدمين والمتأخرين ممن أنجبتهم القيروان أو ممن استقروا بها بعد تأسيسها سنة خمسين للهجرة (50هـ/670 م).

ناجي ومن بعده من الصلحاء والعلماء الراسخين، بعضه **بالمدارك** [1] لعلامة المعقول والمنقول المحرّر للفروع والأصول المدد الفيّاض : القاضي الإمام عياض، وبعضه بالتاريخ المسمّى : " **بشائر أهل الإيمان** " [2] للوزير حسين خوجة، [3] وبعضه **بالحلل السندسية** [4] للوزير السرّاج [5]، وبعضه **بالتاريخ الباشي**، للعلامة الشيخ الحاج حمودة بن عبد العزيز [6]، وبعضه **بتاريخ** [7] العالم الكاتب أبي العباس الشيخ أحمد بن أبي الضياف [8]، وتقاييد بعضها بخط العلم النحرير الشيخ

---

1) عنوان الكتاب كما هو معلوم : **(ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك)**. طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية (1403هـ/1983م) وهي التي نعتمدها في التعليق على **نبأ الإيوان**.

2) تحديدا ذيل بشائر أهل الإيمان الذي خصصه الوزير حسين خوجة لتاريخ تونس من الفتح التركي إلى عهد الحسين بن علي، وترجم فيه لمجموعة من علماء تونس وعبادها وصوفيتها خلال تلك الفترة التاريخية. أما الكتاب الأصل **بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان** فهو في تاريخ سلاطين الدولة العثمانية من أولهم إلى السلطان أحمد، ألفه المولى مصلح الدين اللاري بالتركية ونقله إلى العربية حسين خوجة.

3) حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي (1077-1145 هـ /1666-1782م). انظر ترجمته في مقدمة تحقيق **ذيل بشائر أهل الإيمان، المؤرخون التونسيون، تراجم المؤلفين التونسيين** 2/250-256، **معجم المؤلفين** 4/31-32، **الأعلام** : 2/248.

4) **هو كتاب الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، حققه محمد الحبيب الهيلة.

5) محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج (1070-1149هـ/1659-1736 أو 1737م). انظر ترجمته في : مقدمة تحقيق **الحلل** 1/67-93 **ذيل بشائر تراجم المؤلفين التونسين** 5/138-140، **الأعلام** : 7/66، **معجم المؤلفين** 11/194، **شجرة النور** : 1/326 و2/164.

6) حمودة بن محمد بن عبد العزيز توفي 1202(هـ/1788م)، انظر ترجمته في : مقدمة تحقيق **الكتاب الباشي** 1/15-25، **إتحاف أهل الزمان** 6/22-24، **تراجم المؤلفين التونسيين** 3/330-335، **شجرة النور** 1/394، **معجم المؤلفين** : 1/255، **الأعلام** : 1/138 **المؤرخون التونسيون**،

7) المسمى **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان.**

8) ابن أبي الضياف (1219-1291 هـ / 1804-1874 م) أحمد بن أبي الضياف بن عمر بن أحمد بن نصر العوني، من قبيلة أولاد عون، ابو العباس : وزير تونسي، من الكتاب المؤرخين.

انظر ترجمته في : مقدمة تحقيق **إتحاف أهل الزمان، تراجم المؤلفين التونسيين** 3/264-268، **شجرة النور** 1/394، **الأعلام** 1/138 **ومعجم المؤلفين** : 1/255

محمد بن أبي بكر صدام [1] باش مفتي القيروان، وبعضها بخط العالم القاضي المفتي الشيخ محمد بن محمد بن قاسم بوراس [2] وغيرهم. فدعاني داعي الشوق لجمالهم إلى التمسك بأذيالهم، فذكرت من عثرت عليه ممن أغفله الشيخ ابن ناجي، ومن ذكره أو أغفله من بعده" [3]. فكانت هذه المقدمة رائدا لنا، فبحثنا عن تلك التقاييد السالفة الذكر. وحين اكتشفنا المجموع الذي تضمّن - من بين ما تضمّنه - رسالتنا **نبأ الإيوان** للشيخ أبو راس ظنناه لأول وهلة الشيخ بوراس الذي ذكره الشيخ الجودي، فإذا به محمد بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري الجزائري العلم المغربي الذي اشتهر بكثرة التآليف والرحلات. فقد زار تونس في طريق ذهابه إلى مصر، واختص القيروان بزيارة يبدو أنها كانت مقصودة للتبرك.

وحين نظرنا في هذه الرسالة استهوانا مضمونها المعبّر عن ثقافة عصرها بما تنقله من معلومات وحقائق تاريخية هامة عن القيروان وأعلامها المدفونين بها والذين أصبحت أضرحتهم مزارات للتبرك واستلهام المجد الغابر الذي عرفته المدينة عبر تاريخها الحافل بالأحداث منذ تأسيسها [4]. وتعدّ الرسالة بمثابة الخارطة المقابرية التي يعين إبرازها للباحثين على تقصّي العديد من الحقائق حول هذا المجال الشحيح

---

1) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر صدام توفي (1262هـ/1846م) انظر ترجمته في : مخطوط مورد الظمآن، وفي **إتحاف أهل الزمان** 8/60-61.

2) هو أبو عبد الله محمد (بالفتح) بن محمد (بالفتح)، كان رجلا صالحا فقيها مدرّسا بجامع عقبة وجامع الحنفية، وكان أيضا نوازليا موثقا، ولي الفتيا بمدينة القيروان وولي إمامة الجامع الأعظم (جامع عقبة) وخطبته، توفي سنة 1198هـ/1783م انظر ترجمته بمخطوط **مورد الظمآن في ذكر المتأخرين من فضلاء القيروان** ج1 ورقة 89.

3) **مورد الظمآن في ذكر المتأخرين من فضلاء القيروان**، ج1 ورقة1.

4) يمكن الرجوع إلى مقال الأستاذ الباحث بمركز الدراسات الإسلامية بالقيروان : د.سهيل الحبيب وهو بعنوان : "تاريخية الرحلة إلى القيروان وتحولات مجالها الثقافي" سياق معرفي لقراءة أثر نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء القيروان، **مجلة المشكاة** (مجلة علمية محكمة تصدرها جامعة الزيتونة)، العدد السابع، 2009 ص 87-119. والبحث مضمّن في هذا الكتاب.

بالمعلومات، كما يمكن لهذه الرسالة أن ندرجها ضمن عالم الأموات بمكوّناته المادية والفنّية والرّمزية [1].

وصف المخطوط :

عثرنا على نسخة رقميّة من هذا المخطوط بدار البناني للتراث باب منارة بمدينة تونس وذلك ضمن مجموع به ثلاث رسائل. ثم تبيّن بعد التقصي والبحث أن الأصل على ملك الأخ الباحث ياسين بن رمضان طالب بالدراسات العليا بالمعهد العالي لأصول الدين، وأستاذ بالمعهد العالي للدراسات التقنية بمدينة الكاف واستفدنا منه أن هذه النسخة فريدة ونادرة. وقد تم الفراغ من كتابة هذا المخطوط سنة **(1266هـ/1849م)** كما هو مبيّن بالصفحة الأخيرة منه على يدي كاتبه علي بن محمد بن عمر المعاوي.

مقياس المخطوطة : 18 x 27

مسطرتها : 23

عدد الأوراق : 94

كتبت على صفحته الأولى العبارة التّالية :

"اشتمل هذا المجموع على أسماء من دخل إفريقية من الصحابة وعلى عدة من أعيان القيروان وعلى رسالة في الجواب على ما نقم به على أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه تسمى : **نثر الدرر والجمان في براءة أمير المؤمنين عثمان**".

وقد اشتملت الصفحة الثانية من المخطوط على نص تحبيس نقتطف منه ما يلي : "**.... يشهد مولانا المشير محمد الصادق باشا باي صاحب المملكة التونسية... أنه حبس هذا المجموع المشتمل على ثلاث رسائل... على الجامع الأعظم**".

---

1) انظر: العربي الصغير "المقابر الإسلامية والفن الجنائزي بالقيروان في العصر الوسيط"، ورقة صدرت ضمن **دراسات في تاريخ القيروان** جمع النصوص د.نجم الدين الهنتاتي ص 113- ص175، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2009،

وذلك سنة (1291هـ /1849م).

اشتمل هذا المجموع على 94 صفحة مكتوبة بخط مغربي معرق.

ويبدو أن الرسالة الثانية والثالثة بالمجموع المتقدم غير معروفتين بدليل أن الأستاذ عبد الحق زريوخ والأستاذة سميرة انساعد اللذين ترجما للشيخ أبي راس لم يذكرا هاتين الرسالتين [1] فيما ذكرا من مؤلفات الشيخ أبي راس الناصري التي بلغ الموجود منها زهاء المائة أو يزيد [2].

بعض ملامح القيروان قبل رحلة أبي راس الناصري :

لقد كانت صورة القيروان بعد خرابها سنة (449 هـ/1055 م) قاتمة، نستنتج ذلك سواء من كتب التاريخ أو كتب الرحالة الذين مروا بها [3]. وكانت أقرب منها إلى الصحراء القاحلة التي تبدو بعيدة عن معالم العمران وروح الحضارة. وقد استمر حالها على ذلك وبقيت تتلمس طريقها وتسترجع أنفاسها شيئا فشيئا بداية من القرن السابع للهجرة وما بعده. وعند زيارة الشيخ أبي راس لها كانت المدينة قد تبوّأت منزلة روحية جعلتها تستثمر رصيدها العلمي والتاريخي من قداسة المكان

---

1) رجعنا في هذا الصدد إلى دراستين قيمتين الأولى للدكتور عبد الحق زريوخ أستاذ بجامعة تلمسان – الجزائر وهي بعنوان : "أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته" مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 98، لسنة 2005م أما الدراسة الثانية فهي للأستاذة سميرة انساعد وهي بعنوان "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني". **مجلة التراث العربي العدد 97**، السنة الرابعة والعشرون، آذار 2005... وسنذكر قائمة فيما ألفه الشيخ أبو راس في هذه الدراسة وقد ذكر معظم تآليفه في كتاب "**فتح الإله ومنته**".

2) ألف الشيخ أبو راس زهاء 136 عنوانا وبقي جزء من تراثه محفوظا.
بورياح زهرة، قراءة في أعمال أبي راس الناصري، انظر ص6 هـ3

3) يقول العبدري وقد دوّن ما شاهده في القيروان وهو في طريقه إلى المشرق سنة (688هـ /1289م) : "ثم وصلنا مدينة القيروان، فدخلتها مجدّا في البحث غير وان، فلم أر إلاّ رسوما محتها يد الزمان وآثارا يقال عنها كان وكان. والأحياء من أهلها جفاة الطباع مالهم في رقة الحضارة باع، ولا في معنى من معاني الإنسانية انطباع. خفت نفس العلم بينهم فلم يبق به رمق ..." نقلا عن :
محمد حسن، **القيروان في عيون الرحالة**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة قرطاج 2009، ص167.

وقداسة من دفن بها من العلماء والصالحين والأعيان. وكانت زيارته لها في بداية القرن 13هـ/ أواخر18م حيث يقول : "**وإني قصدتها للزيارة سنة أربعة عشر ومائتين وألف [1214هـ/1799م] من المغرب الأوسط لأنها درة الصدف، وواسطة السفط، فدخلتها في سابع عشر شعبان**".

وقد دوّن ما شاهده بالقيروان وما زاره في أربعة أيام على الأقل حيث ذكر أنه دخلها في سابع عشر شعبان، وأنهى زيارته للأضرحة يوم الجمعة في عشرين من شعبان، فيكون حلوله بالقيروان يوم الثلاثاء سابع عشر من نفس الشهر. قال الشيخ أبو راس : "**وقد زرت ضريحه** (*) **ضحوة الجمعة في اليوم الموفى عشرين من شعبان وزرت في ذلك اليوم المبارك سائر الأولياء الذين بداخل السور نفعنا الله بهم**" [1].

ولم يكتف الشيخ أبو راس الناصري بالتنقل بين مدن الغرب الجزائري بل تنقل إلى مدينة الجزائر ثم قسنطينة، ثم تونس ومصر والحجاز ثم الشام وفلسطين. وكان قد بدأ سفره إلى المشرق سنة (1204هـ/ 1789م). فيكون بين زيارة الشيخ للمشرق وزيارته للقيروان عشر سنوات.

"وعرف أبو راس الناصري في هذه البلدان بعلمه الواسع وكثرة حفظه، حتى لقب في مصر بشيخ الاسلام و صار عند المصريين شهيرا بعد امتحانهم له" [2]. على أن الشيخ لم يذكر زيارته إلى القيروان في كتابه المشهور **فتح الإله ومنته** الذي يعد سيرة ذاتية للشيخ أبي راس.

والناظر في أوضاع البلاد الإسلامية في العهد العثماني يجدها غير مستقرة وذلك على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

---

*) يقصد أبا الفضل القاسم بن خلف المسراتي.

1) نبأ الإيوان ص 142

2) راجع مقال الأستاذة سميرة انساعد بعنوان : "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني". **مجلة التراث العربي العدد 97** - السنة الرابعة والعشرون - آذار 2005...

وهو ما يعلل – في الغالب – بعدم قدرة الدولة في السيطرة على البلاد وحل المشاكل المتعددة التي عرفها المجتمع الإسلاميّ إبان الحكم التّركيّ حيث أنه لم تخل الأوضاع من حروب داخليّة وخارجيّة، وفقر وخصاصة، و أمراض وأوبئة، تركت آثاراً سلبيّة، حفرت في الذاكرة الجماعية التي أصبحت تؤرخ وفقها. وقد عبّر العديد من الرحّالة عن ذلك الوضع وسجّل العديد منهم ممارسة بعض قبائل العرب أعمال النّهب، وقطع الطّريق على المسافرين، حيث واجهوا ذلك بصحراء مصر، وببعض مواطن الحجاز، وفي الطريق المؤدية إلى بغداد من جهة الحجاز، وهو ما سنفصل في ذكره لاحقاً [1].

وفي العهد العثماني عرفت القيروان أحداثا خطيرة تدل على أهميتها وحضورها على الساحتين السياسية والاجتماعية نظرا لمحوريتها الدينية، رغم انحسار إشعاعها العلمي وتراجعها الحضاري وضعفها الاقتصادي وانغلاقها الاجتماعي بالمقارنة مع ما عرفته من أدوار مختلفة منذ الفتح الإسلامي إلى حدود منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر للميلاد، حيث بقيت القيروان مؤثرة في مجرى الأحداث على ممر التاريخ.

وقد نقل بعض من زارها أنه تم تصنيفها في المرتبة الرابعة [2] وأنها كانت تكتسي قداسة خاصة أضاف إليها المخيال الشعبي كثيرا من التفصيلات والجزئيات والخوارق التي لا تفرّق بين القديم والجديد والعلم والخيال، والأسطورة والواقع وأحكام الشرع وملابسات البدع.

وقد تعرّضت مدينة القيروان للهدم [3] زمن مراد داي (1100-1112هـ/1668-1700م) ولم تنهض من جديد إلاّ على عهد حسين بن

---

1) المرجع السابق.
2) يقول الأمير الألماني بوكلار موسكاو : "وعلمت أن وجود قبر صاحب النبي وحلاقه في القيروان هو قبل كل شيء ما جعل المدينة تحتل المرتبة الرابعة بين مدن دولة الإسلام" نقلا عن **القيروان في عيون الرحالة**، ص 221.
3) ذكر الطبيب الفرنسي جان أندري بيسونّال الذي قام برحلة إلى البلاد التونسية والجزائر سنة (1137هـ 1724م) أن القيروان هدّمت ست عشرة مرّة آخرها على يد مراد باي الذي هدمها باستثناء المساجد .(محمد حسن، **القيروان في عيون الرحالة** ص 210، الرحلة إلى تونس، ترجمة وتحقيق محمد العربي السنوسي، تونس 2004، ص 77-80

علي تركي (1117-1153هـ/ 1705-1740م) الذي قام بتعميرها وإحياء معالمها وخصّص لها أحباسا ولقي من أهلها النصرة في خضم الفتنة الباشيّة الحسينيّة [1]. لكن المدينة لم تلبث أن تعرضت للتنكيل في دولة الباشا علي باي ودفعت ضريبة ولائها لحسين بن علي تركي عم الباشا المذكور وذلك عن طريق الهدم والتقتيل والتنكيل. وبقيت القيروان على تلك الحال إلى أن تولى أمر البلاد أبو عبد الله محمد باي بن حسين بن علي تركي [2] فأصلح أمور المدينة وأقام سورها ورمم ما اندرس من معالمها [3]، ثم عاودتها المحنة من جديد سنة (1249هـ/1833م) حين ابتليت بالخطيّة التي اضطرت أهل القيروان إلى بيع نفائس أمتعتهم وأملاكهم بأبخس الأثمان "وأصبحوا لا ظهر فيركب وأرهقتهم الديون" [4].

وقد كانت زيارة الشيخ أبي راس للقيروان قبل هذه المحنة، وفي مرحلة تاريخية غلبت على ثقافتها التوجهات الطرقيّة الصوفية التي تجعل من شيخ الطريقة منبع الولاية والصلاح، وتؤسس عليه رؤية تفسّر من خلالها حركة الكون وأوضاع العباد والبلاد. وكانت عقليّة الاستلهام من الصلحاء منذ القرن الثالث الهجري رمزا لصدق العقيدة ونقاء السريرة مدفوعة بالاعتقاد الراسخ، والتصور الكامل بأن فعل الوليّ في حياته - بخوارقه وكراماته - ممتد بعد وفاته لأنه قائم الفعل والتأثير في عالم البرزخ [5]. ولئن كانت هذه الحقيقة غير متبلورة في عقيدة الأجيال الأولى من الصحابة والتابعين وعبر الاستناد إلى النصوص الصريحة ، فإنها خضعت بعد ذلك لتأويلات تفاوت الأمر في شأنها بين العامة والخاصة،

---

1) المرجع السابق.

2) هو محمد الرشيد بن حسين باي (1170-1172هـ/1756-1758م) تولى أمر تونس بعد مقتل الباي علي انصرف إلى تثبيت دعائم الحكم وأعطى البلاد معالم إمارة مستقلة، خلفه بعد وفاته أخوه علي باي (1172-1196هـ/1758-1782م)، الأعلام 104/6.

3) **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، 239/3

4) نفس المصدر 239/3-242

5) أشار الشيخ أبو راس إلى قولة عبد الوهاب الشعراني انظر ص113.

ووجدت لدى أصحاب الطرق الصوفية رواجا كبيرا جعل من الولاية وما ينبثق عنها من إمدادات للوليّ [1] مجالا خصبا لتفسير مختلف الأوضاع التي كان يعيشها المسلمون في تلك الفترة، ومهربا لتعليل النكبات المتلاحقة التي مني بها العالم الإسلامي في عصور الانحطاط.

ترجمة أبي راس الناصري :

هو محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي، علاّمة ومحقق في العلوم الإسلامية وحافظ للحديث النبوي من الجزائر.

وُلِد "بنواحي مدينة معسكر يوم 8 صفر 1165هـ/ 27 ديسمبر 1751م، وتوفي يوم 15 شعبان 1238هـ/ 27 أفريل 1823م، و"دُفن بمعسكر على شاطئ النّهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي. وعليه بناء مشهور" [2].

بعد تلقيه العلم عن علماء بلده شرع أبو راس في الرحلة، فتنقل بين مدن الغرب الجزائري ثم مدينة الجزائر، فقسنطينة، ثم تونس ومصر والحجاز، ثم الشام وفلسطين [3]. وقد عُرف أبو راس في رحلاته - التي كانت غاياتها علمية بالدرجة الأولى - بغزارة معارفه وسعة اطلاعه. وقد نقل إلينا العديد من المناظرات التي دارت بينه وبين علماء عصره وكان حريصا على الاستزادة من طلب العلوم ونقل الأسانيد وتلقي مختلف الإجازات العلمية [4].

---

1) انظر تعريف القطب ص 81

2) زريوخ، عبد الحق، "أبو راس الناصري ومؤلفاته"، **مجلة التراث العربي** العدد 97 ص 230.

3) محمد أبو راس الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري ص 24

4) **فتح الإله ومنته** ص 117

وبعد رجوع الشيخ أبي راس إلى الجزائر، تقلّد عدة مناصب كالفتوى والقضاء وصار إمام الخطابة في جامع بلدة معسكر. وكانت رحلاته إلى المشرق ثرية بالأحداث والمشاهدات ومثلت مرجعا هاما يطلعنا على أوضاع البلاد العربية في تلك المرحلة التاريخية.

وقد ذكر العلامة أبو راس أسماء العديد من العلماء الذين التقاهم في رحلاته، كما كان يطلعنا من خلال محاوراته ومناظراته على مشاغل أهل العلم، وعلى القضايا التي كانت من اهتمامات النّخب العلمية في تلك المرحلة، من ذلك ماحدّث به عن رحلته إلى مصر حيث قال : "... فاجتمعت بعلمائها وفقهائها : كالعلاّمة الدارك، السيّد عبد المالك،.. وكنت قرأت عليه نبذة من الحديث، ونبذة من **الكنز**، وشيئاً من التفسير في سورة النّور وأجازني بالباقي..." [1].

ترك لنا أبو راس مصنّفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون ترجم بعضها إلى اللغات الأجنبية على أيدي العديد من الأجانب مثل المستشرق أرنو(**Arno**) الذي ترجم كتاب **عجائب الأسفار** إلى الفرنسية ونشره فصولا في **المجلة الإفريقية** ثم نشره على حدة سنة 1885م بالجزائر [2]، وترجم له الجنرال "فوربيقي" كتابه **الحلل السندسية** [3] ونشره بالجزائر سنة 1903م كما قام بالتعريف بكتاب **فتح الإله ومنته** للشيخ بوراس وعرضه في **المجلة الآسيوية** سنة 1899م [4].

---

1) **فتح الإله ومنته**، ص 118.

2) **العنوان كاملاً للمستشرق "أرنو"** :

Voyages extraordinaires sur l'Afrique septentrionale Alger, 1885 .

زريوخ، عبد الحق، (أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته) نفس المقال، ص 236.

3) قامت الأستاذة سليمة بنعمر بتحقيق الكتاب وعنوانه الكامل : **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية** أو **الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب.** الناشر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – دار حنين للطباعة والنشر، ط1، الجماهيرية العربية الليبية 2002م.

4) أبو القاسم سعد الله، تصدير كتاب **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ص 6.

على أن جل مؤلفات هذا الشيخ لا يزال مخطوطا، وقد عددها في كتابه فتح الإله ومنته [1] في باب : "العسجد والإبريز" نذكرها مع تقسيمها حسب أصناف العلوم :

في علوم القرآن :

1. **مجمع البحرين، ومطلع البدرين، بفتح الجليل، للعبد الذّليل، في التّيسير إلى علم التّفسير**، في ثلاثة أسفار.
2. **تقييد على الخرّاز**[2] **والدّرر اللّوامع** [3] **والطِّراز** [4].

في علوم الحديث :

1. **الآيات البيِّنات، في شرح دلائل الخيرات** [5].
2. **مفاتيح الجنّة وأسناها، في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها** [6].
3. **السّيف المنتضى، فيما رويت بأسانيد الشّيخ مرتضى.**

في الفقه :

1. **درّة عقد الحواشي، على جيد شرحي الزّرقاني والخراشي** في ستّة أسفار.

---

1) انظر : **فتح الإله ومنته**، ص ص182–197

2) أي منظومة الخرّاز (ت 718هـ/1318م)، المسمّاة : **مورد الظّمآن، في رسم القرآن.**

3) هي منظومة **الدّرر اللّوامع، في قراءة الإمام نافع**، وهي قصيدة مشهورة في قراءة نافع براوييه قالون وورش لصاحبها أبي الحسن، علي بن محمد بن علي الرِّباطي، الشّهير بابن برِّي المُتوفَّى عام (709هـ/ 1309م).

4) هو كتاب : **الطِّراز في شرح ضبط الخرّاز** لمؤلِّفه أبي عبد الله، الشّيخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي.

5) هو كتاب **دلائل الخيرات، وشوارق الأنوار، في ذكر الصّلاة على النّبي المختار** لأبي عبد الله الشّيخ محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي، السّملاني الحسني المتوفَّى عام (870هـ/ 1470م).

6) تأليف هام في علم ما أشكل وما اختلف في شأنه من الأحاديث.

2. **الأحكام الجوازل، في نُبذ من النّوازل.**
3. **نظم عجيب في فروع، قليل نصّها مع كثرة الوقوع.**
4. **الكوكب الدّرّي، في الرّدّ بالجدري.**
5. **النّبذة المنيفة، في ترتيب فقه أبي حنيفة.**
6. **المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.**

في النّحو :

1. **الدرّة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة.**
2. **النكت الوفية، بشرح المكودي على الألفية.**
3. **عماد الزّهّاد، في إعراب : كلا شيء وجئت بلا زاد.**
4. **نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.**

في أصول الفقه :

1. **رحمة الأمّة في اختلاف الأئمّة.**
2. **تشنيف الأسماع، في مسائل الإجماع.**
3. **جزيل المواهب، في اختلاف الأربعة المذاهب.**
4. **قاصي الوهاد، في مقدّمة الاجتهاد.**
5. **شرح المحلَّى.**

في التّوحيد والتّصوّف :

1. **الزّهر الأكم، في شرح الحكم.**
2. **الحاوي لنبذ من التّوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.**
3. **كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد على شرح الكبرى للشّيخ السّنوسي.**
4. **شرح العقد النّفيس، في ذكر الأعيان من أولياء غريس.**
5. **التّشوّف إلى مذهب التّصوّف.**

في التاريخ :

1. **زهرة الشّماريخ في علم التاريخ** [1]
2. **المنى والسّول، من أوّل الخليقة إلى بعثة الرّسول.**
3. **درّ السّحابة، فيمن دخل المغرب من الصّحابة** [2].
4. **درّ الشّقاوة في حروب درقاوة.**
5. **المعالم الدّالّة على الفرق الضّالّة.**
6. **الوسائل إلى معرفة القبائل.**
7. **الحلل السّندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية** [3].
8. **روضة السّلوان المؤلّفة بمرسى تيطوان.**
9. **ذيل القرطاس في ملوك بني وطّاس.**
10. **مروج الذّهب في نبذة من النّسب، ومن انتمى إلى الشّرف وذهب.**
11. **الخبر المعلوم في كلّ من اخترع نوعاً من أنواع العلوم.**
12. **تاريخ جربة** [4].
13. **عجائب الأسفار، ولطائف الأخبار** [5]**، والمسمّى أيضاً غريب الأخبار عمّا كان في وهران والأندلس مع الكفار.**

---

1) مخطوط بجامعة الجزائر، رقم 2003، من القطع المتوسط، (104 ورقة) نقلا عن زريوخ.

2) وهي رسالة : **الإصابة فيمن غزا المغرب من الصّحابة**. حققها من تونس الأستاذ أحمد الطويلي.

3) نشره الجنرال "فوربيجي" (Faurbiguet) مع ترجمة إلى الفرنسية، وذلك تحت عنوان : Les vêtements de soie fine, Alger, 1903 نقلا عن مقال زريوخ.

4) جزيرة جربة

5) يقول الأستاذ عبد الحق زريوخ : وهو شرح على قصيدته **نفيسة الجمان في فتح وهران** على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان. والمؤلَّف مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 1632، 1633، وهو ممّا لم يردْ في **فتح الإله** ضمن تصانيفه؛ لأنَّه ألّفه بعد=

في اللّغة :

1. **ضياء القابوس على كتاب القاموس.**

2. **رفيع الأثمان في لغة الولائم الثّمان.**

في البلاغة والبيان :

نيل الأماني على مختصر سعد الدين التّفتازاني.

في المنطق :

القول المسلّم في شرح السلّم، وهو شرح على سلم الأخضري.

في العروض :

شرح مشكاة الأنوار، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسَسْه نار.

الشّروح الأدبية :

– شرح المقامات :

1. **النّزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية.**

2. **الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية.**

– شرح القصائد :

1. **البشائر والإسعاد، في رح بانت سعاد.**

2. **نيل الأرب في شرح لامية العرب.**

= أن كان كتبَ سيرتِه **فتح الإله** بزمن، ضُبِطَ بعام 1206هـ. وقد نشرت بعضَ **عجائب الأسفار** جريدة **المُبشر** بتاريخ 1881/1/1م.

ومن تآليف أبي راس التي لم تردْ أيضاً في **فتح الإله**، شرحه الأدبي واللغوي، المسمَّى : **إسماع الأصمّ وشفاء السقم في الأمثال والحكم**. وقد وضعه على كتاب صغير في الحكم والمواعظ والآداب والأمثال، لصاحبه مسلم بن عبد القادر. أنهاه عام (1234هـ/ 1819م). وهو الآن مخطوط بالمكتبة الملكية بالرّباط، رقم 5553، يقع في 44 ورقة من الحجم الصّغير.

3. **كل الصّيد في جوف الفرا.**

4. **إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم.**

5. **الوصيد في شرح سلوانية الصّيد.**

6. **الدّرّة الأنيقة في شرح العقيقة** [1].

7. **طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي.**

8. **الحلّة السّعدية في شرح القصيدة السّعيدية.**

9. **الجُمان في شرح قصيدة أبي عثمان.**

10. **نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنّسيب والتّشبيب.**

11. **الرِّياض المرضية في شرح الغوثية.**

12. **لبّ أفياخي في عدّة أشياخي.**

13. **حلّتي ونحلتي في تعدّد رحلتي.**

14. **الفوائد المخبتة في الأجوبة المُسكتة.**

---

1) مخطوط المكتبة الوطنية بالجزائر، رقم 3195، والمكتبة الوطنية بباريس، رقم 5028، نقلا عن مقال زريوخ.

محتوى المخطوط

اشتمل مخطوط **نبأ الإيوان** على جملة من المعطيات العلمية والتاريخية، كشف عنها الشيخ إبّان زيارته لمدينة القيروان مبديا ما يكنه من تقدير لدور العلماء والصلحاء، حيث يقول : (هذا وفي القيروان من المشاهد والعجائب وكرامات الأولياء، وقد بنى فيها الصحابة مسجدين كما مر وثلاثة بناها التابعون.. وفيها أمثال صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبو زمعة البلوي المتقدم ومعه ثلاث شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلة التابعين كالحبلي وابن أنعم كما مرّ، وفيها مثل سحنون والشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عن الجميع ومتّعنا بقربهم في المقام الرفيع) [1].

وينبع المعطى الأول في تقديسه للمدينة انطلاقا من نية التأسيس ومنزلة المؤسسين، حيث أسست من قبل الصحابة وتابعيهم على التقوى والرضوان لتكون مركزا للجيوش الإسلامية وموئلا للمقاتلين ثم أصبحت منزل العلم والفقه في الدين وعاصمة للإسلام ببلاد المغرب فيما بعد. وبسبقها للإيمان والتوحيد في وقت كانت فيه بلاد المغرب ترزح تحت الشرك والضلال اكتسبت القيروان صبغتها القدسية [2].

أما المعطى الثاني فيتمثل في وجود العلماء والصلحاء والأولياء المدفونين بها وهو – في تقديرنا – من أهم المعطيات التى كانت حافزا للشيخ أبي راس وغيره لزيارة القيروان. فزوّار هذه المدينة يبحثون عن عديد الاستمدادات والتجلّيات الإيمانية من ناحية، وعلى استكناه قيمة المكان المستمدة من الزمان القريب أو الغابر من ناحية ثانية. يقول الشيخ

---

1) **نبأ الإيوان** ص 146.

2) **نبأ الإيوان** ص 82.

أبوراس في شأن مدينة القيروان : "بها من الأولياء ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى، بل وكذلك في كل نواحي [1] القيروان، لما روي أن رجلا من الفضلاء أتى القيروان، فلما كان على أميال منها قال : يا رب أين أبول؟ ! لما يعلم أن أرضها [2] ملآنة [بالأولياء]" [3].ومن الملاحظ أن شغل الشيخ الشاغل كان التبرك بالمكان عبر تلمس آثار الصلاح والولاية بالدرجة الأولى وعبراستجابة الدعاء حيث يقول : "ثم دخلت جامع الأنصاري لزيارته وهو الذي بناه رويفع بن ثابت الأنصاري [4] فاتح جربة سنة سبع وأربعين رضي الله عنه ، قبل بناء القيروان بأربع سنين وهو من مواضع البركة التي يكون فيها الدعاء مجابا". وقد بحث عن أدلة تؤيد مقصده فساق مقولة شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا [5] : "**ما** زال الناس بآثار الصالحين". وهي حقيقة لا تنفصل عن العقيدة الصوفية – بالخصوص – وذلك عبر ضبط علاقة العلم والصلاح بالولاية ومن هذا المنطلق يتعلم الولي العلم اللدني [6]. ومع ذلك استثمر المؤلف رحلته في الجانب التاريخي، فأبدى اهتماما بتاريخ جامع عقبة وعمارته، وتحدث بإسهاب عن مكوناته فذكر المنبر والمقصورة ومداخل الجامع وأبوابه

---

1) في المخطوطة (نواح).

2) في الأصل أرضه.

3) **نبأ الإيوان** ص 114.

4) هو رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة من بني مالك بن النجار نزل مصر وولاه معاوية على طرابلس سنه ست وأربعين فغزا إفريقية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه روى بشر بن عبيد الله الحضرمي وحنش الصنعاني وأبو الخير وآخرون وقال بن البرقي توفي ببرقة وهو أمير عليها وقال بن يونس مات سنة ست وخمسين وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد. سأل رُوَيْفُعُ عمرَ بن الخطاب : أن يُوفِدَه إلى المغرب؛ فولاّه بَرْقَةَ. فلم يزلْ بها حتى مات فيها؛ وقبرهُ بها رحمه الله.

الإصابة 501/2، 387/1

وانظر ترجمته في : **أسد الغابة** 1/ 140، **الجرح والتعديل** 520/3، **الأعلام** 36/3

5) هو كتاب : **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض.**

6) يمكن أن نشير في هذا الصدد إلى الشيخ عبد العزيز الدباغ الذي اشتهر عند المتصوفة بالعلم رغم أميته ونقل عنه تلاميذه كتاب **الإبريز**.

وذكر الصحن والصومعة وغير ذلك، كما أشار إلى بعض الأخبار التاريخية المقترنة بتأسيس الجامع الأعظم وما كان من توسعته وما أضيف إلى عمارته حتى وقت متأخر، وما شاهده في بعض أرجائه [1] أو بالقرب منه مثل موضع دار عقبة بن نافع.

وقد جمع الشيخ أبو راس بين ذكر المعالم العمرانية والتاريخية وما اقترن بها في الماضي من أحداث وأخبار أبانت عنها كتب التراجم والطبقات ولعلّه كان يدوّن بعض الملاحظات ويستجمع هذه الأفكار التي صارت مؤلف **نبأ الإيوان** الرسالة التي بين أيدينا اليوم.

ثم انتقل الشيخ إلى ذكر القبور الموجودة في محيط الجامع الأعظم وبالقرب منه في دور عبّر عنها الشيخ بـــالتربة، فذكر دار أبي عمران الفاسي ودار الشيخ الرماح القيسي وعدّد المدفونين بتربتها.

ثم تحدث عن المقبرة البلوية فذكر من دفن بها وبيّن أنها خارج سور المدينة مما يدل على انكفاء المدينة وتقلص حجمها بعد أحداث الهدم التي عرفتها في العهد العثماني كما سبق ذكره.

وزار الشيخ مقبرة باب تونس والقبور التي خارج السور من جهة مقام الإمام السيوري. وزار أيضا مقبرة باب سلم التي تعج بالعلماء والصلحاء وقد استطرد الشيخ فذكر امتدادات مقبرة باب سلم فذكر جزءين منها (الجناح الأخضر والرمادية)، ثم مقبرة باب أبي الربيع التي اندثرت بسبب السيول الجارفة [2]، ثم مقبرة باب نافع وهي محاذية لمقام الإمام سحنون.

---

1) مثل ما أضافه الهسكوري ومثل إشارته إلى السور وغير ذلك من المعالم والمواضع كالمساجد وغيرها.

2) يوجد باب أبي الربيع على بعد مئات الأمتار جنوب باب الخوخة، ويؤكد الدارسون المعاصرون أن المقبرة التي تحمل اسم هذا الباب قد اندثرت ربما بسبب بعض العوامل الطبيعية، وربما كانت توجد على مقربة منه جنوب مدينة القيروان شمال غرب وادي المالح. العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية نفس المقال، ص 124-125، Mahfoudh, p 64

ثم ذكر قبورا داخل المدينة مثل مقام الشيخ العواني والشيخ الداروني والفقيه عبد الله بن أبي زيد ومن دفن بجوارهم. وختم بذكر قبور ومقامات أولياء داخل أسوار المدينة، وأنهى الشيخ أبو راس زيارته ببئر روطة فقال في شأنها : "وآخر زيارتنا لمشاهد القيروان وقوفنا على بير أوطا [1] في جماعة القيروان ودعونا الله بما يتقبل إن شاء الله تعالى. وهذا البير هي التي يقول لها أهل القيروان بروطة وجل اعتمادهم على مائها. وفي وسط النهار يحركون سانيتها تحريكا عظيما لإخراج الماء لسقي الدواب. وهذه البير على أمر عظيم من الخير والبركة وآثار الصالحين".

وهكذا بدأ أبو راس رسالته **نبأ الإيوان** بتلمس آثار الصالحين في مدينة القيروان وختمها بشربة ماء من بئر روطة تحصيلا للخير والبركة.

محمد الحبيب العلاّني

---

1) يقول حسن حسني عبد الوهاب : "ومعروف أن ضاحية القيروان معطشة، ولذا ترى عناية الولاة متجهة لإنشاء صهاريج كبيرة لخزن مياه الأمطار والسيول. وأما من قال إن (بئر روطة) هي البئر الأولى التي أحدثت في القيروان، أو من أجل وجودها اختير مكان المدينة فإنه في رأينا محض وهم لأن هذه البئر تبعد عن الجامع ودار الإمارة بمسافة شاقة ... يضاف إلى ذلك أن البئر المعروفة الآن باسم (بروطة) أو (بئر روطة) هي من محدثات الأمير هرثمة بن الأعين الذي أولاه هارون الرشيد أمر إفريقية والمغرب، وقد أنشأها في سنة 180هـ/796م ... ومن هذا السياق يفهم أن البئر التي أحدثها هرثمة هي (بئر بروطة) بدليل أن سوق الأحد كان حول ذلك المكان". (**ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، القسم الأول، الناشر مكتبة المنار– تونس 1964م ص ص 48–49).

تاريخيّة الرحلة إلى القيروان وتحولات مجالها الثقافي
(سياق معرفي لقراءة أثر نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان)

عادة ما يكون للمحقق، وهو يقدم على إخراج نص ما من حيّز المخطوط إلى حيز المنشور، تصور مسبق عن أهمية ذلك النص، وأهمية تحوّله إلى أثر مطبوع في متناول القراء. لكن المحقق يعي في الوقت ذاته أن هذا التصور المسبق الذي دفعه إلى فعل التحقيق مبني على محددات مخصوصة قرأ من خلالها النص، وهو من ثمة لا يتوافق بالضرورة مع تصوّرات أخرى مبنية على محددات مغايرة في النظر إلى النص ذاته قد لا ترى فيه أهمية، أو قد ترى أهميته في جوانب أخرى غير تلك التي رآها المحقق. وسنحاول في هذه الدراسة أن نبين عن الأهمية التي يكتسيها نص (**نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان**) للشيخ محمد أبي رأس الناصري (1165-1238هـ/1751-1823م) والتي بدت لنا، على وجه التحديد، من وجهه نظر الباحث في المجال الثقافي القيرواني وخصائصه وتحولاته عبر الحقب والعصور التي مرت على هذه المدينة [1].

---

1) يمثل هذا العمل، من حيث اندراجه في مبحث المجال الثقافي القيرواني وتحولاته، امتدادا لبحث لنا سابق بعنوان "النخب الدينية القيروانية وبعض معالم المجال الثقافي القيرواني من خلال تراجم الأعلام إلى نهاية القرن الثالث للهجرة"، طبع ضمن : **موقع القيروان في الثقافة العربية الإسلامية**، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2009.

أولا - نصّ الرحلة من وجهة نظر الباحث في التحولات الثقافية :

ينتمي أثر **نبأ الإيوان** إلى نصوص الرحلة. ولكن السؤال المطروح : ما عسى أن تكون قيمة هذا النص الذي كتبه رحّالة من المغرب الأوسط زار القيروان في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة/أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ؟ خاصة وهو نص قصير في حجمه وبسيط في مستوى بنيته، بدأه كاتبه الشيخ محمد أبو راس بالحديث عن فضائل القيروان، ثم عن زيارته لجامعها، مازجا بين وصف ما وقعت عليه عيناه بهذا الفضاء من مظاهر معمارية وتجهيزات مادية، وبين الإشارة إلى بعض المعطيات التاريخية المتعلقة بها إشارات موجزة. وذلك قبل أن يطفح في ذكر أسماء عدد من صلحاء القيروان - مقصده من كتابة هذا الأثر - حسب خط سردي رتيب من الناحية الأسلوبية لا يتبع فيه أي منطق، غير منطق التتابع الزمني الذي سارت عليه زيارته إلى أضرحة هؤلاء في مقابر المدينة وفي الزوايا المنتشرة في المناطق السكنية أصلا.

إن السياق النظري والمنهجي الذي نقرأ من خلاله أثر **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء القيروان** هو، كما ذكرنا آنفا، سياق التأريخ للمجال الثقافي القيرواني وخصائصه وتحولاته، أو سياق التأريخ للذهنيات في هذا المجال، إن شئنا أن نستخدم تعبير مدرسة **الحوليات** التاريخية الفرنسية، باعتبار أن تاريخ الذهنيات الجديد كان "منتبها إلى الخصوصيات الجهوية بالدرجة نفسها من اهتمامه بالفروقات الاجتماعية. وهذه الخاصية هي خاصية مشتركة بين أجيال **الحوليات** الثلاثة" [1]. وقد لفت نظر الباحثين منذ أواسط القرن العشرين أن التاريخ الجهوي انزلق "من الجغرافية البشرية إلى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وبصورة

---

1) فليب أرياس، "تاريخ الذهنيات"، ضمن : جاك لوغوف (مشرفا)، **التاريخ الجديد**، ترجمة وتقديم : محمد الطاهر المنصوري، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2007، ص 303.

أشمل نحو التاريخ الثقافي والأنثروبولوجي" [1]. وإذا كانت التجارب المعرفية المعاصرة قد كرّست ربط التاريخ الثقافي، أو ربط مسلك من مسالكه الأساسية على الأقل، بتاريخ مجال جغرافي مخصوص، فإنه من البديهي أن تكون مصنفات الرحلة من ضمن المصادر الأثيرة للباحث في التاريخ الثقافي، بحكم اختصاصها الصميمي بتناول المجال الجغرافي المحدد تاريخيا.

لكن ليس المشتغل بالتاريخ الثقافي، أو تاريخ الذهنيات، في المجال القيرواني هو وحده الذي يهتم بما كتبه الرحّالة إليها تسجيلا لزياراتهم. فالمؤرخ عامة يعتبر مصنفات الرحلة "مصادر ذات قيمة كبرى في تاريخ القيروان. وكان للرحالة دور فاعل في نقل أخبار هذه البلاد وتتبعها من حقبة إلى أخرى" [2]. وقد "قدمت هذه المصنفات لوحات عديدة عن العمران والاقتصاد والمجتمع والثقافة، اختلفت دقة ووضوحا من مصدر إلى آخر، وتقاطع فيها الواقعي مع الانطباعي، والحاضر مع الماضي" [3]. إن الباحث في التاريخ الثقافي يكون، في مستوى من مستويات تعامله مع نص الرحلة، في الموضع المنهجي ذاته الذي يكون فيه الباحث المؤرخ لنواحي أخرى من المجال القيرواني (اقتصادية واجتماعية ومعمارية...)، أي يكون في وضع المقتفي لأثر ما تضمنه من معلومات وإفادات مباشرة قد تدل دلالة مباشرة على وضعية ما تسم المجال في ظرفية تاريخية مخصوصة.

في الحقيقة لا نريد أن نجزم بصورة قطعية في شأن قيمة نص رحلة الشيخ محمد أبي راس الناصري من حيث أهمية ما توفر عليه من معلومات وإفادات مباشرة، أي من حيث مدى جدته وفائدته في أي ضرب

---

1) المرجع نفسه، ص 304.

2) محمد حسن، **القيروان في عيون الرحّالة** (قرطاج : المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ط1، 2009)، ص 14.

3) المرجع نفسه، ص 19.

من ضروب البحث التاريخي، وخاصة المعلومات والإفادات المتصلة بوضعية الجامع الأعظم في زمن زيارة الشيخ أبي رأس له وبالأعلام المذكورين وأماكن دفنهم. ولكن قد تكون أهميته من هذه الناحية محدودة (اللهم ما قد يفيده الباحثون في الآثار والقبريات خاصة [1])، بل هي تكاد تكون معدومة تقريبا إذا ما رمنا أن نستقي منه معطيات مباشرة وملموسة عن الوضع الثقافي في القيروان خلال تلك الفترة (مثل العلوم الشرعية السائدة، ومدى الإقبال عليها، وحلقات الدرس وأماكنها...).

لكن أفق تعامل الباحث في التاريخ الثقافي مع النصوص، ونصوص الرحلة منها، لا يقف عند الحدود المنهجية لاستخراج المعطيات والإفادات المباشرة، بل يتجاوزه إلى النظر إليه باعتباره خطابا ذا بنية دالة. على هذا الأساس تبدو لنا أهمية هذا النص مؤكدة **من حيث هو خطاب ذو بنية دالة على نمط الرحلات التي أصبحت تُشدّ إلى القيروان في العصور المتأخرة، ومن ثمة دالة على تاريخية أنماط الرحلة إلى هذه المدينة التي تعكس بدورها التحولات التي شهدها مجالها، وبالأساس التحولات الثقافية التي تعنينا.**

ثانيا - تاريخية الرحلة إلى القيروان : تحولات في استراتيجية الاستقطاب

ليس نص الرحلة هو الذي يحتوي على التاريخ فحسب - بما يحمل من معطيات وإفادات مباشرة حول مجال الرحلة في عصره -، بل إن التاريخ يحتوي كذلك نص الرحلة، مثله مثل غيره من النصوص، فيسمه بقسمات الظرفية الزمنية والمكانية التي أُنتج فيها. من هذا المنطلق تكون نصوص الرحلة التي تحدثت، جزئيا أو كليا، عن المجال القيرواني

---

1) يعاني الباحثون من ندرة المصادر في هذا الباب. انظر : العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية والفن الجنائزي بالقيروان في العصر الوسيط" ضمن **دراسات في تاريخ القيروان**، جمع النصوص وأعدها للنشر نجم الدين الهنتاتي، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان - وحدة بحث تاريخ القيروان، 2009، ص 114.

مرتبطة، ارتباطا وثيقا، بتاريخية الرحلة إلى القيروان وعاكسة لتطور أنماطها. وإذ بقيت القيروان تستقطب الرحّالة بكثافة إلى حدود النصف الأول من القرن الخامس للهجرة/النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد، فذلك لأنها كانت "إحدى المفاصل الهامة بين القارات الثلاثة : الإفريقية والآسيوية والأوروبية، وبين الواجهتين : الصحراوية والمتوسطية. وأضحت على طريق الحج، بالنسبة إلى الرحّالة القادمين من المغرب والأندلس، فمرّ بها جل الرحّالة، واستقبلت أبوابها الغرباء" [1]. لقد اقترنت القيروان على مدار تلك الفترة "بشبكة من الطرقات والمسالك التي ما انفكت تتكاثف وتزداد تعقيدا... على أن إحدى هذه الدروب فاقت قيمة الأخرى، وهو الجادة الكبرى أو الطريق الأعظم الذي ربط المدن المغاربية الكبرى فيما بينها، وكان درب الرحلة من الأندلس والمغرب في اتجاه المشرق" [2].

استمد نمط الرحلة إلى القيروان في هذا السياق التاريخي المخصوص خصائصه من وضعية المدينة زمن ذاك باعتبارها حاضرة إقليم إفريقية ومركزا على جميع الطرق الواصلة بين مغرب العالم الإسلامي ومشرقه. فأنتج نصوصا غلب عليها التوصيف الجغرافي والعمراني للعناصر التالية : المعطيات الطبيعية (السهول والأودية والغابات)، ومعالم المدينة (أسوارها والمنشآت المائية والجوامع والمنازل والمدن الأثرية)، والإنتاج الزراعي والحرفي والنظم الاقتصادية، والطرقات والمسالك والمحطات على الطريق، والأحداث التاريخية، ومكانة المدينة الدينية، والقرى والمنازل المحيطة بها، والآثار القديمة، والحياة اليومية والتقاليد والعادات والذهنيات، والنظم السياسية والإدارية، والحياة الثقافية والعلماء [3].

---

1) محمد حسن، ص 23.

2) المرجع نفسه، ص 24.

3) المرجع نفسه، ص ص 23-24.

بيد أن ما حدث بعد ذلك هو كون القيروان "لم تعد تستهوي قوافل التجّار ولا العلماء الذين فضلوا تغيير طريق الرحلة، للمرور بمدينة تونس، ابتداء من العصر الموحدي" [1]. في حدود هذه المعطيات تبدو مقاربة تاريخية الرحلة إلى القيروان خاضعة للمنطق الذي ينسحب على كل المدن، قديمها وحديثها، تقريبا. فالمدينة تستقطب الزوّار، ومنهم أولئك الشغوفون بتدوين المعطيات الجغرافية والطبيعية والعمرانية المختلفة، حينما تكون ذات ثقل سياسي (عاصمة إقليم خاصة) واقتصادي (ازدهار حرفي وتجاري) واجتماعي (كثافة سكنية) وثقافي (كثرة العلماء والكتب والمكتبات)، وحينما تكون على طرق واصلة بين حواضر هامة. لكنها في المقابل تصبح غير مستقطبة للزائرين بمجرد أن تفقد هذه الخاصيات. لكن هل يمكن أن نقارب تاريخية الرحلة إلى القيروان ضمن حدود هذه المعطيات العامة فحسب ؟ ومن ثمة هل يمكن أن نختزل مكانة القيروان التي تجلب إليها الزائرين في المعطيات السياسية والعمرانية المختلفة المتغيرة بسرعة ؟

الحقيقة أن القيروان احتلت في الوعي الإسلامي الجمعي مكانة أرفع من تلك التي يمكن أن تحددها المتغيرات السياسية والعمرانية المختلفة، وذلك باعتبار دورها التاريخي في نشر الإسلام في كامل ربوع المغرب الإسلامي والأندلس وأجزاء أخرى من أوروبا. لقد بقيت القيروان تستقطب الرحّالة الذين يشدون إليها الرحال قصدا، رغم أنها فقدت بعد غزوات أعراب صعيد مصر من بني هلال وبني سليم وغيرهم (440 هـ/1048م) مكانتها باعتبارها عاصمة سياسية لإفريقية ومركز إشعاع علمي للفقه المالكي بالخصوص.

قد يثير نمط الرحلات التي أصبحت تُشدّ إلى القيروان بداية من أواسط القرن السادس الهجري / أواسط القرن الثاني عشر الميلادي حكما انطباعيا "سوداويا"، كذاك الذي مفاده أن مدينة عقبة "لم تعد مسالكها

1) المرجع نفسه، ص ص 135-136.

تستهوي سوى الزائرين لأضرحة علمائها ومعالمها المتبقية والراغبين في الوقوف على أطلالها الدارسة" (1). نعم لقد انتفت صورة الرحلة إلى القيروان التي تقترن بإشعاعها السياسي وازدهارها الاقتصادي ونموها الاجتماعي وتفوق شيوخها في مذهب مالك علما وإفتاء وتدوينا. لكن الرحلة إلى القيروان لم تنتف، وأثر **نبأ الإيوان** ينضاف إلى جملة النصوص التي تؤكد حركية هذا النمط الوليد من الرحلة خلال هذه الأزمنة المتأخرة. وهو النمط القائم على التوجه القاصد إلى معالم المدينة الدينية وأضرحة أشهر أعلامها بالأساس.

إن هذا النمط الجديد من الرحلة إلى القيروان الذي اتسمت به العصور المتأخرة يمكن أن يقرأ بطريقتين مختلفتين، طريقة سلبية وأخرى إيجابية، الأولى تفيد بأن المدينة فقدت عناصر الريادة السياسية والنهضة العمرانية والإشعاع المعرفي التي كانت في العصور الأولى محرّكا لزياراتها، أما الثانية فتدلل على أن عناصر بديلة توفر عليها المجال القيرواني غدت تلعب دور استقطاب الزائرين والرحّالة، وهي أضرحة الصالحين وزواياهم والمعالم الدينية المبكرة. إن الباحث يهتم، من وجهة نظر معرفية تاريخية صرفة، بالعناصر الوليدة بقدر اهتمامه بالعناصر المندثرة، حتى لو كانت الوليدة من جنس علامات الانحطاط والجمود والمندثرة من جنس علامات الازدهار والنهوض. وهذه المفاهيم تبقى في الأخير أحكاما معيارية إيديولوجية، حتى ولو تواضعنا عليها بشكل واسع.

ضمن هذا الإطار تتضح أهمية الدلالات التي يستقيها الباحث من أثر مثل هذا، أثر **نبأ الإيوان** للشيخ محمد أبي راس، حينما يتعامل معه باعتباره خطابا ذا بنية دالة. فهذه الدلالات تحيل، كما قلنا، إلى نمط وليد من الرحلة إلى القيروان، ومن ثمة تكشف عن تاريخية أنماطها. بيد أن

---

1) الكلام للأستاذ عبد الوهاب بوحديبة في تقديمه لكتاب محمد حسن. المرجع نفسه، ص 5. وهو يستعيد الفكرة ذاتها التي صاغها المؤلف بطريقة استفهامية ص 136.

مسار سبر الدلالات لا يتوقف عند هذا الحد بالنسبة إلى الباحث في التحولات الثقافية في المجال القيرواني، خاصة وهو يتأمل معطيين اثنين يستطيع أن ينفذ منهما إلى آفاق أرحب، وهما :

أولا : إن التحوّل في نمط الرحلة إلى القيروان هو نتاج التحوّل الذي حدث في المدينة بالأساس، أي التحوّل في العناصر التي تتوفر عليها والتي تجذب إليها الرحّالة والزوّار.

ثانيا : إن جزءا واسعا من العناصر المتحوّلة ينتمي إلى الثقافي، في المعنى الاجتماعي والإناسي الواسع، باعتبار أن الحركة العلمية، وتحديدا الفقهية المالكية، كانت إحدى عناصر الاستقطاب في العصور الأولى، وأن الاعتقادات في منزلة المعالم الدينية للقيروان وفي بركة قبورها وزواياها، وهي عناصر الاستقطاب في العصور المتأخرة، كلها عناصر ثقافية بالتعريف والتحديد.

استنادا إلى هذين المعطيين يمكن أن نتحدث عن **استراتيجية استقطاب** مارسها المجال القيرواني على زائريه تاريخيّا، وإن بطريقة غير واعية أو مقصودة، على أساس أن تعبير "استراتيجية" غدا في حقول معرفية إنسانية عديدة أثيرا للتعبير عن كل ما هو وسائلي ووسائطي مؤدي إلى هدف معلوم وغاية محددة [(1)]. كما يمكن أن نتحدث عن أن التحول الذي شهدته هذه الاستراتيجية إنما يستند على تحولات طالت في جانب كبير منها المعطيات الثقافية. ولعلنا نستطيع أن نتبيّن بوضوح كبير الملمح الأبرز في هذه التحولات انطلاقا من قراءة خبرين وردا في **معالم الإيمان**. الخبر الأول جاء في ثنايا ترجمة الشيخ أبي الحسن القابسي (ت 403هـ/1012م) الذي قال : "لما رحلت لتونس إلى أبي عباس الأبياني، أنا وأبو محمد الأصيلي وسعيد بن سعادة الفاسي، كنا نسمع عليه، وإذا كان بعد العصر ذاكرنا في المشكل، فتذاكرنا يوما وطال الذكر

---

1) كذا أصبحنا نتحدث عن استراتيجيات الخطاب والاستراتجيات الجماعية والاستراتجيات الثقافية والاستراتجيات الاجتماعية ... إلخ.

فخصني بأن قال لي : **يا أبا الحسن لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب**، فقلت له : ببركتك إن شاء الله ولما نرجوه من النفع. ثم جرى لي معه مرة أخرى كذلك، ثم ذاكرني يوما فاستحسن فهمي في ذلك، فقال لي مثل ذلك، فقلت : ببركتك إن شاء الله، فقال لي : **والله لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب**" [1]. أما الخبر الثاني فقد جاء في ثنايا ترجمة الشيخ أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي الصوفي (ت 646هـ/1248م)، وفيه أن الشيخ أبا علي سالم القديدي (ت 996هـ/1587م) قال له : "يا سيدي إني زرت سيدي أبي هلال في بعض زياراتي، فقال لي ذلك اليوم : يا سالم يا ولدي، **يزار بالقيروان الجامع الأعظم، جامع عقبة، ومقام الشيخ أبي محمد عبد السلام ابن عبد الغالب بإذن الله**. ففرح الشيخ أبو محمد عبد السلام فرحا شديدا، وسره ذلك سرورا شافيا، وقال : الحمد لله شهد لي شيخ العارفين سيدي أبو هلال السدادي" [2].

إن المقارنة بين شهادة الفقيه أبي عباس الأبياني لأبي الحسن القابسي في القرن الرابع الهجري وشهادة الولي أبي هلال السدادي للشيخ عبد السلام بن عبد الغالب في القرن السابع الهجري تكشف لنا بوضوح أن هذا التحول الذي طرأ تاريخيا على نمط الرحلة إلى القيروان **إنما هو نتاج تحول طرأ أولا وقبل كل شيء على المكونات الثقافية والرمزية وطال العناصر المعرفية والروحية التي يتوفر عليها المجال القيرواني**. وهو ما سنحاول التدليل عليه في بقية أجزاء هذه الدراسة.

---

1) الدباغ وابن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق : عبد المجيد خيالي (بيروت : دار الكتب العلمية، 2005.)، ج3، ص ص 139-140. والإبراز منا.

2) المرجع نفسه، ج4، ص 10. والإبراز منا.

ثالثا – القيروان قبلة طلبة العلم من المالكية خاصة : قيمة التعلّم في استراتجية الاستقطاب.

لا يمكننا أن نرتّب، من حيث الأهميّة وعلى وجه التدقيق، العوامل والغايات التي جعلت القيروان قبلة الرحّالة إلى حدود منتصف القرن الخامس للهجرة تقريبا، وهي الفترة التي تقع بين أكبر هجرتين إلى القيروان عرفهما تاريخها، هجرة الوافدين الأوائل في جيوش الفتح لغايات نشر الإسلام وضمّ المنطقة إلى المجال السياسي للخلافة الإسلامية وتعميرها، وزحف قبائل أعراب مصر الذي كانت وراءه دوافع انتقامية تخريبية بعد إعلان الدولة الصنهاجية انفصالها عن الدولة الفاطمية في القاهرة. في هذه الفترة كانت القيروان مقصدا لغير سكانها، سواء للزيارة العابرة أو للإقامة الدائمة، وتعددت عوامل الهجرة والرحلة، منها السياسي، مثل تلك التي حفّزت رجالات الدعوة الإسماعيلية مؤسسي الدولة الفاطمية، ومنها الاقتصادي (قوافل التجارة)، ومنها العمراني المادي (وجود القيروان على أهم الطرقات الواصلة بين مدن المغرب الإسلامي، وبينها وبين مدن المشرق).

بيد أن من أهم دوافع الهجرة والرحلة إلى القيروان وغاياتهما في هذه المرحلة إنما هي الدوافع والغايات المعرفية. ويمكن تصنيف هذا الضرب من الرحلة إلى نوعين: نوع يتصل بأولئك الأعلام العلماء الذين جاءوا للعطاء المعرفي، ونوع يخص أولئك الأعلام العلماء الذين قدموا للتحصيل المعرفي. ولقد كان العطاء المعرفي عنصرا أساسيا في رسالة الفاتحين، مؤسسي القيروان وأوائل القادمين إليها من الصحابة، إلى جانب المهام العسكرية والسياسية [1]. وبعد أن استقر الوضع للعرب والمسلمين، عسكريا وسياسيا، أصبحت الغاية المعرفية في صدارة غايات القادمين إلى

---

1) كان أغلب هؤلاء من رواة الحديث النبوي كما تبيّن لنا من العمل الإحصائي الذي أنجزناه، وقد كان لترسيخ تقليد رواية الحديث أثر كبير في ما سيشهده المجال الثقافي القيرواني من تطورات. انظر سهيل الحبيّب، سبق ذكره.

القيروان من المشرق الإسلامي. وفي طليعة هؤلاء نذكر بعثة الفقهاء العشرة الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. ومن أبرز الأعلام الذين ضمتهم هذه البعثة، نذكر : أبو عبد الرحمان الحُبُلي (ت 100هـ/718م)، وإسماعيل بن عبيد الأنصاري الملقب بتاجر الله (ت 107هـ/725م)، وعبد الرحمان بن رافع التنّوخي (ت 113 هـ/731م)، وبكر بن سوادة الجذامي (ت 128 هـ/745م)، وإسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي (ت 131هـ/748م)، وطلق بن جابان (لم تذكر المصادر تاريخ وفاته). و"كل هؤلاء ثقاة عند المحدثين، وقد روى عنهم كلهم عبد الرحمان بن زياد بن أنعم" [1].

وفي السياق ذاته، سياق حديثنا عن الأعلام الذين حلوا بالقيروان وكان لهم كبير الأثر في تطوّر الحركة العلمية بها، نذكر أولئك الذين استقطبهم ذوو السلطان، مثل الطبيب البغدادي إسحاق بن عمران (ت 296هـ/909م) الذي قدم إلى القيروان سنة (262هـ/875م) بطلب من الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني (261-289هـ/874-902م)، والطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت نحو 320هـ/932م) [2] هاجر من مصر إلى القيروان سنة 293هـ/906م، وخدم آخر أمراء الدولة الأغلبية زيادة الله الثالث (290-297هـ/903-910م)، ثم انتقل إلى خدمة الأمير الفاطمي المهدي (297-322هـ/910-934م). ومن العلماء الذين استقطبهم أمراء القيروان نذكر أبا اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت 298هـ/910م) الرياضي والأديب الذي تولى خطة الكتابة لدى إبراهيم الثاني وابنه أبي العباس عبد الله (290هـ/903م)، ثم ترأس "بيت الحكمة" برقادة على عهد زيادة الله [3].

---

1) أبو العرب التميمي، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي تونس، الدار التونسية للنشر، 1968، ص ص 84-87.

2) انظر : محمد حسن، سبق ذكره، ص ص 97-98.

3) انظر ترجمته في حسن حسني عبد الوهاب، **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، تونس، مكتبة المنار، 1965، ج1، ص ص 244-247.

تبدو حركة الرحلة إلى القيروان من أجل العطاء العلمي محدودة جدا، فهي لم تشمل، في الأخير، غير عدد صغير من العلماء، وذلك إذا ما قارناها بحركة الهجرة إلى هذه المدينة التي حرّكتها دوافع التحصيل المعرفي، والتي بلغت أوجها في القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد مع تحوّل القيروان إلى قطب من أقطاب تدريس المذهب المالكي وتدوينه ونشره في العالم الإسلامي، إذا لم نقل القطب الأساسي. ففي هذه الفترة "كان الطلبة يقصدون القيروان من مختلف الأنحاء للأخذ عن أعلامها الذين غذوا الحركة الثقافية، وخدموا المذهب أجل خدمة، تشهد بها كتب التراجم وتبرهن عليها آثارهم المصنفة" [1].

لقد اكتسبت القيروان صيتا علميا كبيرا، زمن ذاك، استمدته من صيت أعلامها من علماء المالكية على وجه التحديد، حتى أنه شاع أن الإمام مالكا قال : "إن أهل العلم والذكاء والعقل من أهل الأمصار ثلاثة : المدينة، ثم الكوفة، ثم القيروان" [2]. وقد انتصب للتدريس في القيروان، خلال هذين القرنين، أعلام كبار في مذهب إمام دار الهجرة، من أبرزهم على الإطلاق الإمام سحنون بن سعيد (160-240هـ/777-854م)، وابنه محمد (202-256هـ/817 أو 816-870م)، وأبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (310-386هـ/922-996م)، وأبو الحسن القابسي (324-403هـ/926-1012م).

لقد كان لهؤلاء مكانة كبيرة بين أعلام عصرهم في العلوم الشرعية عامة، وفي الفقه خاصة، وفي المذهب المالكي بصورة أخص. فالإمام سحنون "انتشرت إمامته في المشرق والمغرب وسلّم له بالإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله وتقديمه" [3]. وقال حمديس : رأيت أبا

---

1) محمد أبو الأجفان، "علاقة الإمام سحنون بالأندلس"، ضمن **محاضرات ملتقى الإمام سحنون** مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ط1، 1993، ص 150.

2) **معالم الإيمان**، سبق ذكره، ج2، ص 33.

3) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج4، ص ص 48-49.

مصعب بالمدينة وغيره، وبمصر أصحاب ابن القاسم، وبمكة علما وعملا من أهل بغداد، والله ما رأيت فيهم مثل سحنون ولا رأيت مثله بعده" [1].

وعُدّ عبد الله بن أبي زيد إمام المالكية في وقته، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، والمنتصر له، حتى أنه لُقب بـ"مالك الصغير"، واعتبر مجدد القرن الرابع في قطره [2].

لقد كان وجود أعلام بمثل هذه المكانة العلمية الرفيعة من أهم العوامل الاستراتيجية (نسبة إلى استراتيجية الاستقطاب) التي جعلت القيروان قبلة الرحّالة في القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشرللميلاد، إذا لم نقل بأنه العامل الأهم على الإطلاق. وفي غياب معطيات دقيقة حول أهمية رحلة طلبة العلم إلى القيروان خلال هذه الفترة، حاولنا أن نستقرئ مصادر الترجمة، باحثين عمّا يقرّب إلينا صورة هذا الضرب من الرحلة ومدى حركيّـته. فلقد استطعنا أن نحصي ما لا يقل عن ثلاثة وستين علما من علماء الأندلس ثبت أنهم دخلوا القيروان وأخذوا عن الإمام سحنون في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد [3]. من جهة أخرى، نعثر أحيانا، في ثنايا بعض التراجم، على أخبار تدل على الحركيّة الواسعة التي اتسم بها نمط الرحلة إلى القيروان لغايات التحصيل المعرفي خلال القرنين المذكورين. نقرأ مثلا أن محمدا بن الحارث قال : "سمعتهم يقولون : كان سحنون أيمن عالم دخل المغرب، كان أصحابه مصابيح في كل بلدة، **عدّ له نحو سبعمائة رجلا ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسته**. وقال محمد بن أحمد بن تميم : الذين يحضرون مجلس سحنون من العبّاد أكثر من الذين

---

1) **معالم الإيمان**، سبق ذكره، ج2، ص 45.

2) محمد الحجوي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، خرّج أحاديثه وعلّق عليه : عبد العزيز بن عبد الفتاح القاريّ (المدينة المنورة : المكتبة العلمية، ط1، 1396هـ)، ج2، ص ص 115-116.

3) انظر الملحق عدد1 بذيل هذا العمل : قائمة بأسماء أعلام أندلسيين ثبت دخولهم إلى القيروان وأخذهم عن سحنون مستخرجة من **تاريخ علماء الأندلس**.

يحضرون من طلبة العلم، **كانوا يأتونه من أقطار الأرض**" [1]. ومن هذا الجنس من الأخبار ذاك الذي نصه : " قال أبو علي : قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمد : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد ابن خلف القابسي **في نحو من ثمانين رجلاً من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة** في علية له...." [2].

تدلنا هذه المعطيات الإحصائية والإخبارية التي استخرجناها من بعض مصنفات التراجم، دلالة واضحة، على أن نمط الرحلة إلى القيروان في طلب العلم كان شائعا في صفوف علماء الأندلس والمغربين الأوسط والأقصى خاصة، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر. وقد استمر هذا النمط من الرحلة إلى القيروان في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد، وإن بوتيرة أقل. فقد ثبت أنه دخل إلى القيروان من فاس أبو زيد عبد الرحمان بن أبي عبد الله محمد العجوز (ت 510هـ/1116 أو 1117م) وأبوه، وأخذا عن أبي إسحاق التونسي (ت 443هـ/1051م) [3]. ودخلها من مصر أبو عبد الله محمد بن أبي فرج المازري (ت 516هـ/1122م) [4]، ومن الأندلس أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمّار الكلاعي (لم يذكر تاريخ وفاته) [5]، وكلاهما أخذ عن أبي القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري (ت 460هـ/1067 أو 1068م).

وهكذا بقي نمط الرحلة إلى القيروان في طلب العلم قائما تقريبا إلى حدود النصف الأول من القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، أي إلى زمن الشيخ أبي القاسم السيوري الذي يوسم بأنه "آخر شيوخ

---

1) **معالم الإيمان**، ج2، ص 52. والإبراز منّا.

2) ابن بشكوال، **الصلة**، تحقيق : إبراهيم الأبياري،. ضمن : **المكتبة الأندلسية** (القاهرة، دار الكتاب المصري، ط1، 1989)، ج1. ص 255. والإبراز منّا.

3) محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** (دار الفكر، د.ت)، ج1، ص 124.

4) المرجع نفسه، ج1، ص 125.

5) **ترتيب المدارك**، ج8، ص 159.

القيروان" [1]، وبأنه "آخر طبقة من علماء إفريقية وخاتمة أئمة القرويين" [2]. وهذا ما يفيد بأن قيمة التحصيل أو التعلم كانت ركنا أساسيا في استراتيجية استقطاب الزائرين التي مارسها المجال القيرواني على سكان أمصار المغرب الإسلامي عامة في تلك الفترة مع توفّره على نخب من العلماء الأفذاذ القادرين على العطاء المعرفي الشرعي بصفة عامة، والفقهي المالكي بصفة خاصة. لكن كيف تحوّلت استراتجية الاستقطاب هذه من الارتكاز على قيمة التعلّم إلى الانبناء على قيمة التبرّك ؟

رابعا – من قيمة التعلّم إلى قيمة التبرّك: التحول في المجال الثقافي القيرواني أولا.

من أجل أن نفهم بروز نمط الرحلة إلى القيروان الذي يعكسه نص **نبأ الإيوان** للشيخ محمد أبي راس، لابدّ أن نربطه بما آل إليه نمط الرحلة في طلب العلم إلى هذه المدينة بداية من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. وكلا النمطين من الرحلة وثيق الارتباط بالسائد في المجال الثقافي ومتغيراته من عصر إلى آخر. وأهم هذه المتغيرات يتجسد، في تقدرينا، في عدم بروز علماء كبار وأفذاذ في المجال القيرواني منذ منتصف المائة السادسة بعد الهجرة تقريبا.

وقد أرجع المؤرخون هذا الأمر الذي أفقد القيروان المكانة العلمية التي تبوأتها في الجناح الغربي من العالم الإسلامي زمن ذاك إلى عوامل سياسية بارزة أثرت في تاريخ المنطقة مع منعطف القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد. وأول هذه العوامل بروز قلعة بني حمّاد، إذ "مثّل إنشاء القلعة سنة (398هـ/1007م) حدثا هاما في تاريخ التمدن بالمغرب الأوسط خصوصا وبلاد المغرب عموما، إذ عززت الشبكة الحضرية بالحضنة، وأضيفت إلى قائمة مدن مستحدثة بالجهة، وخصوصا

1) **شجرة النور**، ج1، ص 116.

2) **معالم الإيمان**، ج3، ص 185.

المسيلة (أو المحمدية) سنة 315هـ/925م" [1]. وقد أصبحت هذه القلعة قاعدة حكم الأمير الصنهاجي حمّاد بن بلكين الذي أعلن انفصاله عن سلطة ابن أخيه منصور بن باديس سنة 405هـ/1015م في القيروان. ثم اعترف المعز بن باديس بهذا الاستقلال بداية من سنة 408هـ/1018م [2].

لم يكن لإنشاء هذه القلعة تبعات سياسية (الانقسام داخل الإمارة الصنهاجية) فحسب، بل كانت له تبعات ثقافية، باعتبار أنه "ونظرا إلى طبيعة موقعها، الفاصل بين التل والصحراء أو بين زناتة وصنهاجة، وغير بعيد على طريق الجادة، فقد تحولت قبلة للعلماء من شتى البلدان (إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس وصقلية والمشرق)، وملجأ لهم زمن الأزمات التي حلت ببلاد المغرب ابتداء من سنة 430هـ/1038م، وتواصلت أكثر من قرن إلى سنة الأخماس 555هـ/1160م. وهكذا عوضت القلعة القيروان، وأضحت محطة في سيرورة الثقافة المغاربية، بكل أشكالها : التثاقف والاندماج والخصوصية" [3].

ولعل الأهم من تأثير الموقع الجغرافي للقلعة، في تقديرنا، هو تأثير قرار حاكمها الذي - لأسباب انفصالية - "نبذ طاعة العبيديين جملة ونكّل بأتباعهم وأظهر السنة ودعوة العباسيين. وبهذا كانت القلعة سبّاقة إلى العودة إلى السنّة، إذ لم تتمكن القيروان من ذلك إلا بعد جيل كامل... مما أدى إلى تراجع العمران بإفريقية التونسية، وهجرة أهل القيروان إلى سواحل البلاد وجزرها وإلى غربها، وخصوصا إلى قلعة بني حمّاد" [4].

بيد أن العامل السياسي الأهم الذي أثّر في مكانة القيروان السياسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كان، بلا شك، الزحف الهلالي سنة 443هـ/1050م. فمعه فقدت القيروان مكانة العاصمة السياسية، ومعه

1) محمد حسن، سبق ذكره، ص 115.

2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3) المرجع نفسه، ص 117.

4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"استمرت الهجرة من القيروان إلى خارجها بنسق كبير، بعد هذا الحدث بقرن كامل وأكثر، وهو ما يعني فقدان القيروان دورها العلمي كليا وحاجة أبنائها الطلبة إلى شد عصا الرحلة إلى المشرق. ويتضح من خلال أسماء العلماء المهاجرين إلى المشرق أن نسبة وافرة تنحدر من القيروان. وسنذكر بعض الأمثلة من بين هؤلاء العلماء" [1].

إن ما يهمّنا أكثر في هذا السياق، على وجه التحديد، هو أن المجال الثقافي القيرواني قد افتقد، تقريبا، في القرون التي عقبت لحظة الغزو الهلالي، فئة علماء المالكية الذين هم من ضرب سحنون وابن أبي زيد والقابسي وغيرهم ممن كانت تُشد لأجلهم عصا الرحلة إلى حلقات العلم في الجامع الأعظم وبقية جوامع المدينة.

وقد سجلت نصوص بعض من رحل إلى القيروان، في الأزمنة المتأخرة، ودوّن مشاهداته [2] حقيقة ندرة الشيوخ الذين يمكن أن يؤخذ عنهم علم فيها. فهذا أبو عبد الله محمد العبدري الحجي الذي دخل القيروان سنة (688هـ/1289م) يقول بصريح العبارة : "وقد بذلت وسعي إذ دخلت القيروان في البحث عمن بها من أهل العلم، فلم أجد بها من يعتبر وجوده ولا يسع جهله سوى هذا الشيخ الفقيه المحدث الراوية المتفنن أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي من ولد أسيد بن حضير، رضي الله عنه، ويعرف بالدباغ [605-699هـ/1208-1300 م]" [3]. وهذا ابن عبد الباسط المصري الذي زار

1) المرجع نفسه، ص 127. وانظر الأمثلة التي يذكرها ص 127-138، وإن كانت لا تدخل كلها في حركة هجرة ما بعد الغزو الهلالي مباشرة. فبعض الأعلام المذكورين هاجر قبل ذلك الغزو، والبعض بعده بوقت طويل، والبعض الآخر يبدو أنه من أصول قيروانية وليس مهاجرا من القيروان.

2) نحن مدينون، في حقيقة الأمر، للعمل التوثيقي الهام الذي أنجزه الأستاذ محمد حسن والذي مكننا من الإطلاع على هذه النصوص.

3) العبدري، **رحلة**، نقلا عن المرجع نفسه، ص 170.

القيروان سنة (868هـ/1464م) لم يذكر غير أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد البلوي الشهير بابن البكوشي، "عالم القيروان ومفتيها وطبيبها" [1].

وقد جاءت شهادة الحسن الوزّان الفاسي الذي حلّ بالقيروان سنة (922هـ/1516م) لتصفح عن حقيقة الحياة العلمية فيها منذ منتصف المائة الخامسة للهجرة، إذ يقول : "وقد ازدهرت العلوم الإسلامية بالقيروان في فترة من تاريخها، حتى أن معظم فقهاء إفريقيا من المتخرجين منها. وبعد أن خرّب الأعراب القيروان، أخذت في الوقت الحاضر تمتلئ بالسكان، لكن بكيفية بائسة. فليس فيها الآن غير صناع فقراء، أكثرهم يصبغون جلود الغنم والماعز، ويبيعونها ملابس جلدية، في مدن نوميديا التي لا توجد بها الأقمشة الأوروبية" [2].

وعلاوة على هذه الشهادات، يمكن أن نقرأ في نصوص التراجم – وهي أهم مصادرنا في معرفة مكونات المجال الثقافي القيرواني في عصوره المختلفة – معالم هذا الواقع في الأزمنة المتأخرة التي أصبحت معه القيروان خالية، تقريبا، من العلماء الكبار الذين يستحق ما لديهم من المعرفة تضحيات الرحلة من أجل تحصيله. لقد غدت مدينة تونس مركز العلم بإفريقية، خاصة بعد أن اتخذها الحفصيون عاصمة لملكهم (625هـ/1227م). ولم يعد مجال للقيروانيين للافتخار إلا بما في حاضرة تونس من علماء ذوي أصول قيروانية، على نحو ما جاء في كلام ابن ناجي، في استطراد من استطراداته : "ومازالت البركة فيها [أي في القيروان] فكيف لا وقد دعا لأهلها عقبة المستجاب، فما بعد مدينة تونس بلد السلطان بإفريقية أكثر طلبة منها اليوم، وبها تسعة مواعيد ومفتي تونس، وقاضي الجماعة منها، والأول هو شيخنا أبو الفضل بلقاسم بن

---

1) ابن عبد الباسط، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، نقلا عن المرجع نفسه، ص 181. والعلم المذكور لم تشر إليه كتب التراجم المتوفرة لدينا.

2) الحسن وزّان، **وصف إفريقيا**، نقلا عن المرجع نفسه، ص 185.

أحمد البرزلي [ت 843هـ/1439 أو 1440م]، والثاني هو شيخنا يعقوب ابن يوسف الزعبي [ت 833هـ/1430م]" (1).

ولا نعدم في نصوص التراجم ما يفيد "تدحرج" مكانة شيوخ القيروان، خلال هذه الأزمنة المتأخرة، مقارنة بالشيوخ الذين ينتصبون للتدريس بتونس. من ذلك هذا الخبر الذي جاء في ثنايا ترجمة الشيخ عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي (ت 646هـ/1248م) : "وألّف الشيخ أبو محمد عبد السلام تأليفا في الفقه سماه **بالوجيز**، وهو تأليف حسن، وفيه فقه كثير. ونقل منه الشيخ خليل في شرحه على ابن الحاجب. وجرت عادة شيخنا أبي محمد عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي [ت 803هـ/1400م] يضعف نقله، لأنه ينقل بعض مسائل فيه عن كتاب ابن سحنون وغيره" (2). ولعل شهادة الشيخ أبي عبد الله محمد الشطي مفتي فاس في الشيخ القيرواني أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان القيسي ثم الرمّاح (ت 749هـ/1348م) تمثّل الشهادة اليتيمة التي رصدناها في باب الإشادة بمكانة علم قيرواني متأخر : فقد "قيل للشيخ أبي عبد الله محمد الشطي : من رأيت بإفريقية ؟ قال : ما رأيت فيها أفقه من الفقيه الرماح بالقيروان، فقيل له : فابن عبد السلام [محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري، قاضي تونس، ت 749هـ/1348م] ؟ فقال : لا ابن عبد السلام ولا غيره" (3).

بيد أن الملاحظ هو كون الشيخ الرمّاح المشاد به هو من "خريجي مدرسة تونس" - كما نقول اليوم -، فقد ثبت أنه مشى إليها وأخذ عن بعض مشايخها (4). وفي واقع الأمر فإن تقليد الرحلة من القيروان إلى تونس في طلب العلم بدأ يترسخ مع طبقة الرمّاح هذا (رجالات النصف

---

1) **معالم الإيمان**، ج3، ص 18.

2) المرجع نفسه ج4، ص ص 11-12.

3) المرجع نفسه، ج4، ص 91.

4) المرجع نفسه، ج 4، ص 88.

الأول من القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد)، إذ أحصينا ثلاثة أعلام لهم رحلة تحصيل إلى حاضرة إفريقية زمن ذاك من جملة ثمانية موصوفين بالفقه في هذه الطبقة. أما في صفوف الطبقة الموالية من أعلام القيروان (رجالات النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد)، فقد أصبح تقليد رحلة الفقهاء إلى تونس غالبا وطاغيا، إذ من مجموع أحد عشر فقيها أو قاضيا قيروانيا من أعلام هذه الطبقة، نجد تسعة رحلوا إلى تونس [1]. وقد أصبح تقليد الرحلة شائعا بين العلماء الفقهاء في أواخر هذا القرن إلى درجة أصبح غياب هذه الرحلة أمرا لافتا وموضوعا للتنصيص، مثل ما نقرأ في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن يونس الغساني المعروف بابن قطانية (لم يذكر تاريخ وفاته) : "ولم تكن له قراءة بتونس" [2].

يدلنا هذا الأمر على أن قيمة تحصيل العلم، والعلم الشرعي الفقهي المالكي على وجه التدقيق، قد تراجعت إلى مستويات دنيا في المجال القيرواني من الناحيتين الكمية والنوعية. يكفي أن نشير، من الناحية الكمية، إلى أن **معالم الإيمان** ترجم لخمسة وتسعين علما قيروانيا عاشوا في القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد، منهم تسع وأربعون علما أسندت إليهم صفة فقيه [3]، بينما لم يترجم إلا لخمسين علما ممن عاشوا في القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد، وعدد الفقهاء من هؤلاء لا يتجاوز التسع عشرة. أما من الناحية النوعية، فظاهرة الرحلة إلى تونس في طلب العلم تقوم دليلا بذاته على أن المجال الثقافي القيرواني قد افتقد، تقريبا، في هذه الأزمنة المتأخرة، فئة الشيوخ الأساتذة ذوي العطاء العلمي الغزير والجليل في منظور علماء ذاك العصر.

---

1) انظر: الملحق عدد 2 بذيل هذا العمل : قائمة بأسماء علماء قيروانيين ثبت أنهم رحلوا في طلب العلم إلى تونس (القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد)، مستخرجة من **معالم الإيمان**، ج4.

2) **معالم الإيمان**، ج4، ص 194.

3) انظر المعطيات الإحصائية في سهيل الحبيّب، سبق ذكره، ص 319.

لكن، إذا كانت قيمة تحصيل العلم قد عرفت نسقا تنازليا، في المجال الثقافي القيرواني، في هذه العصور، على هذا النحو، فإن قيمة التبرّك، أو طلب البركة، عرفت، عكس ذلك، نسقا تصاعديا. **والمعلوم أن القيمتين تعايشتا في هذا المجال، منذ نشأته تقريبا، باعتبار أن سلوك الزهد والإكثار من العبادة، وحتى ادعاء الكرامة وإتيان خوارق الأفعال، كان على توافق تام مع علم التفقه في الأحكام الشرعية**، كما تدلنا على ذلك المعطيات الإحصائية والأخبار والمرويات التي توفّرها لنا نصوص التراجم [1]. فلقد كان كبار علماء المالكية القيروانيين يؤمنون بقيمة بركة الأشخاص وبفعل التبرّك بهم، إذ جاء في ثنايا ترجمة محمد بن سحنون أنه قال – حينما وقع لومه على معاودة زيارة عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد بقصر زياد رغم ما أبداه تجاهه من تجاهل – : "**هذا الرجل صالح ترجى بركة دعائه، وكان والدي رحمه الله يأتيه ويتبرك بدعائه**، ويلجأ إليه عند المهمات من الأمور" [2]. كما جاء في ثنايا ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي الزاهد (ت 356هـ/967م) أنّ أبا محمد بن أبي زيد كان "يصفه بكثرة العلم والعقل، ويقول: **ما هذا الذي نحن فيه إلا من بركته**. وقال أبو الحسن القابسي : **ما انتفعت إلا بدعاء أبي إسحاق**" [3].

كان طلب البركة تقليدا مترسّخا في المجال القيرواني، عند نخبة العلماء وأكبر أساطينها، كما عند العامة. نقرأ، مثلا، في ترجمة أبي عبد الله محمد بن مسرور العسّال (ت 346هـ/957م) إنه "كان زاهدا وشُهر بالخير والصلاح وإجابة الدعاء، **وكان الناس يقصدون إليه ويطلبون منه الدعاء ويتبركون بلقائه ورؤيته**" [4]. بيد أن اللافت للانتباه هنا أن تقليد التبرّك كان، إلى حدود نهاية القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، متصلا

---

1) المرجع نفسه، ص 311

2) **معالم الإيمان**، ج2، ص 68.

3) المصدر نفسه، ج3، ص 68.

4) المصدر نفسه، ج3، ص 64. والإبراز منّا.

بالاعتقاد في بركة أشخاص من الأحياء يُعدون من الصلحاء أو الأولياء، وأن اتصاله بالأموات لم يحدث إلا بعد ذلك.

تكاد تغيب ظاهرة التبرّك بالأموات عن المرويات التي حفظتها لنا كتب التراجم القيروانية والتي تتعلق بأخبار الأعلام الذين عاشوا في القرون الأربعة الهجرية الأولى. إذ أن ما شدّ نظرنا هو أن أهم المرويات - من حيث زمنية الأحداث التي ترويها - التي تحدثت عن هذه الظاهرة في المجتمع القيرواني تعلقت بما حدث على أثر وفاة الشيخ أبي الحسن القابسي في أوائل القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد. وفيها أن الشيخ "صلّى عليه أبو عمران الفاسي [436هـ/1045م] فيما بين الماجل ومقبرة باب تونس في أمم لا تُحصى، ودُفن بباب تونس، **وضُربت الأخبية على قبره، وبات عليه عالم كثير**" (1) ومما جاء في هذه المرويات أيضا أن الناس قنطوا "بالقيروان سنة تسع أو سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، فرأى رجل صالح كأنّ قائلا يقول له في منامه: استسقوا بهذا البرموس، قال قلت : من هو ؟ قال : أبو الحسن القابسي، فأصبح الرجل فأتاه إلى قبره وتوسّل إلى الله به، فسقى الناس مطرا وابلا، **وما من أحد تنزل به مهمة أو ملمة أو فاقة في معيشه فيتوضأ ويأتي قبره ويصلي ركعتين ويتوسّل إلى الله به، إلا ويخرج من عسره ذلك**" (2).

لقد تواترت في تراجم المتأخرين من أعلام القيروان (رجالات ما بعد القرن الرابع للهجرة) المرويات الدالة على تغلغل قيمة التبرّك بالأموات، فضلا عن التبرّك بالأحياء، وطلب المعونة منهم، في العادات الثقافية، الاعتقادية والشعائرية، داخل المجال القيرواني. فنقرأ، مثلا، في ترجمة أبي السرور ميمون بن يزيد الكرفاح الوائلي (من رجالات النصف الأول من القرن الثاني) : "ولحق رجلا من أهل القيروان فاقة، فأتى إلى قبره [قبر الوائلي] وشكا له كأنّه حي، فإذا هو بثمينة فأخذها، ثم صار

---

1) المصدر نفسه، ج3، ص 145. والإبراز منّا.

2) المصدر نفسه، ج3، ص ص 145-146.

يلقى ثمينة كل يوم في ذلك الموضع، ثم طال الأمر فتحدث بذلك، فلم يجدها بعد" (1). والدلالة ذاتها نستشفها مما جاء في ترجمة أبي الربيع سليمان بن سالم النفوسي (ت 766هـ/1364 أو 1365م) : فقد كان "الشيخ أبو سمير عبيد الغرياني "إذا غلب عليه أمر يأتي إلى قبره [أي قبر النفوسي] بالليل ويذكر له ما نزل به، وكأنه يحدث من هو حي، فيفرّج الله عنه" (2). وفي ثنايا ترجمة أبي الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف (ت 758هـ/1357م)، ذكر ابن ناجي أنه في زمن هذا العلم "تولّى القيروان قائد يقال له أبو القاسم بن يغيث، فدخلها وعليه جبة صوف صباغ الله (...) فأظهر فيها العدل، وإذا جاء أحد يتحاكم في درهم أو نحوه، يؤديه من عنده، ويحضر الميعاد، ويزور الصالحين من الأحياء والأموات" (3).

وتترافق هذه الظاهرة الاعتقادية في بركة الأموات من الصالحين والأولياء مع تقليد آخر جنيس له ومتناغم معه، برز في الفترة نفسها تقريبا، وهو تقليد دفن هؤلاء في فضاءات سكن الأحياء. وقد رأينا الشيخ محمد أبا راس قد عدّد بعضهم في نصه (4)، منهم عبد الله بن أبي زيد القيرواني الذي هو أول شخص يقع دفنه بداره من ضمن الأعلام الذين ترجم لهم الدباغ وابن ناجي. وهذا يدل على أن هذه الظاهرة بدأت تبرز في المجتمع القيرواني منذ أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وإن اقترنت بتردد كشفت عنه نصوص بعض التراجم، إذ نقرأ في ترجمة أبي القاسم عبد الخالق بن خلف بن شبلون (ت 390هـ/1000م) أنه "دفن

---

1) المصدر نفسه، ج4، ص 88.

2) المصدر نفسه، ج4، ص 129.

3) المصدر نفسه، ج4، ص 123. وهذه المرويات التي أثبتناها ليست إلا نماذج لمثيلات لها متواترة في تراجم المتأخرين ودالة على مدى أهمية ظاهرة التبرك بالأموات في المجتمع القيرواني.

4) عدّد سبعة وثلاثين علما. انظر ما وضعناه تحت عنوان "قبور حول الجامع الأعظم وبالقرب منه وداخل السور".

يوم الخميس في داره، ثم نقل إلى باب سلم" [1]. لكن بعد ذلك بسنة نرى حفيده (عبد الله ابن بنت أبي القاسم بن شبلون) يدفن بالدار نفسها.

لقد حاولنا تتبع الأعلام الذين دُفنوا بالدور والزوايا الموجودة داخل فضاءات السكن بمدينة القيروان فأحصينا، انطلاقا من تراجم **معالم الإيمان**، ثلاثة أعلام من رجالات القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد، وخمسة أعلام من رجالات القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد، وأربعة أعلام من رجال القرن السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد، وتسعة أعلام من رجالات القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد [2]. أما حينما تتبعنا الظاهرة من خلال تراجم الأعلام التي أثبتها محمد الكناني في **تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان** (من القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد إلى أواسط القرن الثالث عشر للهجرة/التاسع عشر للميلاد)، فقد وجدنا أن الظاهرة أصبحت طاغية، بشكل كلي تقريبا، إذ لم نحص غير عدد قليل من المدفونين في المقابر الجماعية من الأعلام المترجم لهم [3].

ولم يقف الأمر عند حدود التطور المتنامي لظاهرة دفن الموتى، وعلى وجه التدقيق الموتى المعدودين من العلماء والصلحاء والأولياء، في الفضاءات السكنية خلال هذه العصور المتأخرة، بل تعدى إلى بروز ظاهرة بناء الزوايا والمقامات في المقابر (مثل مقام أبي زمعة البلوي، وروضة القابسي، وزاوية ابن ناجي...) ونمو ظاهرة تعليم القبور بعلامات معمارية يدل عليها تواتر تعابير من قبيل : "على القبر عمود..." و"عليه قبة..." إلخ في تراجم المتأخرين. كما أصبحت قبور هؤلاء معلومة للعموم ومقصدا لهم كما نستشف ذلك من صيغ تواترت بكثرة في هذه

---

1) **معالم الإيمان**، ج3، ص 127.

2) انظر : الملحق عدد 3 بذيل هذا العمل : قائمة بأسماء الأعلام القيروانيين الذين دُفنوا بأماكن سكنية (من أواخر القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد إلى القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد) مستخرجة من **معالم الإيمان**، ج3 وج4.

3) انظر : **تكميل الصلحاء**، ضمن **معالم الإيمان**، ج5.

التراجم، من قبيل : "قبره معلوم" و"قبره مشهور" و"قبره مزار"... إلخ. ومن جهة أخرى نقرأ في هذه التراجم ما يفيد بأن القبور والزوايا أصبحت عنصرا جماليا في الذائقة العامة. فنقرأ مثلا : "ودفن بداره... وعلى قبره نور ما رأيته على قبر أحد" [1]، و"الجلوس بباب زاويته تنبسط فيه النفس"، و"دفن بزاويته... وقبره بداخلها وعليه قبة ولها أنوار مشرقة" [2].

هكذا نشأت قيمة التبرّك بالأموات ومتعلقاتها من تقاليد اجتماعية وتعبدية وانتشرت في المجال الثقافي القيرواني بالتزامن مع ما شهده من تدنّ في قيمة التعلّم وتحصيل المعارف الفقهية المالكية خاصة. والباحث، إذ يلاحظ هذا التطور العكسي للقيمتين، فإنه مجبر على طرح سؤال العلاقة بينهما : هل هي علاقة سببية أم هي علاقة تزامن لا غير؟ بمعنى آخر: هل كان تغلغل قيمة التبرّك بالأموات نتيجة للفراغ الذي تركه غياب فئة العلماء الشيوخ ذوي الصيت العلمي البارز في مذهب مالك ؟ كما يمكن طرح سؤال هذه العلاقة من جهتها الأخرى كذلك : هل أسهم ازدهار قيمة التبرّك، والتبرّك بالأموات على وجه الخصوص، في إضعاف قيمة العلم والتحصيل العلمي الفقهي ؟ ولماذا حدث هذا الأمر وقد كانت قيمتا العلم الفقهي والتبرّك بالأحياء في توافق تام في المجال القيرواني خلال العصور الأولى ؟

إنها أسئلة على درجة كبيرة من الخطورة، بالنسبة إلى الباحث المهتم بتحولات المجال الثقافي القيرواني. الأمر الذي يفرض علينا، في هذا المقام، الحذر من الإجابات والأحكام القطعية، وحصر الطموح في الوصول إلى استنتاجات أولية انطلاقا مما يتوفر لدينا من معطيات مستخرجة من نصوص التراجم ونصوص الرحلة، وجعل هذه الاستنتاجات ذات قابلية دائمة للمراجعة والتطوير والتعديل والتدقيق. ولعل ما نلاحظه في البداية هو أننا لم نسجل أي مظهر من مظاهر الصدام

---

1) **معالم الإيمان**، ج3، ص 159.

2) **تكميل الصلحاء**، ضمن **معالم الإيمان**، ج5، ص 56 وص 58.

الحقيقي بين تقليد تحصيل العلوم الشرعية وتقليد التبرّك بالأموات والأحياء، في المجال القيرواني، خلال هذه الأزمنة المتأخرة، وأن ظاهرة الجمع بين صفات الفقيه والزاهد المتعبد والولي مظهر الكرامة تواصلت، إذا لم نقل تعمقت، في هذا المجال، شأن ما كان عليه الأمر في الأزمنة المتقدمة. ويتوفر لدينا من المعطيات ما يقوم دليلا على أن علماء المالكية القيروانيين، في هذه العصور المتأخرة، كانوا يشرّعون تقليد التبرّك، بل يحثون عليه. من هذه المعطيات ما جاء في ذلك الاستطراد الذي انساق إليه ابن ناجي في ثنايا ترجمة الشيخ أبي الحسن القابسي – وفيه تحدث عن حادثة وقعت لابن ناجي حينما كان قاضيا على قابس – : "لما خطبت خطبة العيد انجر في كلامي أنه **ينبغي للإنسان أن يكثر من زيارة قبور الصالحين، وأن يوصي بالدفن في جوارهم**" [1].

بيد أن القول بأن تقليد طلب البركة من الأموات، كما من الأحياء، يكسب مشروعيته من مباركة علماء المالكية له وتشجيعهم عليه لا يعني استبعاد فرضية أن تمدد قيمة التبرّك في المجال القيرواني، خلال الأزمنة المتأخرة، كان على حساب قيمة تحصيل العلم وفي ضوء تراجعها، خاصة وأنه ثمة من المعطيات ما يعزز ترجيح مثل هذه الفرضية، وأولها اقتران ظهور تقليد التبرّك بالأموات برحيل آخر أشهر علماء المالكية الذين أنجبهم المجال القيرواني، أي الشيخ أبي الحسن القابسي. فاللافت أن التعلق الذي أبداه القيروانيون بقبر القابسي وهالة التبرّك التي أحيطت به منذ لحظة دفنه لم نجد ما يماثلهما في التفاعلات التي أبداها الذين عاصروا وفاة سحنون وابنه محمد وابن أبي زيد الذين كانوا، ربما، أرفع مكانة علمية من القابسي.

يبدو أن تقليد طلب بركة الأموات قد كان، في جانب من جوانبه الأساسية على الأقل، ذا وظيفة تعويضية عن فقدان المجال القيرواني لفئة العلماء الكبار. هذا ما يمكن أن نستشفه من خلال استطراد آخر انجر إليه

1) المصدر نفسه، ج3، ص ص 136–137. والإبراز منّا.

ابن ناجي في سياق ترجمته للشيخ ابن أبي زيد القيرواني، وفيه يقول : "وكنت كثير الزيارة لقبره والجلوس بداره، وحفظت فيها كثيرا من ابن الحاجب، ويغلب على ظني أنه ما فتح الله عليّ إلا بملازمتي للدعاء عند قبره وقبر الشيخ أبي الحسن القابسي ونحوهما" [1].

فالتبرّك هنا يبدو كأنه انعقاد لضرب من ضروب الصلة الروحية اللامرئية بين طالب علم وشيوخ كبار من الأموات، في غياب إمكانية انعقاد صلة ملموسة واقعية بعد أن افتقدت هذه الفئة من الشيوخ العلماء في القيروان. وقد نجم عن هذا الضرب من الصلة ضرب جديد من "الإجازة العلمية" يقع منحها في العالم اللاواقعي، كما جاء في امتداد كلام ابن ناجي : "ولما فرغت منه [من تأليف على **رسالة** ابن أبي زيد]، رأيت في منامي أبا محمد بن أبي زيد وكأنه أعطاني قلنسوة وبها أسطار مكتوبة، في بعضها بعض محو، فأخذت أجدد ذلك المحو وعملتها على رأسي، فقدمت قاضيا بجربة بإثر ذلك" [2].

لم يكن شيوع تقليد التبرّك بالأموات سدا للفراغ الذي تركه غياب العلماء الكبار في المشهد الثقافي القيرواني خلال هذه العصور المتأخرة فحسب، بل كان كذلك، من وجهة أخرى، مكرّسا لذاك الفراغ وعاملا من عوامل تواصله. فإذا كان ابن ناجي استمد من بركة العلماء الأموات إرادة التعلّم وتحصيل المعارف الشرعية، فإن في المرويات التي تحدثت عمّا حدث بعيد وفاة القابسي ما يفيد بأن فعل التبرّك كان، حقيقة، على حساب فعل التفقه وتحصيل المعرفة الشرعية ونشرها. ذلك أن "أبا عمران الفاسي ممن أقام على قبره [أي قبر القابسي] مدة سنة مع من أقام، وأن أبا الحسن القابسي وقف له في المنام وقال : يا أبا عمران ادخل القيروان وفقه الناس في الدين، نوّرت قبري نوّر الله قبرك" [3].

---

1) المصدر نفسه، ج3، ص ص 121-122.

2) المصدر نفسه، ج3، ص 122.

3) المصدر نفسه، ج 3، ص 146.

وفي العموم، يمكن التأكيد على أن قيمة التبرّك أصبحت، في هذه الأزمنة المتأخرة، أرفع وأعلى، في سلّم الذهنية الثقافية العامة في المجتمع القيرواني، من قيمة العلوم الشرعية وتحصيلها. وليس أبلغ في الدلالة على هذه الحقيقة من هذه القصة التي أوردها ابن ناجي في ثنايا ترجمة أبي عمران موسى بن عيسى المناري (أواخر القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد) :

"ورد رجل على الجبّانة الغربية بالليل، وهي جبّانة باب سلم، وبقي يصيح فسمعه أهل القيروان، فبكّروا له، فوجدوا رجلا أشعث أغبر عليه غرارة وبيده سبحة، فقالوا : هذا سائح، فأدخلوه القيروان (...) **وافتتنت به الناس مدة، وأكثروا الكلام عنه في إظهار الكرامات،** فبعث وراه الشيخ أبو عمران موسى المناري، فأتي له به، فتكلم معه في الكرامات، فقال : الكرامات تحضر وتغيب، **فتكلم معه في التوحيد، فوجده جاهلا،** ثم إنه أحضر له إبريقا فيه ماء، وقال له : توضأ قدامي (...) **فتوضأ فوجده لا يعرف شيئا من نقل الماء وغيره.** فقال لمن حضره : اذهبوا به وأخرجوه من القيروان. فلما خرجوا به **وجدوا العامة على باب الدار، فنزعوه من أيديهم وقالوا : لا يحب الفقهاء أن يكون واحد معهم، ورده إلى مكانه** (....) فبعث [الشيخ الرمّاح] إلى القائد وهو يأمره بنفيه، فقال : **لا أفعل، ولعله يكون صالحا كما يقول الناس فيدعو عليّ فنهلك** (....) وتبيّن بعد ذلك أنه [أي هذا الرجل الغريب] زبّال بتونس، يكنس تحت الخيل" [1].

إننا نثبت هنا نص هذه الرواية، على طوله رغم ما مارسناه عليه من حذف، لأن دلالته قوية جدا على هذا "الانقلاب" القيمي الذي شهده المجال الثقافي القيرواني، والذي تدهورت معه قيمة المعارف الشرعية وتحصيلها وازدهرت قيمة التبرّك في العصور المتأخرة، الأمر الذي ستعكسه طبيعة الرحلة التي غدت تشدّ إلى القيروان ونصوصها في هذه المراحل.

---

1) المصدر نفسه، ج4، ص ص 111-112.

خامسا - المعالم الدينية وقبور الصالحين في مدار استراتيجية جلب الزائرين : الرحلة إلى القيروان من مقصد التعلّم إلى مقصد التبرّك.

ربما لا يعلل تدلالنا على هذا التحول الذي عرفه المجال القيرواني والذي علت بموجبه قيمة التبرّك على قيمة العلوم الشرعية، تمام التعليل، بروز أثر من قبيل نص **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان** للشيخ محمد أبي رأس الناصري. فالتحوّل يتعلق بمعطيات داخل المجال، في حين أن النص هو إنتاج من خارجه. لذا تبقى الحلقة التي يتوجب علينا استكمالها في المسار الاستدلالي الذي يشق هذا البحث هي تلك التي **تبرهن على أن قيمة التبرّك لم تعوض قيمة المعرفة الشرعية في الاستحواذ على الذهنية العامة فحسب، بل عوّضتها كذلك في ما سميناه بـ"استراتيجية استقطاب الزائرين"**.

مرة أخرى نجد، في ثنايا التراجم، من المعطيات ما يعزّز من مشروعية هذه الفرضية. وأولاها ما أورده ابن ناجي، استطرادا، في سياق ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي (ت 356هـ/967م) : "وكان عندنا رجل يقال له ساسي الزوّار، **يزوّر الناس لقبور الصالحين من الغرباء وغيرهم، ويعرّفهم بفضائلهم، وهو الذي عرّفني بقبورهم**" [1]. يدل هذا الخبر على أن المجتمع القيرواني عرف، منذ عهد ابن ناجي على الأقل، وجود أشخاص يضطلعون بمهمة أقرب ما تكون إلى وظيفة "المرشد السياحي" باصطلاحنا المعاصر. وما نميل إليه هو أن "ساسي الزوّار" وأمثاله ليسوا بالظاهرة العابرة في المجال القيرواني خلال هذه الأزمنة المتأخرة، وبرهاننا على ذلك أثر **نبأ الإيوان** نفسه الذي لا يمكن أن يكون، في تقديرنا، غير ثمرة جولة قاد فيها الشيخ أبا رأس شخص مرشد من مثل "ساسي الزوّار".

---

1) المصدر نفسه، ج3، ص 71. والإبراز منّا.

إن ما يفيد بأن الانقلاب القيمي الذي عرفه المجال القيرواني قد امتدّ حتى إلى طبيعة الرحلة التي أصبحت تُشد إليها هو هذا التحوّل الجوهري الذي حدث في طبيعة الناس الذين يحتكّ بهم زوّار القيروان. فبعد أن كان القادم إلى القيروان يقصد أناسا من صنف سحنون وابن أبي زيد والقابسي في القرون المبكّرة، أصبح الراحل إليها، في العصور المتأخرة، يتواصل مع أشخاص من صنف "ساسي الزوّار" الذي "كان غير مخاطب، **فلا يصلي وما له تحت يد القضاة، ومع هذا أوقفه الله في هذه الطريقة، وكان لا يقرأ**" [1]. التحوّل الجوهري أصاب طبيعة العدة الرمزية والمعنوية التي يتوفر عليها كل صنف والتي يستفيد منها زائر القيروان. عدة الأوائل كانت المعرفة الشرعية الفقهية المالكية، وعدة الأواخر أصبحت معرفة قبور الصالحين وفضائلهم وكراماتهم، والأكثر من هذا صفة التقرّب منهم، على نحو ما جاء في قصة ساسي الزوّار الذي عمي "في آخر عمره، وداواه الحاج أبو إسحاق إبراهيم بم مزغيش الطبيب، بما يعرف، فلم ينفع (...) فلما طال أمره وفقّه الله إلى أن قال لهم : دلوني على قبر الشيخ أبي إسحاق السبائي، فقال معناه : يا أبا إسحاق أليس أني خديمكم ؟ وأزور الناس إليكم ؟ ومن فضائلك أنك تدعو لمن عمي فيبصر؟ وأنا عميت، وردوه إلى القيروان يقاد كما كان، ثم أبصر من الغد" [2].

ويترافق هذا التحوّل مع تحوّل آخر في طبيعة فئة القادمين إلى القيروان الذين ينزلون بها فترة طويلة أو يبقون فيها إلى حدّ وفاتهم. فبعد أن كانت هذه الفئة تتكون من علماء وفقهاء كبار، من أمثال يحيى بن عمر القادم من الأندلس (ت 289هـ/902م) وأبي عمران الفاسي القادم من المغرب الأقصى، أصبحت تتشكل من زهّاد وعُبّاد وأولياء، من مثيل أبي الحسن علي بن أحمد البلاّغ الأندلسي الجياني (ت 687هـ/1288م)، وأبي عبد الله محمد بن سحنون الدكالي (ت 696هـ/1297)، وأبي محمد

1) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2) المصدر نفسه، ج3، ص ص 71-72.

عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري (ت 716هـ/1316م)، وأبي مروان عبد الملك بن القاهر الدكالي المغربي.

لم تخبرنا نصوص تراجم هؤلاء الأعلام [1] عن الأسباب التي دفعتهم إلى القدوم إلى القيروان والاستيطان بها، ولكن بما أنها أطنبت في الحديث عما يتصفون به من صفات الزهد والتعبّد والولاية، فإننا لا نملك غير افتراض أن التبرّك كان الدافع الرئيسي، أو على الأقل من جملة الدوافع الرئيسية التي حملت هؤلاء على الإقامة بالقيروان، مثلما كان تحصيل العلم الشرعي الدافع الرئيسي للعلماء الأندلسيين والمغاربة إلى مثل هذه الإقامة في العصور المتقدمة. ولعل ما يعزّز هذه الفرضية أن بعض الأخبار تشير إلى أن القيروان كانت، بالفعل، قبلة الزائرين الذين يطلبون التبرّك بأوليائها. فقد جاء في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزغبي (النصف الثاني من القرن الثامن هجري/الرابع عشر للميلاد) حديث عن "رجل من أهل فاس جاء يتبرك بالشيخ يعقوب الزغبي بالعلويين" [2].

هكذا نقدّر أن نص **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان** للشيخ محمد أبي راس الناصري لم يكن، في حقيقة الأمر، غير ثمرة لهذا السياق الذي برز فيه نمط الرحلة إلى القيروان بقصد طلب البركة من المعالم الجامدة والقبور. والمؤلف لم يفعل، بتدوينه لهذا الأثر، في الواقع، سوى أنه جسّد، بشكل أكثر توسعا وأكثر تنظما، بنية خطاب تمثلتها قبله نصوص أخرى مدارها على وصف زيارة للقيروان، وهي بنية قائمة على عنصرين رئيسيين : وصف المعالم الدينية، والجامع الأعظم بالأساس، وقبور الأولياء والصالحين.

---

1) انظر تراجم هؤلاء في : المصدر نفسه، ج 4، على التوالي : ص 33 وص ص 33-37 وص ص 79-81 وص ص 82-83.

2) المصدر نفسه، ج 4، ص 135.

فنص الشهادة الوجيزة التي صاغها أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت 611هـ/1225م) بشأن القيروان يستبطن بشكل مكثف هذه البنية، إذ جاء فيها : "مدينة القيروان من بلاد إفريقية من المغرب **بجامعها** من غربيّه **قبور سبعة من التابعين** ذكروا أنهم من السريّة التي دخلت البلاد في زمان عثمان رضي الله عنه. **وبالجامع عمد من الرخام وآثار** تدل على أن هذه المدينة كانت أعمر من المهدية وتونس" [1]. ويبين نص العبدري بدوره عن هذه البنية، معللا ذلك بواقع القيروان زمن ذاك (أواخر القرن السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد) قائلا : "ولم أر بالقيروان ما يؤرّخ ولا ما يهتم بذكره **سوى جامعها ومقبرتها**. أما جامعها، فهو من الجوامع الكبار المتقنة الرائقة المشرقة الأنيسة، ووسطه فضاء متسع (...) وأما مقبرتها، فهي من المزارات العظيمة الشريفة وفيها من الأفاضل وأخيار الأمة ما يقصر عنه الوصف" [2].

ولم تخف معالم هذه البنية في النص الذي دوّنه ابن عبد الباسط المصري في الحديث عن زيارته للقيروان سنة (868هـ/1464م). فبعد حديثه عن ارتياده مجالس العالم محمد بن محمد البلوي المعروف بابن البكوشي وأخذه "نبذ جيدة في صناعة الطب"، يذكر أنه "في صبيحة يوم الجمعة... خرجت **لجبّانة القيروان برسم زيارة من بها من الأعيان المشهورين**. فرأيت جبّانة عظيمة وزرنا جماعة من العلماء الصالحين وعدة من الأولياء والمشائخ... ثم تحولت إلى القيروان بظاهرها ورأيت **بركها المعدة لمياه الأمطار... وزرنا بداخل البلدة ضريح الشيخ أبي زيد** [3] صاحب **الرسالة**" [4].

---

1) أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي، **كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات**، نقلا عن محمد حسن، ص 158.

2) العبدري، **رحلة**، نقلا عن محمد حسن، ص. 168-169.

3) كذا في النص المثبت، والصحيح (ابن أبي زيد) بطبيعة الحال.

4) ابن عبد الباسط، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، نقلا عن محمد حسن، ص 181-182.

تعكس هذه النصوص في بنية خطابها التي تبلورت بشكل أوضح مع نص **نبأ الإيوان** هذا التحول الثقافي الذي شهده المجال القيرواني والذي تحوّلت بموجبه مكانة المدينة، في عيون سكانها ثم في عيون زائريها، من الارتكاز على نخبها العلمية الحية والنشيطة والمتميزة في المعرفة الفقهية المالكية خصوصا، إلى الاعتماد على موروثها المعماري الديني من جوامع وزوايا ومقابر يرقد بها من يُعتقد في بركتهم من علماء وأولياء وصلحاء.

وما عكسته هذه النصوص التي كتبها رحّالة مسلمون في بنيتها أخبرت عنه بعض نصوص الرحّالة الأوروبيين الذين زاروا القيروان في هذه الأزمنة المتأخرة. فهؤلاء لم يكونوا يستبطنون فكرة قداسة معالم المدينة وبركة أمواتها، استبطانا عقديا، ومن ثمة لم تنعكس هذه الفكرة في نصوصهم انعكاسا بنيويا داخليا، بل جاءت في شكل توصيف وإخبار خارجيين. على نحو ما جاء في وصف "دبّر" Dapper (نهاية القرن الحادي عشر هجري/السابع عشر ميلادي) : "والقيروان مدينة ذائعة الصيت باعتبارها مركز الحكم السياسي والديني قديما. ويتمسك العرب بها نظرا إلى قداستها، إذ يُعتقد أن الأموات الذين يدخلون القيروان لا يمكن أن يتمّ إخراجهم منها، لأنهم يساهمون معهم في الصلوات، وكان الأعيان عند دخولهم المدينة يترجلون على دوابهم، وينشئون بها القباب والمساجد ويخصصون الأحباس لفائدتها، بغرض الثواب" [1].

وقد لاحظ ف.قيران V.Guérin أيضا (1860م) أن مدينة القيروان "تعد، رغم الانهيار الذي أصابها، من بين المدن التي عُرفت بأهمية سكانها، ويظل طابع القداسة الذي ارتبط بظروف نشأتها وبجامعها وبأهمية عدد الزوايا الميزة الأساسية لها (...) وتحط بها القوافل القادمة

1) D.O.Dapper, *Description de L'Afrique*. نقلا عن محمد حسن، ص ص 208–209.

من كل أصقاع البلاد التونسية. واستمر الإقبال على زيارة جامعها... كما أقبل الناس على زيارة أضرحة عبّادها وأوليائها" [1].

هكذا تكرّست مكانة القيروان من زاوية بركة معالمها الدينية وأضرحة صلحائها في عيون من يشدون عصا الرحلة إليها وبلغت شأوا عظيما على نحو ما يفيده هذا الخبر الذي جاء في **نبأ الإيوان** والذي قال فيه الشيخ أبو رأس : إن بالقيروان "من الأولياء ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى بل وكذلك في كل نواحي القيروان... روي أن رجلا من الفضلاء أتى القيروان فلما كان على أميال منها قال : يا رب أين أبول ؟ لما يعلم أن أرضها ملآنة بالأولياء [2]. بيد أن السؤال المطروح في هذا السياق : هل يمكن أن نردّ شيوع هذا النمط من الرحلة إلى القيروان أيضا إلى "طبيعة المهاجرين إليها والنازلين بها من الغرباء" [3] ؟

لا يمكن أن ننكر، بطبيعة الحال، أن الاعتقادات الصوفية ومظاهرها الطرقية وذهنية التبرك بمن يُعتقد في صلاحهم وولايتهم قد هيمنت على الثقافة العربية الإسلامية بصفة عامة، وأن التحوّل الذي عرفه المجال القيرواني لا يمكن أن يخرج عن هذا السياق العام الذي عكسته بعض نصوص الرحلة التي اهتمت بغير المجال القيرواني. فالجزائري الحسين الورثلاني مثلا في رحلته المشرقية (القرن الثاني عشر الهجري) "وصف الطريق التي يسلكها الحجّاج في زمانه وذكر الصالحين في كل بلد" [4].

---

1) Guerin, *Voyage archéologique en Tunisie*. نقلا عن محمد حسن، ص 243-244.

2) ص 5 في المخطوطة.

3) محمد حسن، ص 163.

4) سميرة انساعد، "صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني"، **مجلة التراث العربي**، دمشق، العدد 97، آذار 2005. اعتمدنا على نسخة إلكترونية منشورة بالموقع : www.awu.dam.org ص 4.

لكن، في المقابل، نلاحظ أن الشيخ محمد أبا راس قد اتبع، في أثره الأصلي الذي دوّن فيه رحلته المشرقية والذي وسمه **بـفتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته**، نهجا مخالفا للذي انتهجه في **نبأ الإيوان**، إذ "كان طلب العلم، وملاقاة الشيوخ، أول ما يقول به أبو راس كلما دخل مدينة، فيسهب في ذكر علمائها، ووصف العلم، وملاقاة الشيوخ، ووصف العلوم والمسائل التي سمعها منهم، إلا عند ذكر مدينة العريش الذي اكتفى بوصفها بقوله : ثم رحلت إلى "العريش" فلم أجد بها عالما آنس إليه ويكون التعويل عليه" (1). أفلا يقوم هذا دليلا واضحا على أن نص **نبأ الإيوان** هو نتاج للمجال الثقافي القيرواني، بالأساس، رغم أن كاتبه زائر عرضي؟

خاتمة :

يبقى نص الرحلة، شأنه شأن غيره من النصوص، قابلا للقراءة عبر مسالك منهجية متعددة ولغايات معرفية متنوعة. وكان منطلقنا في هذا العمل أن نضع سياقا معرفيا يُقرأ من داخله أثر **نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان** للشيخ محمد أبي راس الناصري قراءة مخصوصة تقوم على اعتباره خطابا ذا بنية دالة على نمط الرحلات التي أصبحت تُشدّ إلى القيروان في العصور المتأخرة، ومن ثمة دالة على تاريخية أنماط الرحلة إلى هذه المدينة التي تعكس بدورها التحولات التي شهدها مجالها، وبالأساس التحولات الثقافية التي تعنينا. وكل ما نأمله هو أننا أصبنا بعض النجاح، من خلال المسارات الاستدلالية التي ضمّنّاها في هذا العمل، في بيان مشروعية هذا الضرب من القراءة لمثل هذه النصوص./.

سهيّل الحبيّب

---

1) المرجع نفسه، ص 6.

الملحق عدد 1

قائمة بأسماء أعلام أندلسيين ثبت دخولهم إلى القيروان وأخذهم عن سحنون مستخرجة من تاريخ علماء الأندلس (1)

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
1	4	إبراهيم بن يَزيد بن قُلْزُم بن أحمد بن إبراهيم بن مُزاحِم، مَولى عمر ابنَ عبد العزيز؛ يُكنّى : أبا إسحاق.	قُرطبةَ	881/268
2	6	إبراهيم بن شُعَيب الباهلِيّ، يُكنّى أبا إسحاق.	إلبيرَة	878/265 أو 879
3	7	إبراهِيم بن خالد؛ يُكنّى : أبا إسحاقَ.	إلْبِيرَةَ	881/268 أو 882
4	10	إبراهِيم بن محمد بن بازٍ، يُعرَفُ بابن القزّازِ، يُكنى : أبا إسحاق.	قُرطُبَةَ	887/274
5	12	إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يَزِيد بن عمرَان القَيْسي، يُكنّى : أبا إسحاق.	قُرطبة	895/282
6	13	-إبرِاهيم بن النُّعمانِ، يُكنى : أبا إسحاق.	غير مذكورة	896/283
7	59	-أحمدُ بن الوليد بن عبدَ الخالق بن عبد الجبّار بن	طُلَيطَلَةَ	غير مذكور

---

1) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، 3ج. ضمن : **المكتبة الأندلسية**، م 3 و4 و5، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، 1989.

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
		قَيْس بن عبدِ الله بن عبد الرّحمن بن قُتَيبة بن مُسلمٍ الباهِليُّ؛ نسبهُ : أبو سعيدٍ.		
8	60	أحمدُ بن محمدِ بن عَجْلانَ	سَرَقُسْطةَ	غير مذكور
9	67	أحمدُ بن سُلَيمان بن أبي الرَّبيع	إلبيرَةَ	900/287
10	224	إسْحَاق بن عَبْد ربِّه	بَاجَة	غير مذكور
11	225	إسْحاق بن إبراهيم بنِ عَبْد الكَريم، يُعرف : بالشّاري.	يَالش	غير مذكور
12	245	أصْبَغ بن خَلِيل، يُكَنَّى : أبا القاسم.	قُرطُبة	886/273 أو 887
13	281	بَقِيّ بن مَخْلَد، يُكَنَّى : أبا عَبْد الرَّحمن.	قُرْطُبَة	890/276
14	296	بِشْر بن جُنادَة	غير مذكورة	غير مذكور
15	364	حَفْص بن عِمرو بن نُجَيْح الخولاني	إلبيرة	925/313
16	444	زَكرِيّاء بن قطَام	طُلَيْطُلة	غير مذكور
17	472	سَعِيد بن النمر سُلَيمان بن الحسين الغافقيّ، يُكنّى : أبا عُثمان.	بَيْرَة	882/269 أو 883
18	475	سَعِيد بن سُليمان بن حشيب بنَ المعَلى بن إدريس بن مُحَمَّد بن يوسف الغافقيِّ البَلُّوطيّ، يُكَنَّى : أبا خَالد.	قُرْطُبَة	غير مذكور
19	477	سَعِيد بن عياض، يُكَنَّى : أبا عُثمان.	طُلَيْطُلة	غير مذكور

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
20	548	سُلَيْمان بن نَصْر بن مَنْصُورِ بن حامل المُرِّيّ، يُكنى : أبا أيُّوب.	إلبيرة	873/260 أو 874
21	605	الصبّاح بن عَبْد الرّحمن بن الفضل العُتَقِيّ، يُكنّى : أبا الغصْن.	من مُرْسِية	906/294
22	639	عبْد الله بن الفَرج النمِري.	قُرْطُبة	873/260 أو 874
23	641	عبد الله بن مَسْعُود	طُلَيْطُلة	غير مذكور
24	649	عبد الله بن حَمْدون الأسلمي	إسْتِجة	غير مذكور
25	651	عَبْدُ الله بن أبي عَطاء	غير مذكورة	899/286
26	656	عبْد الله بن مُحمَد بن عبْد الله بن بَدْرون	الجَزيرة.	913/301 أو 914
27	781	عبد الرّحمن بن عِيسى بن دِينار	قُرطُبة	883/270 أو 884
28	835	عبد الأعلى بنِ وَهْب بن عبد الأعلى، يُكنى : أبا وَهْب	قُرطُبة	874/261
29	838	أبو عبد الأعلى بن مكادة	ماردَة	غير مذكور
30	840	عبد الجبار بن محمد بن عُمران	طُلَيطُلة	غير مذكور
31	841	عبد الوَهّاب بن عبّاس بن ناصح	الجَزيرة	غير مذكور
32	864	عبد المجيد بن عفّان البَلَويّ	إلبِيرَة	881/268 أو 882

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
33	889	عُثْمان بن أيّوب بن أبي الصّلت، يُكنّى : أبا سَعيد	قُرطُبة	880/267 أو 881
34	892	عُثْمان بنِ جَرير بن حُمَيْد الكلابي، يُكنّى : أبا سعيد.	إلبيرَة	935/323
35	939	عُمَر بنِ مُوسَى الكِنانِيّ، يُكنَّى : أبَا حَفص.	إلبِيرَة	871/257
36	940	عُمَر بن زِيَد بن عَبْد الرَّحمن، يُكنّى : أبَا حَفْص.	طُلَيطُلَة	غير مذكور
37	967	-عَميرَةُ بن عَبْد الرَّحمن بن مَرْوَان العُتَقِيّ؛ يُكنَّى : أبا الفضْل.	تُدْمِير؛	بعد 852 /238
38	974	عيسى بن عاصم بم مُسْلِم الثّقفيّ.	قُرْطُبَة	871/258 أو 872
39	975	عيسى بن الأشَجّ	إسْتِجَة	غير مذكور
40	1009	عَلكَدَة بن نوح بن اليَسِع بن محمَّد بت اليَسَع بن شعيْب بن جَهْم ابن عبادة.	غير مذكورة	851/237 أو 852
41	1030	فَرَج بن أبي الْحزم	وشْقة.	غير مذكور
42	1102	محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عُتبَة بن جميل بن أبي عُتْبَة بن أبي سُفْيان صَخر بن حربِ بن أُميّة بن عبد شمسي، كنّى : أبَا عبد الله.	قُرْطُبَة	869/255
43	1103	محمد بن عامر القَيْسِيّ؛ يُكنَّى : أبَا عبد الله.	غير مذكورة	869/255

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
44	1106	محمد بن عبد الواحد، يُكَنَّى : أبَا محمد.	طُلَيْطلَة	877/264 أو 878
45	1111	محمد بن يوسف بن مَطْروح بن عبد الملك بن أبي السِّيَرَاء... ، يُكَنَّى : أبَا عبد الله	قُرْطُبَة	884/271
46	1115	محمد بن إدْرِيس بن أبي سُفيان.	جيَّان	888/275 أو 889
47	1117	محمد بن عَميرة العُتَقِيّ، يُكَنَّى : أبَا مروان.	تُدْمير	889/276 أو 890
48	1120	محمد بن عَجْلان.	سَرَقُسْطَة	غير مذكور
49	1130	محمد بن الأبح	إسْتِجَة	غير مذكور
50	1133	محمد بن محمد	تُطِيلة	غير مذكور
51	1134	محمد بن وضّاح بن بُزيغ مولى الإمامِ عبد الرحمن بن مُعَاوية؛ يُكنَّى : أبَا عبد الله.	قُرطُبَة	900/287
52	1147	محمد بن سليمان بنِ ممد بن تَلِيد المُعَافِرِيّ، يُكنَّى: أبَا عبد الله.	وَشْقَة	909/296
53	1405	مُحَارب بنِ قَطَن بن عبد الملك بنِ قَطَن بن عصمة... يكنّى : أبَا نوْفَل.	قُرْطُبَة	870/256
54	1432	مُطَرف بن عبد الرحمنِ بن إبراهيم بن محمد بن قَيْس، مولى عَبْد الرَّحمن بن	قُرطُبَة	895/282

	رقم الترجمة في المصدر	الإسم	المنطقة التي ينحدر منها	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
		مُعَاوِية، يُكَنّى : أبا سعيد.		
55	1504	وليد بنِ قُزْلمان بن نزيع ؛ يُكنّى : أبا العبّاس.	قُرطُبة	غير مذكور
56	1505	وليد بن عُبَيْد، يُكنّى : أبا العبّاس.	إسْتِجَة	غير مذكور
57	1513	وَهب بن نافِع الأسدي	قُرْطُبة	886/273
58	1528	هَارُون بن سَالم، يُكَّنى : أبَا عمر.	قُرْطُبَة	852/238 أو 853
59	1533	هَاشِم بن محمد اللّخمي	جَيَّان	غير مذكور
60	1558	يحيى بن حَجَّاج	طُلَيْطُلة	876/263 أو 877
61	1562	يَحْيَى بن أَيُّوب بن خيار بن خطاب بن مقسم الزّهري	جَيَّان	غير مذكور
62	1563	حيى بنِ قَاسم بن هلاَل، يُكَنَّى : أبَاَ زكرياَء.	قُرْطُبَة	885/272 أو 885
63	1566	يحيى بن عُمْر بن يوسق بن عَامر الكناني؛ يُكَنَّى : أبَا زكرياء.	غير مذكورة	902/289

الملحق عدد 2 :

قائمة بأسماء علماء قيروانيين ثبت أنهم رحلوا في طلب العلم إلى تونس (القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد)، مستخرجة من معالم الإيمان، ج4

	رقم الترجمة	الاسم	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
1	361	أبو عبد الله محمد بن عبد القيسي ثم الرمّاح	1348/749
2	365	أبو محمد عبد الله بن محمد بن زيد الحجاجي	غير مذكور
3	366	أبو عبد الرحمان محمد بن عبد الرحمان	غير مذكور
4	369	أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف	1357/758
5	371	أبو يحيى أبو بكر بن علي بن أبي بكر الفاسي	1360/761
6	378	أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر الفاسي	1375/777
7	380	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار	1380/782
8	385	أبو العباس أحمد بن سلامة الموساوي عُرف النحالي	غير مذكور
9	386	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن هلال القمودي	795 أو 796/ 1393 أو 1394
10	387	أبو عبد الله محمد بن أحمد اليزليتني	1398/800
11	388	أبو محمد عبد الله بن علي الشريف عُرف التكودي	1401/803
12	389	أبو الفضل قاسم بن محمد نعيسي عُرف بابن نعيمة	1401/804

الملحق عدد 3 :

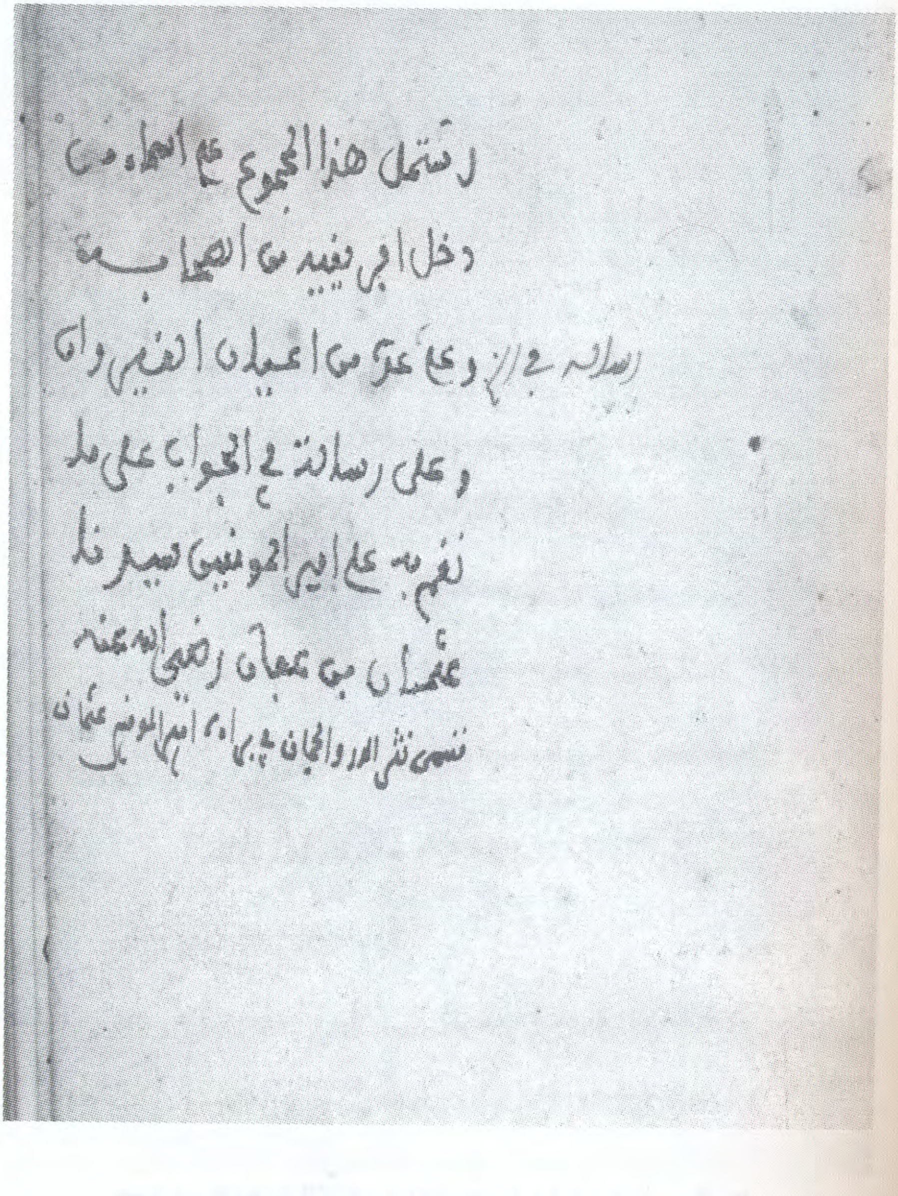
قائمة بأسماء الأعلام القيروانيين الذين دُفنوا بأماكن سكنية (من أواخر القرن الخامس للهجرة/العاشر للميلاد إلى القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد)

مستخرجة من معالم الإيمان، ج3 وج4

	رقم الترجمة	الاسم	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
1	239	أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني	996/386
2	242	أبو القاسم عبد الخالق بن خلف بن شبلون	1000/390
3	251	عبد الله ابن بنت أبي القاسم ابن شبلون	1001/391
4	271	أبو علي حسن بن خلدون البلوي	1017/407
5	272	أبو القاسم عبد لرحمن بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن الكاتب	1017/408
6	282	أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي	1039/430
7	301	أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري	1069/462 أو 1070
8	309	أبو بكر أحمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد	بعد 1068/460
9	329	أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الجليل الأزدي	1238/636 أو 1239
10	336	أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن علي بن عتيق الهواري المتعبد	1262/660
11	346	أبو الحسن علي بن أحمد البلاغ الأندلسي الجياني الزاهد	1288/687

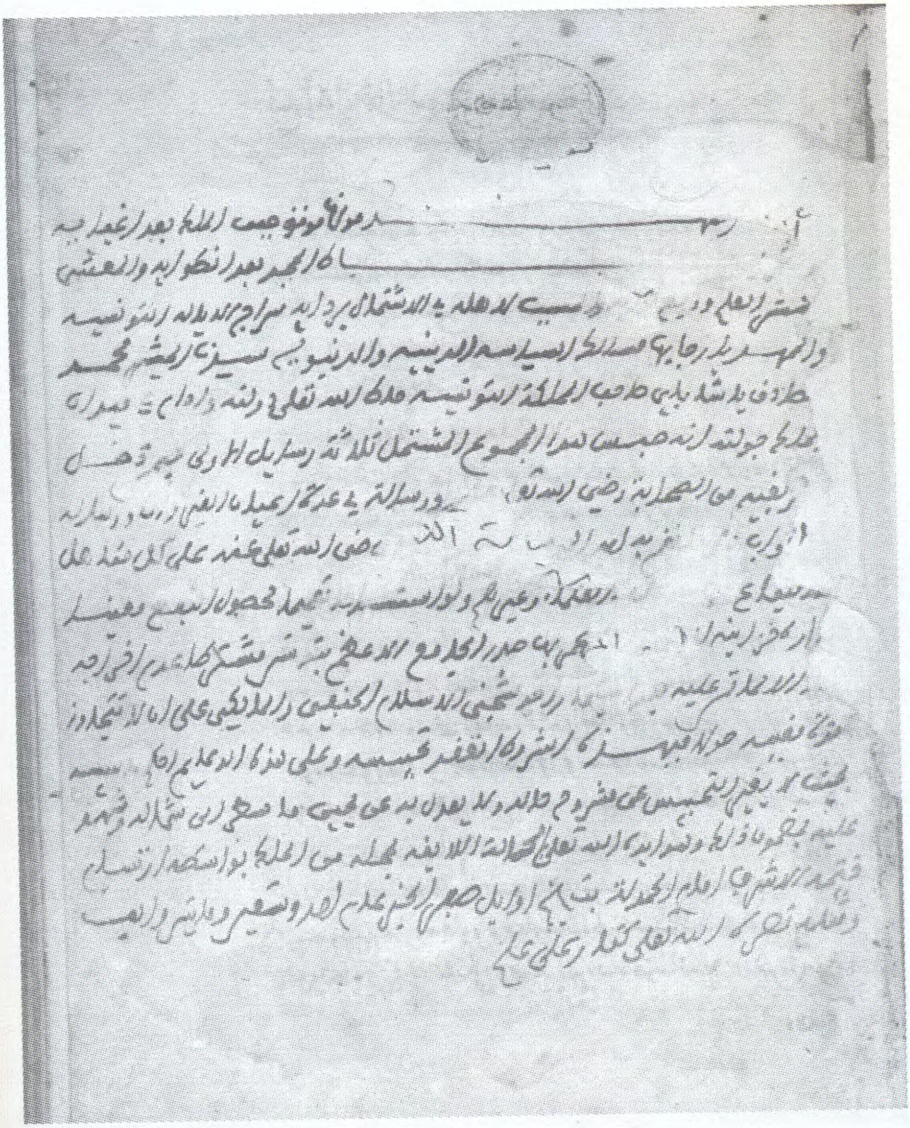
	رقم الترجمة	الاسم	تاريخ الوفاة هجري/ميلادي
12	349	أبو علي سالم ابن أبي عثمان سعيد القديدي	1300/699
13	359	أبو عبد الله محمد بن عثمان بن غانم الحضرمي	غير مذكور
14	360	أبو السرور ميمون بن زيد الكرفاح الوائلي	غير مذكور
15	361	أو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي ثم الرماح	1348/749
16	369	أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف يعرف بالعواني	1357/758
17	371	أبو يحي أبو بكر بن علي بن أبي بكر الفاسي	1360/761
18	376	أبو محمد عبد الكريم بن إسماعيل الأرنبي	غير مذكور
19	378	أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر الفاسي	1375/777
20	380	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي	1380/782
21	381	أبو محمد عبد الله ابن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي	1380/782

صور لبعض صفحات المخطوط

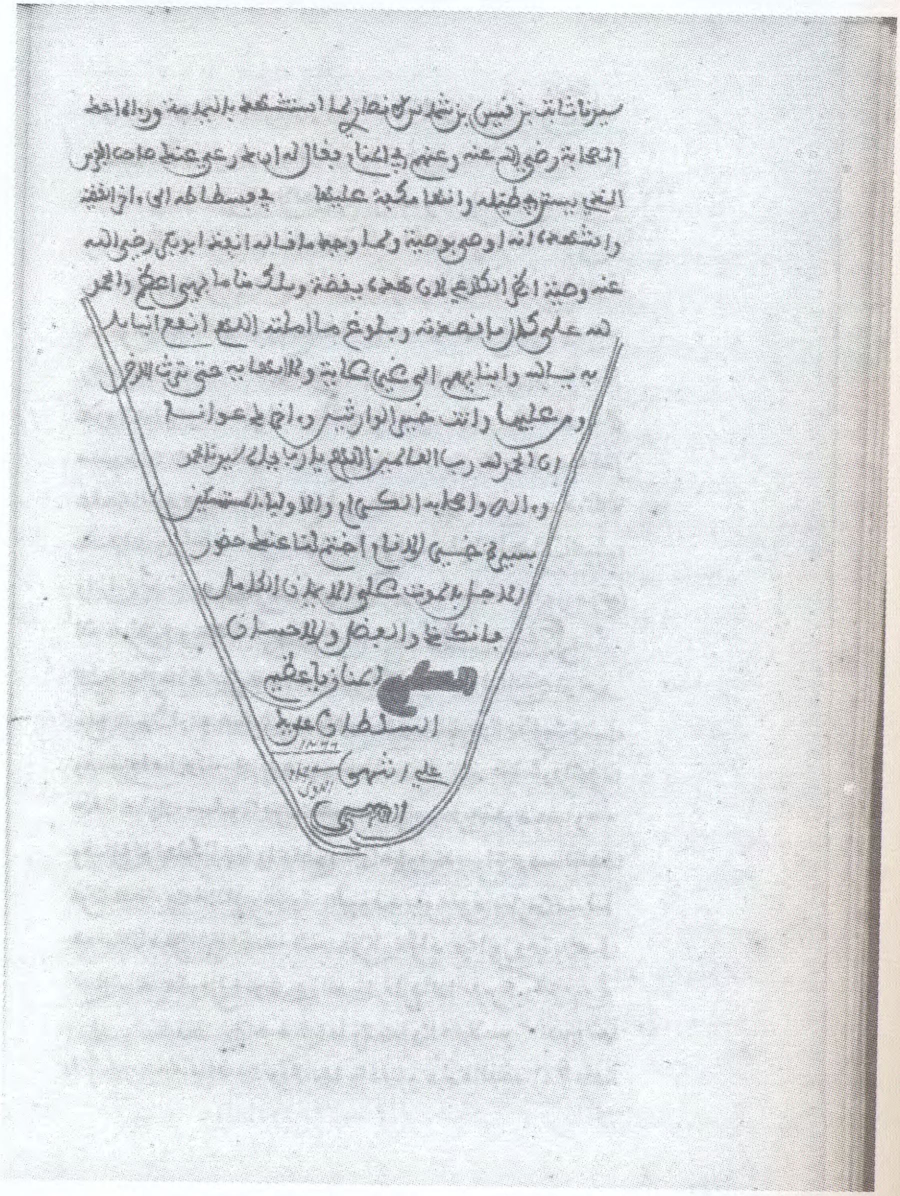


ويشتمل هذا المجموع على اسماء من
دخل افريقية من الصحابة
رسالة في [illegible] وعلى غيره من اعيان التابعين وان
وعلى رسالة في الجواب على ما
نقم به على امير المومنين سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه
تسمى نثر الدر والمرجان في براءة امير المومنين عثمان

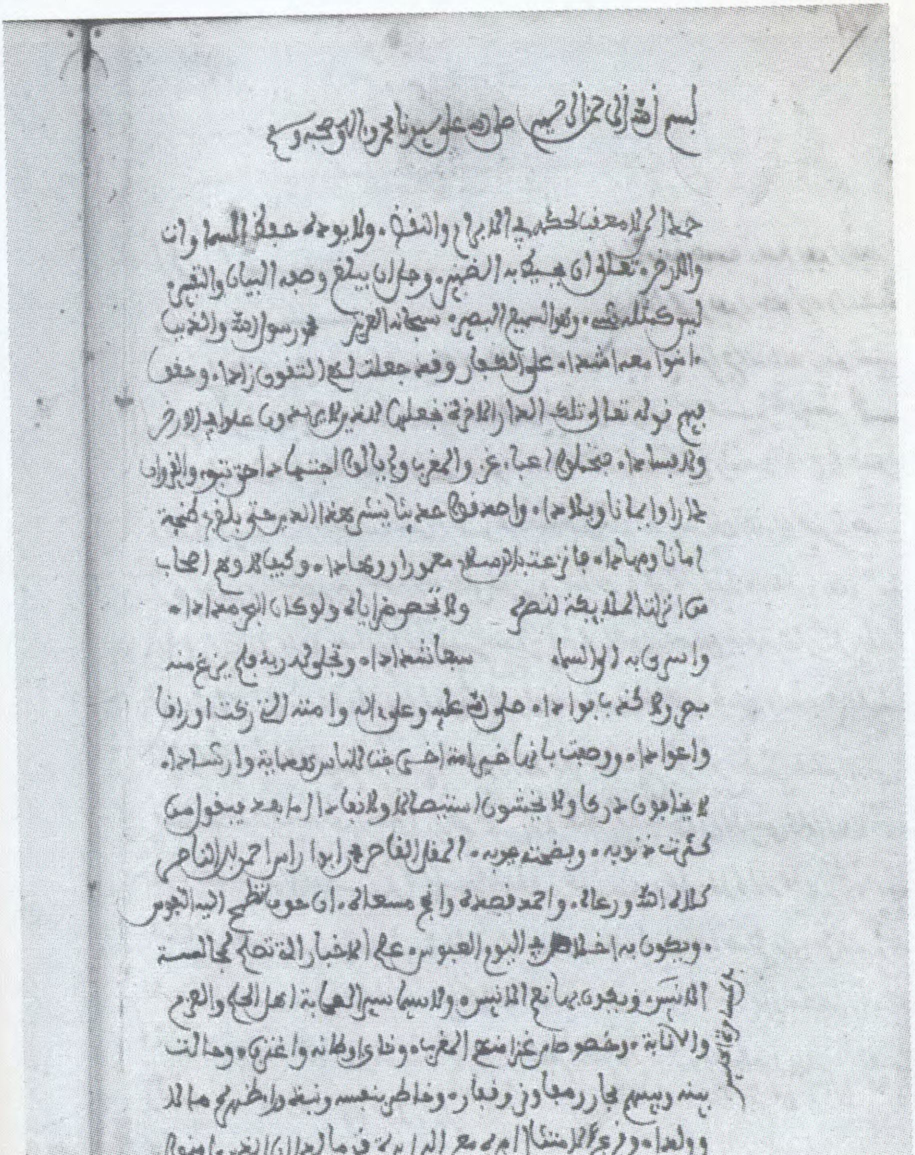
صورة الصفحة الأولى من المجموع الذي اشتمل
– فيما اشتمل – على الرسالة المذكورة



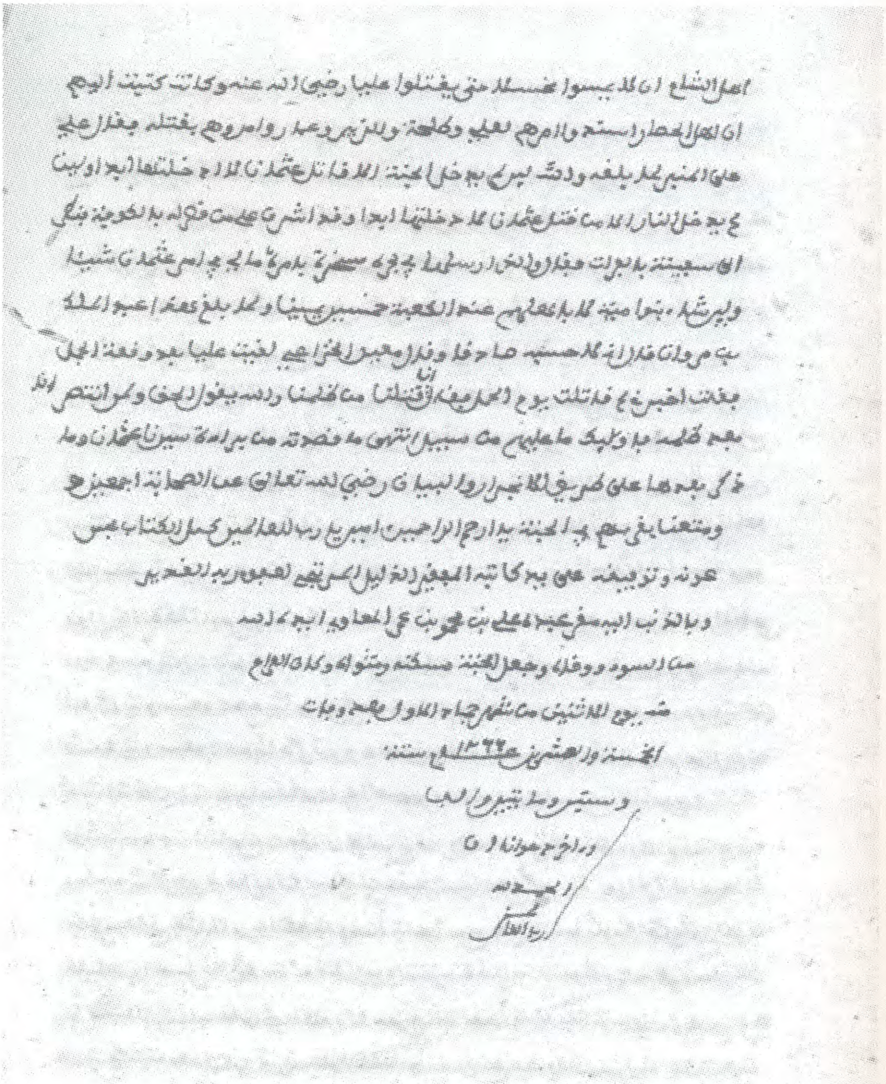
صورة من الصفحة الثانية من المجموع وفيها نص تحبيس الكتاب
على الجامع الأعظم بتونس



آخر صفحة من رسالة نبأ الإيوان


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أول صفحة من المجموع



آخر صفحة من المجموع

رموز وإشارات

(X) علامة نهاية الصفحة بالمخطوط

[ ] زيادة من خارج النص

ص الصفحة

ص ص من صفحة كذا إلى صفحة كذا

ط طبعة

هـ التاريخ الهجري

م التاريخ الميلادي

اهـ انتهى

( ) للتعليق على كلمات من نص المخطوط أو للإضافة من خارج النص

= تكملة الهامش بالصفحة الموالية

نبأ الإيوان بجمع الديوان
في ذكر صلحاء مدينة القيروان

[للشيخ محمد أبي رأس الناصري
(1165هـ-1217هـ/1751م-1802م)]

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمدك يا منزل الرحمة علينا بذكرنا لأوليائك. وجعلتهم كواكب أرضك كمثل كواكب سمائك، وأشكرك على نعمك وآلائك. ونصلي على نبيك محمد قطب [1] دائرة الأنبياء والأولياء، وطراز عصابة الأتقياء والأصفياء، الذي بعثته بالحق بشيرا ونذيرا، وعلى آله وصحبه الذين نصروه وعزروه ووقروه توقيرا، حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا.

---

1) القطب : المدار والمحور. وقد جاء في **لسان العرب** "قُطْبُ القوم سيدُهم وفلان قُطْبُ بني فلان أي سيدُهم الذي يدور عليه أمرهم". مادة (قطب) 680/1. والقطب عند الصوفية رأس العارفين. المقدمة 517. والقطب هو الموجود الذي لايستغنى عن وجوده. **معجم العالم الإسلامي، 198.**

قال علي بن محمد الجرجاني : (القطب وقد يسمى له غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان ... والقطبية الكبرى مرتبة قطب الأقطاب وهو باطن نبوة محمد عليه السلام، فلا يكون إلاّ لورثته لاختصاصه عليه بالأكملية، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلاّ على باطن خاتم النبوّة).

كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ط جديدة 1990، ص 186.

أما بعد، فهذا كتاب **نبأ الإيوان** (1) **بجمع الديوان** (2) **في ذكر صلحاء مدينة القيروان** التي أسست من أول يوم على التقوى والرضوان. ففضائلها لا تحصى ولا تستقصى، وكيف لا وهي فتح باب المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ومتبوأ الصحابة ومأمنهم وأمانهم، وكرسي مملكتهم وسلطانهم التي وقت اختطاطها سنة خمسين من الهجرة [50هـ/670م] (3). لا يوحّد الله في بلاد المغرب سوى أهلها، وانتقض منها كفرة الإفرنج ومجوس البربر حتى أنهم يساؤون لخصبها، ويسرون لمحلها (4)، لكونها أنشئت بين ظهرانيهم وفي بحبوحة أوطانهم (5)، وأشرق عليها نور الإيمان وأملى لها حتى أنه إذا أطلق اسم إفريقية لا ينصرف إلا لها. وإني قصدتها للزيارة سنة أربعة عشر ومائتين وألف [1214هـ/1799م] من المغرب الأوسط لأنها درة الصدف (6)، وواسطة السفط (7)، فدخلتها في سابع عشر شعبان.

---

1) الإيوان الصُّفَّةُ العظيمة، والصفة من البُنْيانِ شبه البَهْو الواسعِ الطويلِ. **لسان العرب**، مادة (أون) 38/13 ومادة (صفف) 194/9.

2) الديوان : في الأصل الكتاب الذي تجمع فيه الأشعار، ولكن دُرج على استخدامه في معنى الكتاب بصفة عامة، على نحو ما فعل ابن خلدون في : **كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**.

3) حول تأسيس القيروان، انظر مثلا : محمد الطالبي، **دراسات في تاريخ إفريقية وفي الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط**. منشورات الجامعة التونسية، 1982، راضية دغفوس ومنيرة شابوتو الرمادي، **موسوعة القيروان**، ص ص7-9/258-261.

4) المَحْلُ : الجوع الشديد، وأرض مَحْلٌ وقَحْطٌ : لم يصبها المطر في حينه. **لسان العرب**، مادة (محل) 616/11.

5) بحبوحة أوطانهم : وسطها. ذلك أن "البُحْبوحةُ وَسَطُ المَحَلَّةِ وبُحْبوحةُ الدار وسطها". **لسان العرب**، مادة (بحح) 406/2.

6) الصَّدَفِ : غِلافُ اللُّؤلؤِ. **لسان العرب**، مادة (صدف) 187/9.

7) السفط : وعاء كالقفة يعبأ فيه الطيب وما شبهه من أدوات النساء. **لسان العرب**، مادة (سفط) 315/7.

[الجامع الأعظم]

ودخلت بجامعها الأعظم وأنا ظمآن وتعبان، فوجدت من عجائب الدنيا مرفوعا على سواري [1] من رخام ومرمر على عدد أيام العام، غير ما في الصحن والصومعة. وقد قدمت في الأول خمسة وعشرين قدما بقدمي، ثم دخلت المقصورة (x) والمقصورة التي كانت أمراء إفريقية تصلي فيها الجمعة [نظير] [2] عمل خلفاء العباسيين ببغداد [3]. وهي عن يمين المحراب أنشئت من أعواد الساج [4] في غاية الإتقان والنقش. ووجدت فيها آلة حرب من بقية سلاح الصحابة رضي الله عنهم، فإذا ثلاث بيضات [5] عربيّة وثلاث روميّة، ولا شك أنها مما غنموا [من] الروم [6]. ووجدت مع البيضات درعا جلّة، أخذه الناس للتبرك [7].

---

1) السواري : جمع سارية. حول سواري الجامع الكبير بالقيروان، انظر : لطفي عبد الجواد، **موسوعة القيروان**، ص 191-192.

2) في المخطوطة (نضير) وهو تصحيف.

3) أنشأ هذه المقصورة الأمير الصنهاجي المعز بن باديس، ويرجح أن ذلك كان حوالي 431هـ/1040م. انظر : نجوى عثمان، **مساجد القيروان**، ص 79/ لطفي عبد الجواد **موسوعة القيروان**، ص ص 332-333

4) الساج : خشب يجلب من الهند وله رائحة طيبة. **لسان العرب**، مادة (سوج) 302/2.

5) البيضات : جمع بيضة وهي بمعنى الخوذة هنا. **لسان العرب**، مادة (بيض) 122/7.

6) في المخطوطة (غنموا للروم).

7) أشار الأمير الألماني بوكلار موسكاو (pükler-muskau) في يومياته التي دوّن فيها زيارته إلى الإيالة التونسية سنة (1251هـ /1835 م) والتي أتيح له من خلالها زيارة مدينة القيروان إلى أن بمقصورة جامع عقبة ست قبعات معدنية في شكل الخوذ لشتى أتباع النبي غير أن هذه الغرفة – يقصد المقصورة أو بيت العدة كما يطلق عليها اليوم – منيت قبل سنوات قليلة بخسارة كبيرة تمثلت في فقدان دروع فولاذية كانت لأتباع النبي وهي خمسة بعث الباي من رفعها لتقديمها هدية للسلطان في القسطنطينية. كما احتوت الحجرة على ذخائر أخرى من هذا القبيل وذكر منها سيفا خشبيا للعب الأطفال منسوب لعقبة بن نافع. وقد تطابق ما ذكره الشيخ أبو راس مع ما دوّنه "موسكاو" في عدد الخوذات وأشار الشيخ أبوراس إلى درع جلة في حين حدد "موسكاو" عددها بخمسة. **انظر** : محمد حسن، **القيروان في عيون الرحالة**، ص 225.

قال شهاب الدين الخفاجي [1] في **شرح الشفا** : "ما زال الناس بآثار الصالحين" اهـ. قلت:كان في الجاهلية يلقون [الصبي] [2] من حج بيت الله الحرام يتبركون به، حتى أنهم يأخذون كسوته التي جاء بها، وعليه قول امرئ القيس [3] : كما شبرقَ الولدانُ ثوبَ المقدّس [4]، أي المطهّر، لأنهم كانوا يزعمون أن من حجه منهم تطهّر من ذنوبه، وهو كذلك إلا أنه [للمسلم] [5] لا للكافر.

ووجدت درقة [6] طويلة قليلة العرض مصنوعة من شيء كالحلفة [7] قال لي بعض الناس كانت ملبسة بالحديد، وقوسا. وقد قال لي أهل البلد : أخبرنا من مضى قبلنا سلفا عن خلف أن آلة الحرب كانت هنا شيئا كثيرا جدا [فاستولت] [8] عليها أيدي الضياع لتطاول الأزمنة. وبقي حائط قديم استولى على أكثره الخراب بلصق الجامع من [جهة] [9] القبلة

---

1) هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (977-1069هـ/ 1569-1659م)، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة من أشهر تآليفه : **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. الأعلام** 238/1.

2) في الأصل الصبيان.

3) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (نحو 130-80 ق هـ / نحو 497-545 م)، من أشهر شعراء الجاهلية وواحد من أصحاب المعلقات. **الأعلام** : 11/2.

4) البيت كاملا يقول فيه الشاعر :
(فَأدركَنهُ يأخُذنَ بالسّاقِ وَالنَّسا ** كما شبرقَ الولدانُ ثوبَ المقدّس)، **ديوان امرئ القيس** 99.

5) في الأصل لمسلم وقد أضفنا اللام ليستقيم السياق.

6) الدرقة : الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. **لسان العرب**، مادة (درق) 95/10.

7) الحلفة : مفرد الحلفاء وهو نبت أطرافه محددة كأنها سعف النخل والحُوض. **لسان العرب**، مادة (حلف) 53/9.

8) في المخطوطة : (فاستولنا)، وهو تصحيف.

9) في المخطوطة : (من جيهة)، وهو تصحيف.

يقال إنه من بقية بناء الصحابة رضي الله عنهم للجامع المذكور. قال ابن ناجي [1] :

"ولما أفضت الإمارة لزيادة الله بن الأغلب [2] زاد في الجامع حتى أنه صرف في [بنائه] ستة وثمانين ألف دينـــار(انتهـــى)" [3] مـــن غيـــر السواري [المذكورين] [4]، لأن أهل المحلّ تواتر عندهم أن تلك السواري أتى بها الأمير إبراهيم بن الأغلب [5] قبل بناء زيادة الله المذكور من لبدة، بلدة عظيمة رومية بساحل برابرة برقة [6] استولى عليها الخـــراب مـــن البربر وبعضها أكله البحر، فأتى بها في السفن إلى سوسة، ومن سوســـة أوصلها للقيروان في القراريط [7]، وبين سوسة والقيروان مـــسافة يـــوم.

---

1) هو الشيخ أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (760-839 هـ/1359-1435م). أخذ عن أهم علماء تونس في عصره مثل الإمام ابن عرفة والبرزلي ومحمد بن عظوم ... إلخ. وتولى القضاء بجهات عديدة من إفريقية، له شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه وشروحات أخرى، كما قام باختصار **معالم الإيمان** وذيله بتراجم من أواخر القرن السابع إلى بدايات القرن التاسع هجري. أهم مصادر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) ص ف وما بعدها و6-9، **ومعالم الإيمان** (ط بيروت)19/1-22 و15/5-17، **شجرة النور** 244/1-245، **تراجم المؤلفين التونسيين** 8/5-14، **الحلل السندسيّة** 691/1، **معجم المؤلفين** 110/8، **الأعلام** 179/5. محمد حسن، **موسوعة القيروان**، ص ص 38-40.

2) هو أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (172 223 هـ/788-838 م)، الأمير الأغلبي الثالث الذي حكم بين سنتي 201-223هـ/817-838م. عُرف عصره بكثرة الاضطرابات التي أضعفت الإمارة. فتحي البحري، **موسوعة القيروان**، ص ص 179-180.

3) انتهى بمعنى نهاية كلام ابن ناجي.

4) في المخطوطة (المذكرين) وهو تصحيف.

5) إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي(140-197هـ/757-812 م) مؤسس الإمارة الأغلبية بإفريقية، وقد حكم بين سنتي 184-197هـ/800-812م. فتحي البحري، **موسوعة القيروان، ص 15-16.**

6) برقة : شبه جزيرة تقع شرق خليج سرت في ليبيا حاليا.

7) نرجح أن يكون استعمال "القراريط" هنا من اللغة المحلية بمعنى العربات المجرورة من قبل الأحمرة.

وإبراهيم هذا كان أولاه (x) هارون الرشيد [1] إفريقيـــة. ورأيـــت فـــي المحراب وحوله من الرخام أمرا عظيما لا أظنه يكون بموضع آخر، يقال إن أبا إبراهيم أحمد أحد أمراء بني الأغلب [2] وقعت منه فلتـــة [3] فـــي الجانب الشريف صلى الله عليه وسلم. وكان جمع الرخـــام شـــيئا كثيـــرا يصنع به [مقاعد] [4] ليجمــــــع العلماء إلى صدر منه [5] ، فأفتاه مـــنهم الشيخ محمد [بن يحي] [6] بن سلام التميمي [7] بأن قال له : كفارتك بعـــد التوبة أن تدخل ذلك الرخام في الجامع، ففعل وصنع من عود الساج زيادة

---

1) هارون بن محمد بن المنصور العباسي، أبو جعفر(149-193هـ/766-809م) : خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. **الأعلام** 62/8.

2) هو أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب (220-249 هـ/835-863 م)، الأمير الأغلبي السادس الذي حكم بين سنتي 242-249 هـ/856-864م. من مآثر عهده أن ما بناه من الحصون بافريقية بلغ نحو عشرة آلاف حصن، بالحجارة والكلس وأبواب الحديد. **الأعلام** 204/1، محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية**، ص 282.

3) الفلتة : من معانيها كُلُّ أَمْرٍ فُعِلَ على غير روية". **تاج العروس**، مادة (فلت) 568/1. وقد تحدث كل من الدباغ وابن ناجي عن هذه الفلتة. قال الأول : "تكلم أبو إبراهيم ... في حال سكر بكلام يُشعر بالكفر"، وفصّل الثاني نقلا عن أبي بكر التجيبي قائلا : "وكان له شعرة، وكان إذا جلس مع الجواري للشرب نظمت شعرته بالجوهر المصنف، ويُجعل من فوقها التاج المكلل بالدر والياقوت الأحمر، وكذلك يفعل الجواري، فنظر إلى وجهه في المرآة فتكلم بكلمة كفر". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 146/2-147.، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 78/2.

4) في المخطوطة (مقاعدا)، وهو تصحيف لأن اللفظ ممنوع من التنوين (على صيغة منتهى الجموع).

5) كذا في المخطوطة. وقد يكون المقصود جمع العلماء إلى كبير لهم يعينه الأمير.

6) إضافة بالاعتماد على المغطيات التي سترد في الإحالة اللاحقة.

7) هو محمد بن يحي بن السلام بن أبي ثعلبة البصري التميمي (ت 262هـ/875 أو 876م). ذكره أبو العرب والمالكي في ثنايا ترجمة أبيه (124-200 هـ/742-815 أو 816م). انظر : **طبقات علماء إفريقية**111-114، **رياض النفوس**188/1-192. وترجم له الدباغ وابن ناجي. قال الأول : "كان رحمه الله فقيها فاضلا ورعا حافظا مطبوعا على الأخلاق الكريمة قليل الكلام والخوض في أمور الناس طويل الصلاة". وأضاف الثاني : "وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته، حافظا للسنن جامعا لها إماما فيها عارفا بأصول الديانات مظهرا للكرامات قديم الطلب للعلم مبرزا في المعرفة على هذى وسنة واستقامة". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 145/2-150، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 77/2-80.

والكل به إلى الآن. ويقال إن ذلك الرخام كان كله مذهبا [1]. وإني رقيت المنبر وأمعنت النظر في الرخام الذي فوقه في الحائط فرأيت فيه بقية الذهب.

وعلى باب الجامع الشرقي قبة قدر قامة مرفوعة على أربعين سارية من الرخام الملوّن ما بين صغيرة وكبيرة، فهي من أعاجيب الدنيا، بناها الهسكوري [2]. ثم ذهبت إلى [الصومعة] [3] بالجامع المذكور وهي من أعاجيب الدنيا أيضا لها مائة درجة وثلاثون درجة، وفي أعلاها قبة

---

1) من المفيد مقارنة هذه الرواية بتلك التي ينقلها ابن ناجي عن التجيبي لمعرفة مدى فعل الزمن في الروايات : "فأمر [أبو إبراهيم أحمد]ببناء ماجل باب تونس، وبنى في جامع القيروان القبة الخارجة عن البهو مع الصفتين اللتين يليانها من جانبيها جميعا، وبلاطها الذي بين يديها مفروش، وعمل المحراب جلبت له تلك القراميد اليمنية لمجلس أراد أن يعمله وجلبت له من بغداد خشب الساج ليعمل له منها عيدان عملها منبرا للجامع، وجاء بالمحراب مفصلا رخاما من العراق عمله في جامع القيروان، وجعل تلك القراميد في وجه المحراب، وعمل له رجل بغدادي قراميد زادها إليها وزينة تلك الزينة العجيبة بالرخام والذهب والآلة الحسنة". المصدر نفسه.

2) المقصود هو أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري (ت 716هـ/1316م). عُرف بالمغربي نزيل القيروان، وكان إمام الصلاة والخطبة بالجامع الأعظم. وقد كان "رجلا صالحا زاهدا ورعا خاشعا متبتلا صوّاما قواما فاضلا من أكابر الصالحين المتقشفين القانتين المتبتلين المتقين". واشتهر الهسكوري بما أنفق على عمارة الجامع الأغظم، وقد نقل ابن ناجي عن العواني قوله في هذا الصدد : "أنفق مالا كثيرا في جامع القيروان، بنى القبة العظمى التي على الباب الشرقي من أبواب البيت، أقامها على عمد الرخام، وشقق الرخام، اشتمل أعلاها وأسفلها على نحو الأربعين عمودا ونيف، إنفاقه عليها ما يزيد على ألف دينار. وأجرى الجيار على أكثر مجنبات الجامع، وكان قد تقلع جيارها، وبنى الميضاة التي قبلي الجامع الأعظم في غربي الموضع المعروف في القديم بدار الإمارة، ودعمها تدعيما جيدا، وسقفها بالمربع المنجور، وجعل لها أحواضا من الحجر المنجور برسم الوضوء، وبيوتا للطاهرة فيها أحواض من خارجها. وسعى في تحبيس حانوت عليها برسم تنويرها ... وجعل فيها ماجل لخزن الماء العذب". مصدر ترجمته **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/96-98، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/79-80.

3) في المخطوطة (الصمعة)، وهو تصحيف على مقتضى الدارجة التونسية : (الصمعة بمعنى الصومعة).

مرفوعة على [سواري] [1] رخام، في وسطها سلسلة كانوا يَقـدُونَ فيهـا فنار [2] الليل [ليهتدي] [3] به المسافر، ولها أبواب أربعة متقابلة.

وفي قبلة الجامع دار عقبة بن نافع الفهري [4]، بـاني القيـروان رضي الله عنه، وهـي الآن [مراح] [5] كأن لم تكن كما مر.

وعلى محراب الجامع قبة كاد الجو أن يقصر بها بناها أبو إبراهيم أحمد المذكور.

[قبور في محيط الجامع الأعظم وبالقرب منه]

وزرت في ذلك اليـوم عـالم إفريقيـة الـشيخ موسـى المكنـى بأبي عمران الفاسي [6]، قد دفن في بيته من الركـنة الـشـرقية بـل

---

1) في المخطوطة (رواري) وهو تصحيف.

2) استعمال على مقتضى الدارجة التونسية، الفنار بمعنى المصباح.

3) في المخطوطة (ليهدي)، وهو تصحيف.

4) هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري. ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، واختلف في صحبته. دخل إفريقية ثلاث مرات : الأولى سنة (41 هـ/661 أو 662م) وقيل سنة (46 هـ/666م) والثانية سنة (50 هـ/670م) حيث أسس القيروان وتولى الإمارة بها قبل أن يعزله الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ويخلف عليها أبو المهاجر دينار سنة (55 هـ/675م)، والثالثة كانت سنة (61 أو 62 هـ/681-682م) بعد أن أمّره على إفريقية من جديد الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية. قاد جيش الفاتحين في هذه الفترة ووصل به إلى المحيط الأطلسي (غرب المغرب الأقصى)، وفي طريق عودته قتل وجميع أصحابه في الزاب بتهودة (الجزائر حاليا)، ودفن هناك. نسبت إليه كرامات. منها تطهيره لوادي القيروان من السباع والحيات وغيرها، أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 58-60 و80، **رياض النفوس** 1/97-98، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 1/164-167، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/158-160، **الإصابة** 2/485، **أسد الغابة** 4/52. وانظر : راضي دغفوس، **موسوعة القيروان**، ص ص 229-230

5) في المخطوطة (مراحا)، وهو تصحيف. والمُراحُ : الموضع الذي تَرُوحُ إليه الماشية أي تأوي إليه ليلاً وأما بالفتح فهو الموضع الذي يروح إليه القوم أو يَروحُونَ منه. **لسان العرب**، مادة (مرح) 2/591.

6) هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي نزيل القيروان (368-430 هـ/978 أو 979-1038م)، أصله من فاس، استوطن القيروان وأخذ فيها عن أبي الحسن القابسي، ورحل إلى قرطبة وإلى المشرق وحج ودخل العراق سنة (396هـ/1005 أو 1006م)، ودرس الأصول على أبي بكر الباقلاني. من تلاميذه ابن محرز وعتيق السوسي وأبو =

الجوفية [1]. وفي الجهة القبلية منها أبو يحي الفاسي [2]، والشيخ أبو دبوس [3]، والشيخ [ابن] [4] عبد الرحمن [الجربي] [5]، وسيدي أبو عبد الله محمد بن حسين [6]، وسيدي أحمد أبو حقونة [7]، والشيخ محمد

= القاسم السيوري. عُرف بكونه فقيها حافظا وعالما وإماما ومحدثا عارفا بالرجال ويقرأ القرآن بالسبع. ينسب إليه كتاب **التعليق على المدونة**، "كتاب جليل لم يكمل وخَرَّجَ من عوالي حديثه نحو مائة ورقة" على حد قول محمد مخلوف. أهم مصادر ترجمته: **ترتيب المدارك**7/443-452، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/159-164، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/162-167، **شجرة النور الزكية** 106، عمر بن حمادي، **موسوعة القيروان**، ص ص 46-47.

1) يتوافق هذا مع قول ابن ناجي : "ودفن بداره وقبره مشهور بالقيروان يُتبرك به".

2) هو أبو يحي أبو بكر بن علي بن أبي بكر الفاسي (ت 761هـ/1360م). قرأ بالقيروان وارتحل إلى تونس، تولى قضاء توزر والمهدية وصفاقس وبنزرت وسوسة والجزيرة (جربة)، ما قاله أبو راس هنا يتفق مع قول ابن ناجي : "ودفن بدار الشيخ أبي عمران الفاسي قبالة الداخل من باب الدار تحت الطاقة المقابلة القبلي الموضع بقصد التبرك، وليس من ذريته رحمه الله". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/157-158، **معالم الإيمان** (ط بيروت)4/126-127.

3) هو أبو علي حسين بودبوس (ت 1199هـ/1785م). ترجم له الكناني ناسبا إليه بعض الكرامات، ذاكر أنه "دفن بداره قبلة الجامع الأعظم وعلى قبره قبة كبرى". مصادر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 120، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/105.

4) في المخطوطة (أبو)، وهو تصحيف. والتصحيح اعتمادا على الكناني، انظر الإحالة الموالية.

5) في المخطوطة (الحربي)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو ابن محمد عبد الرحمان الجربي الذي ترجم له الكناني نقلا عن الحربي في قوله : "على قبره قبة جوفية المفتح بصور زنقة جوفية المفتح، بلصق المسجد المذكور"، أي "المسجد الذي بسوق الخضرة على رأس المدرسة العوانية". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 87، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/79.

6) لم نوفق إلى التعرف على العلم المقصود.

7) هو أبو العباس أحمد بوحقونة، كذا أثبت الكناني اسمه مترجما له بجملة واحدة نقلها عن الحربي، جاء فيها : "قبره داخل تربة جوفية المفتح بجوار تربة الشيخ بورويص الدهماني". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 97، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/87..

الشـــريف العواني [1]، والشيخ علي الأنـــصاري [2]، والـــشيخ الرمـــاح القيسي [3]، نفعنا الله بهم آمين.

---

1) من المؤكد أن المقصود هنا هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن السيد حسين العواني الشريف الحسني (ت 1196هـ/1782م) الذي ترجم له الكناني، ناسبا إليه بعض الكرامات، ذاكرا أنه "دفن ببيت غربي الباب بسقيفة داره القبلية المفتح داخل دربة قبلية المفتح أيضا بابها كبير متسع جدا بالبطحاء المعروفة بالفرينة الموصل، بشرقها للسماط الأعظم، رحمه الله وقد جعل حفيده السيد أحمد قبة عظيمة ومقاما، وذلك سنة واحد وتسعين ومائتين وألف [1291هـ/1874م]". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 115–119، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/101–104. وليس المقصود السيد أبو عبد الله محمد الشريف العواني الحسيني المفتي (ت 1110هـ/1698 أو 1699م) الذي ارتحل إلى تونس، ثم ركب إلى القسطنطينية واتصل بالوزير الصدر الكبير وقربه السلطان العثماني في ذلك الوقت وأكرمه، وقد حج ثلاث مرات قبل أن يعود إلى تونس، وينكر على الأمير مراد باي الحفصي (حكم بين سنتي 1021–1114هـ/1612– 1702م) سيرته، فما كان من الأمير إلا أن "قتله بنفسه ... وأكل لحمه مشويا وأطعم خاصته منه" على حد قول الوزير السراج. مصادر ترجمته : **الحلل السندسية** 2/640–641.، **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 82–86، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/76–79.

2) هو أبو الحسن علي الأنصاري الفهري. ترجم له الكناني نقلا عن الحربي، وقد ذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته وأن له مسجدا "هو الغربي المفتح بطرف في الزقاق نافذ قبلي المفتح إلى طريق شرقي موصول إلى مسجد اللويزي، والخضراوين وغربيه لمسجد الكتاني الذي بإزائه محراب في الطريق، وقبره بدخيلة في قبلة مسجده المذكور بحومة الجامع". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 44–45، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/47–48.

3) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان القيسي ثم الرمّاح (ت 749هـ/1348م). أخذ في القيروان عن تلامذة الشيخ أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب، وأخذ في تونس عن أبي القاسم بن زيتون، عُرف بكونه – على حد قول ابن ناجي – "عالما، ثقة، مفتيا عاملا، أفقه أهل زمانه، سخيا، مسارعا لقضاء الحوائج، حسن الخلق، وطيء الأكناف، مجتهدا في تعليم العلم بكرة وعشيا ..."، من بين من أخذ عنه أبو الحسن العبيدلي وأبو عبد الله محمد القلال وغيرهما. ينسب إليه ابن ناجي كرامات وخوارق، وذكر أنه "دفن بداره على قارعة الطريق بقرب الجامع الأعظم". مصدرا ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/109–120، **معالم الإيمان** (ط بيروت)4/88–97، **شجرة النور الزكية** 1/211.

[المقبرة البلوية] (1)

وزرنا خارج البلد سيدنا أبا زمعة البلوي (2)، المتقدم الذكر في الكتاب الأول (3)، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك ثاني يوم. وفي خارج مشهده من الجوف قبر يقال (x) هو للتابعي الجليل حنش بن عبد الله الصنعاني (4)،

---

1) درج أهل القيروان على تسمية المقبرة التي بها ضريح الصحابي أبي زمعة البلوي بالمقبرة البلوية، ويبدو أن هذه التسمية قديمة جدا، إذ وقعت الإشارة إليها في قول أبي العرب التميمي : "وبلغني أن قبره [قبر أبي زمعة] بالبلوية، ولذلك سميت البلوية". **طبقات علماء إفريقية**، 77. وهي تقع شمال مدينة القيروان محاذية لفسقية الأغالبة من الجهة الغربية.

2) أبو زمعة البلوي نسبة إلى قبيلة "بلي" من قضاعة،، واسمه عبد الله أو عبيد بن أرقم، وقيل عبد الله بن آدم وقيل مسعود بن الأسود. من أصحاب رسول الله (ص) الذين بايعوه بيعة الرضوان. استقر بمصر قبل أن يسير إلى إفريقية في جيش معاوية بن حديج سنة 34هـ/654 أو 655م، مات بالموضع الذي سيؤسس فيه عقبة بن نافع مدينة القيروان بعد ذلك ودُفن فيه. زاد الدباغ وابن ناجي قصصا حول سيرته وفضله، منها قصة شعرات الرسول الثلاث التي دفنت معه. أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 76-77، **رياض النفوس** 84/1، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 97/1-102، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 113/1-116، **أسد الغابة** 172/3، **الإصابة** 77/4.

3) هو كتاب **الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة** الموجود ضمن المجموع المخطوط الذي أخذنا منه هذه الرسالة. انظر: محمد الحبيب العلاني، "المخطوط ومؤلفه وسياقه التاريخي "ضمن هذا الكتاب، ص ص 5-23.

4) هو أبو رشد حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني (ت 100هـ/718 أو 719م)، نسبة إلى صنعاء القرية الواقعة على باب دمشق. روى عن مجموعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه الحارث بن يزيد وابن أنعم وقيس بن الحجاج وعامر بن يحى. قدم إفريقية مع رويفع بن ثابت، وفتح شبه جزيرة أبي شريك على عهد أبي مهاجر دينار، وغزا الأندلس في جيش موسى بن نصير. قال المالكي في شأنه "وله بإفريقية آثار ومقامات، سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا ينسب إليه الآن في ناحية باب الريح، وتوفي بإفريقية". وقد أعاد الدباغ نقل هذا الكلام مضيفا عليه رويات أخرى تبرز فضل الرجل، لكن دون أن يشير إلى أن قبره معروف بالقيروان. وإشارة الشيخ أبي رأس إلى هذا القبر تجعلنا أمام احتمالين : إما أن تكون الذاكرة الجمعية القيروانية قد حفظت بالفعل مكان قبر الرجل، وأن الدباغ ومن بعده ابن ناجي قد غفلا عن ذكره، وإما أن تكون المخيلة الجمعية القيروانية هي التي نسبت هذا القبر المجهول له، ولعل في قول الشيخ أبي رأس "يقال" ما يجعلنا نرجح الاحتمال الثاني. مع العلم أن بعض المصادر تذكر أن حنشا هذا قد توفي بمصر. أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 80-82، **رياض النفوس** 121/1، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 187/1/189، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 173/1-174، **الأعلام** 288/2.

وحوله [1] قبر الشيخ علي الخياط [2]، والشيخ علي العيوني [3]، ومحمد بن [يحي بن] سلام التميمي [4]، الذي أفتى الأمير أحمد كما مر، والشيخ [أبي] علي المسراتي [5]، وتلميذه الشيخ ابن ناجي المشهور شارح **الرسالة** [6] و**المدونة** [7]

---

1) (وحوله) وردت مكررة في المخطوط.

2) هو أبو الحسن علي بن خلف الله بن محمد المعروف بالخياط الطائي المسروقي. نقل الكناني عن أحمد بن خلف قوله : "كان سيدي علي الخياط رحمه الله من الأبدال"، والبدل عند الصوفية هو الذي يأتي في مرتبة بعد القطب "رأس العارفين" (ابن خلدون، **المقدمة** ص 517)، كما "كانت الزوار تأتيه من المشرق والمغرب يقرؤون عليه خفية". وقد توفي بالقيروان "ودفن بالمقبرة البلوية بربوة عالية مرتفعة بها، وعلى قبره قبة لطيفة جدا، قدر قامة إنسان، غير مجوفة وبها طاقة لطيفة لوضع قنديل الاستيضاح ... وقبره مزار يعرفه الخاصة والعامة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 26-28، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/33-34.

3) هو أبو الحسن علي العيوني (ت 1036هـ/1627م) المعروف بالصباغ لأنه "يصبغ الرجال بالسر، قيل إنه صبغ في يوم واحد أربعين رجلا صاروا كلهم من الأولياء". كما ينسب إليه الكناني خوارق وكرامات أخرى، ويذكر أنه "دفن بزاويته القبلية المفتح بطرف المقبرة البلوية ... من جهتها الغربية، وهي مشهورة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 56-59، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/56-58.

4) للإكمال : قال الدباغ : "ودفن بالبلوية".

5) لم تتحدث المصادر عن علم باسم علي المسراتي، ونرجح أن يكون المقصود هو أبو علي عمر المسراتي، الذي ذكره ابن ناجي في **معالم الإيمان** عرضا في ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن العزيز السبائي عرف الجديدي (ت786 أو 787 هـ/1384 أو 1385م) باعتبار أن المسراتي كان من أصحاب الجديدي "وتعلم العلم بالقيروان على شيخنا الشبيبي ... ومشى لتونس وقرأ بها على شيخنا ابن عرفة أربعة أعوام خاصة، ومشى الشيخ الجديدي وأتى به للزواية، فكان مدرسها ... ثم تولى الفتيا". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/239، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/190. ونرجح أن قول الشيخ أبي رأس إن المسراتي هذا هو شيخ ابن ناجي ناجم عن التباس حصل له بين أبي علي عمر المسراتي هذا وأبي حفص عمر بن إبراهيم المسراتي الذي قال عنه صاحب **كفاية المحتاج** : "أخذ عنه ابن ناجي ونقل عنه في **شرح المدونة**". وقال عنه الكناني "لم يعلم تاريخ وفاته ولا محل دفه ولعله دفن بتونس مع والده". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 21، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/29.

6) يعني **رسالة ابن أبي زيد القيرواني** في الفقه.

7) حسب الكناني شرح ابن ناجي **التهذيب**، أي تهذيب البراذعي **لمدونة** سحنون، "شرحين أحدهما وهو الأكبر سماه بالصيفي، والآخر وهو الأصغر وسماه بالشتوي". انظر إحالة التعريف بابن ناجي أعلاه.

ومؤلف [1] **معالم الإيمان في أخبار القيـــروان** [2]، و[أبـــي زيـــد بـــن] يوسف المليلي [3]، ثم رجال الدمنة [4] بمســـــجد السبت [5]، وهم خمسة

---

1) وردت مكررة في المخطوطة.

2) الحقيقة أن ابن ناجي ليس هو المؤلف الأصلي لهذا الكتاب، فقد صنفه أولا عبد الرحمان بن علي الأنصاري المعروف بالدباغ. وقد ذكره محمد بن جابر الواد آشي، تلميذ الدباغ، بعنوان **مناهج أهل الدين وطرائق أيمة المتقين في ذكر من كان بالقيروان من الصحابة والتابعين ومشاهير العلماء الراسخين وأفاضل الأولياء والصالحين** (نقلا عن : **تراجم المؤلفين التونسيين** 290/2)، وذكره السراج نقلا عن العبدري بعنوان **معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان** (**الحلل** 250/1)، وذكره ابن ناجي في ترجمة الدباغ بعنوان **معالم الإيمان في مناقب المشهورين من علماء القيروان** (**معالم** (ط تونس ومصر) 89/4، **معالم** (ط بيروت) 73/4). وقد نشر الكتاب في طبعتين (تونس/مصر 1968، وبيروت 2005) بعنوان **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**. وقد قام ابن ناجي باختصار **معالم الإيمان** الذي وضعه الدباغ وأضاف إليه روايات أخرى وذيله بتراجم من أواخر القرن السابع إلى بدايات القرن التاسع هجري.

3) هو أبو زيد بن يوسف المليلي، شهر العمشاء ذكره ابن ناجي عرضا عندما ترجم لعمه الذي كان من خواص هذا الشيخ، وعندما ترجم لأبي محمد عبد الله ابن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي، إذ كان المليلي خديم الشبيبي "وكان مقعدا ومن الصالحين وكان يختم القرآن كل يوم". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 193/4 و221، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 154/4 و176.

4) الدِّمنة : بقية الماء في الحوض وجمعها دِمْن، **لسان العرب**، مادة (دمن) 157/13. وقد أطلق أهل القيروان منذ القديم اسم الدمنة علَى منطقة من مدينتهم تقع شمال شرق المدينة، وقد أُنشئ بهذه المنطقة أول مرستان أو مستشفى في عهد الأغالبة، ثم "أُطلق على هذا المستشفى اسم الموضع الذي أقيم فيه البناء، فصار علما له، فاقتصر في تعريفه على كلمة "الدمنة" وأسقط اسم "بيمرستان" أو "مرستان" أو مستشفى" : حسن حسني عبد الوهاب، **ورقات** 274/1. فوزي محفوظ، **موسوعة القيروان**، ص ص 153-154.

5) قال الدباغ "هذا المسجد مسجد السبت ويعرف بمسجد الدمنة، منسوب لأبي محمد صالح الأنصاري الدمني الضرير. وهذا المسجد يلاصق السور القديم من الجبلي، يجتمع فيه الصلحاء والقراء والحفاظ، فيكون فيه خير كثير كل يوم سبت من أول النهار إلى الزوال". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 31/1، **معالم الإيمان** (ط بيروت)62/1. ويستدرك ابن ناجي على الدباغ، قائلا : "وإنما سمي مسجد السبت، لأنهم كانوا [أي رواده] يقرؤون فيه الرقائق يوم السبت من كل جمعة، ويحضر أولياء الله والصالحون والعلماء، كأبي بكر بن اللباد، ويبقى أثر الوعظ فيهم إلى السبت الآتي، وهذا المسجد هو خارج القيروان، يعرف بمسجد العربي، وإنما قيل فيه ذلك، لأن محمد العربي كان يقوم به وهو قريب العصر فسمي به". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 114/2-115، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 61/2.

عشر [1]، منهم أبو محمد الأنصاري [2]، وأبو [إسحاق] إبراهيم الضرير [3]، والشيخ أحمد بن معتب [4].

---

1) ليس جميع هؤلاء منتسبين إلى مسجد السبت كما يفهم من كلام الشيخ أبي راس هنا، بل هناك منهم من ينتسب إلى مسجد الخميس. هكذا فهمنا من قول الدباغ في ترجمته لأبي إسحاق إبراهيم الضرير الذي سيأتي ذكره، وهو باني مسجد الخميس بالدمنة : "وكان بهذه الدمنة خمسة عشر رجلا كلهم مستجاب الدعاء". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 175/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 92/2.

2) هو أبو محمد الأنصاري الضرير (ت 250هـ/864م، وقيل 230هـ/844-845م). قال فيه المالكي "كان رجلا صالحا مستجابا، وكان ضرير البدن والبصر، وله فضائل مشهورة". وأورد في شأنه روايتين تبرز ذلك : رواية رفضه السماح للأمير زيادة الله الأغلبي الدخول عليه في إحدى ليالي النصف من شعبان، ورواية رؤيته لجبريل في المنام وتبشيره لأهل القيروان بالأمان الذي افتقدوه زمن الأمير المذكور. وقد أورد الدباغ الرواية الأولى ورواية أخرى استجاب الله فيها بسرعة لدعاء الأنصاري بنزول المطر. قال ابن ناجي نقلا عن أبي القاسم البرزلي : "وقبره هو الموجود اليوم في صحن المسجد المذكور [أي مسجد السبت]". وقول الدباغ الذي يأتي بعد هذا القول مباشرة فيه ما يشكك في هذا الأمر : "والمشهد الذي عليه [على القبر] فيه اسم غيره، عمله بعض من جدد قبره، فإن المسجد فيه قبور أكابر دثرت قبورهم، فلا يتوهم أنه ليس قبر الشيخ، ويأتي بقية ما في هذا لقول العواني خلاف ذلك". ويبدو أن مسحة الشك هذه قد انتفت في زمن زيارة الشيخ أبي رأس للقيروان. مصدرا ترجمته : **رياض النفوس** 411/1-413، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 113/2-117، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 61/2-63.

3) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المضاء الضرير (ت 250هـ/864م)، وهو من رجال الدمنة الخمس عشر وباني مسجد الخميس كما مر بنا في هامش سابق في قول الدباغ. سمع من سحنون و"كان من كبار أصحابه وغلب عليه علم التصوف"، وكانت "له كرامات وإجابات وكان يُستسقى به الغيث". قال صاحبا **معالم الإيمان** بأنه كان من بين الممتحنين من القاضي الحنفي محمد بن عبدون ومن بين الذين ضربهم القاضي بالسياط وطيّف بهم على الجمل حتى مات، وذلك "بغضا منه في مذهب مالك"، في حين يشكك محقق **رياض النفوس** في أن يكون إبراهيم هذا هو ذاته إبراهيم الدمني الممتحن الذي ترجم له المالكي. يؤكد ابن ناجي نقلا عن البرزلي أن قبره هو الموجود بمسجد الخميس والمعروف من قبل العامة بقبر "سيدتي تيّاهية". مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 174/2-176، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 91/2-، **رياض النفوس** 137/2-140، **ترتيب المدارك** 236/4.

4) هو أبو جعفر أحمد بن معتب بن أبي الأزهر عبد الوارث بن حسن الأزدي (ت 276هـ/889 أو 890م). قال مترجموه أنه كان عالما بالحديث والرجال والتفسير والفقه وأنه كان ثقة نبيلا له نسك وخشوع وحسن خلق وكان فيه زهد. سمع من سحنون ومن أعلام آخرين بالمشرق. ويبدو أن المخيلة الجمعية لأهل القيروان على عهد زيارة الشيخ أبي راس لها قد ثبتت رواية دفنه بمسجد السبت بالدمنة، الرواية التي لم يكن الدباغ متيقنا منها واستبعدها ابن ناجي. مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 241-242= = **رياض النفوس** 470/1-472، **ترتيب المدارك** 352/4 - 356 **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 177/2-184، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 93/2-97.

[مقبرة باب تونس] (1)

و[زرنا] الشيخ خليفة عم ابن ناجي (2)، والشيخ علي [العبيدلي] (3) مُقرئُ الجِنّ (4) وتلميذ الرَّمّاح. وعند رجليه [عبد الناظر] بن سليم الماطوسي (5)، والشيخ

---

1) الكلام في المخطوط في هذا الموضع متصل، أي الشيخ خليفة معطوف على أحمد بن معتب، مما يوحي أن الشيخ أبا راس لم ينتقل بعد من المقبرة البلوية، وهذا مخالف للواقع، إذ سيذكر بداية من هذا المفصل في الكتاب أعلاما مدفونين بالمقبرة التي تعرف في القيروان بـــ "مقبرة باب تونس" التي وإن كانت غير بعيدة عن البلوية، إذ لا تفصل بينهما غير أحد مواجل الأغالبة، فإن القيروانيين اعتادوا التمييز بين المقبرتين. والشيخ أبو راس نفسه سيتدارك في ما بعد هذا الأمر وسيأتي في قادم السطور قوله : "ومن الشيخ ابن ناجي إلى هنا يقال لها مقبرة باب تونس وما قبله فيقال لتربتهم المقبرة البلوية". واللافت أن بعض الدارسين المعاصرين اعتبر المقبرتين مقبرة واحدة. انظر : العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية ...".، 121-123،

2) هو أبو سعيد خليفة بن ناجي التنوخي ترجم له ابن أخيه دون أن يذكر تاريخ وفاته، وقال في شأنه : "كان من الصالحين الخاشعين البكّائين، فكان رقيق القلب غزير الدمع كثير الإشفاق رفيقا بالناس محبا إليهم". وأورد حوله روايات تبرز هذه الصفات. وقال أيضا: "وتوفي بجبانة باب تونس قرب الماجل، وعليه [على قبره] عود لطيف أبيض". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/193-200، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/154-159.

3) في المخطوط (علي العبيد) وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هنا هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عياش العبيدلي (ت حوالي 748هـ/1347م) الذي ترجم له ابن ناجي وقال فيه "وأصله من العرب وجاء إلى القيروان كبيرا، فتعلم العلم والقرآن وقرأ على الشيخ الرماح ... وكان فقيها صالحا ناسكا ورعا مهابا. لا ينظر لوجه سلطان ونحوه، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، كثير الخوف من الله عز وجل". أورد في شأنه روايات تبرز هذه الصفات ونسب إليه كرامات. حدد مكان قبره في ترجمة الشيخ الماطوسي كما سيأتي في الإحالة بعد الموالية. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/120-136، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/97-110.

4) يبدو أن صفة "مقرئ الجن" لصقت بالشيخ بعد زمن من وفاته استنادا إلى تلك الرواية التي أوردها ابن ناجي والتي يفهم منها أن الشيخ استعان بنفر من الجن كانوا يقرؤون عليه لإخراج أحد قواد السلطان من القيروان. نفس المصدر السابق.

5) في المخطوط (الناصر) بدل (عبد الناظر). وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو الشيخ أبو محمد عبد الناظر بن سليم الماطوسي (ت 766هـ/1364 أو 1365م) الذي ترجم له ابن ناجي وقال فيه : "كان من تلامذة الشيخ العبيدلي، وكان صالحا فاضلا مجتهدا في عبادة الله مشتغلا بما يعنيه يعيش بالفلاحة"، وقال أيضا "ودفن بباب تونس بجوار شيخه العبيدلي، رأسه عند رجليه بتقديم يسير". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/163-165، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/131-133.

الدرواز [1]، والشيخ [أبو] داود [الرهداني] [2]، وفي قبلته قبر الإمام الأكبر أبي سعيد [البراذعي] [3]، إلا أنه لم يتعين في خصوص موضع، وعبد السلام بن [عبد الغالب] [4] صاحب

---

1) لم نعثر على ترجمته.

2) في المخطوطة (داود الرهواني)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو الشيخ أبو داود عبد السلام بن نصر الكندي العابد الرهداني (ت 648هـ/1250م). ترجم له ابن ناجي ونقل كلام العواني في شأنه : "كان رجلا صالحا فاضلا من جلة المتصوفين منسوب إلى الزهد والورع صلبا في دينه متواضعا في نفسه قليل الهيبة للولاة في حق يقوله ..."، وأورد أخبارا تدل على هذه الصفات، وقال : "وأخباره في إجابة الدعاء كثيرة وفضائله شهيرة"، وقال أيضا "ودفن بباب تونس وقبره مزار"، كما ذكر قبره عند حديثه عن قبر البراذعي، كما سيأتي في الهامش الموالي. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 14/4-17، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 13/4-17.

3) في المخطوطة (البرادعي) وهو تصحيف. والعلم المقصود هو العالم القيرواني الشهير أبو القاسم خلف ابن أبي القاسم الأسدي والمعروف أيضا بابن البراذعي والغالبة عليه كنية أبي سعيد (ت 438هـ/1046 أو 1047 حسب ما أثبته الأستاذ البشير البوزيدي). أخذ عن عبد الله بن أبي زيد القيرواني وعن أبي الحسن القابسي وعن غيرهما من شيوخ القيروان في عصره، وأخذ عنه الكثير من التلاميذ. أشهر مصنفاته **تهذيب المدونة** المعروف لدينا، وله أيضا – على ما يذكر المترجمون – كتاب **الشرح والإتمامات لمسائل المدونة والتمهيد لمسائل المدونة واختصار الواضحة** لعبد الملك بن حبيب الأندلسي. ويقول ابن ناجي : "وكان شيخنا أبو الفضل [البرزلي] إذا زار بنا جبانة الشيخ أبي الحسن القابسي يقف عند قبرين عند رأس كل واحد منهما لوح فيه خفي لا يجاز قبلة قبر الشيخ أبي داود الرهداني، ويذكر أن قبر كل منهما هو قبر أبي سعيد البراذعي، ويدعو عندهما كغيرهما، فقلت له سياق عياض يقتضي أن الغالب أنه إنما مات بصقلية، فقال : ليس فيه تحقيق، ولعله رجع إلى القيروان ولو زائرا ومات بها، ومازلت أسمع أن قبره أحدهما". وقول أبي راس هنا يفيد بأن الذاكرة الجمعية القيروانية قد احتفظت بهذه الرواية. أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 256/7-157، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 146/3-150، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 150/3-155، **شجرة النور الزكية** 105/1، **الأعلام** 311/2، **تراجم المؤلفين التونسيين** 102/1-104، البشير البوزيدي "أبو سعيد البراذعي ..". مقال نشر ضمن أعمال ملتقى : القيروان مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ط1، 1995، ص ص 299-326.

4) في المخطوطة (غلاب)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي (ت 646هـ/1248م). أخذ عن أبي يوسف الدهماني وأبي زكرياء يحي بن محمد البرقي الصوفي، ومن تلاميذه عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الدباغ. جمع في تكوينه بين القراءات والحديث والفقه والتصوف، أورد ابن ناجي حكايات في=

الوجيز (1)، وولده الشيخ إبراهيم (2)، وحذوه أبو بكر بن عبد الرحمن الخولاني (3) وأبوه، والشيخ غيث بن قاسم (4)، والشيخ

= شأنه تبرز سعة معرفته وتحقق كراماته. نقل ابن ناجي عن العواني قوله : "ودفن بباب تونس وقبره بمقربة من قبر الشيخ أبي الحسن القابسي"، واستدرك عليه قائلا : "بل هو بعيد من قبره، وكان حقه أن يقول : وقبره مجاور للشيخ أبي بكر بن عبد الرحمان وولده". وهو ما يتوافق مع قول الشيخ أبي راس هنا. أهم مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/9-14، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/9-13، **شجرة النور الزكية** 1/169-170، **كتاب العمر** 2/484-486، **تراجم المؤلفين التونسيين** 4/322-323، **الأعلام** 4/7.

1) هو كتاب **الوجيز للتقريب على الطالب النجيب**، كما يثبت مراجعا **كتاب العمر** ومكملانه اعتمادا على مخطوطاته الموجودة بالمكتبة الوطنية التونسية. وهو عبارة عن مختصر في الفقه المالكي، وهو "تأليف حسن وفيه فقه كثير، ونقل عنه خليل في **شرحه** على ابن الحاجب" كما قال ابن ناجي. وللشيخ ابن عبد الغالب أيضا مصنفان آخران، هما : **الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق** و**الزهر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**.

2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب (ت 704هـ/1305م). نقل ابن ناجي قول العواني فيه : "كان رجلا صالحا صوفيا فاضلا موصوفا بالخير ونصر الفقير وحفظ الغريب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". ومن مآثره التي يذكرها العواني أنه "على يديه انقطع الخمر من القيروان وغلق الموضع المعروف ببيعها بعدما كان بيعها إشهارا جهارا وشرّابها عاكفون عليها ليلا نهارا". ارتحل إلى تونس بعد أن "بلغه عن بعض أهل القيروان كلام عليه فيه طعن"، وعاد إلى القيروان إثر مرض ألمّ به ومات بها "ودفن بباب بجوار قبر والده" كما قال العواني.. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/91-95، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/75-78.

3) هو عبد الرحمان بن عبد الله الخولاني الجزيري (ت 394هـ/1003 أو 1004م). ترجم له الدباغ وقال فيه : "كان من أهل الدين والعبادة والزهد والورع" وتحدث عن بعض سلوكاته التي تدل على هذه الصفات، وذكر بأنه "دفن بباب تونس وقبره مشهور". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/127، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/129.

4) هو الشيخ أبو رحمة غيث بن قاسم الحُكيمي المتعبد (ت 684هـ أو 685/1285-1286م). ترجم له ابن ناجي ونقل عن العواني ما يفده صلاحه وورعه وتعبده وحسن خلقه وتواضعه ونزوعه الصوفي، وروى في شأنه مرويات تبرز هذه الصفات وتتحدث عن بعض كراماته، وأهم ما ذكر أنه هو باني المسجد المعروف بمسجد الشيخ ابن عبد الرحمان الحبلي. وقال : "وقبره مزار وعليه أنوار بجبانة باب تونس". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/34-38، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/29-32.

خليفـــــــــــــــة اللواتي تلميـذ [العبيدلي] [1] المـــــار [2]، والقطب عبد الحميـد [الشنيشـــي] [3]، و[ســعيد] الحربـــاوي [4]، والتابعـــــــي الجليل المشهور أبو عبد الرحــمن الحُبُلــي [5]، روى عن عبــد الله بـــن عمـــــرو بن العــاصــــــــــي [6]،

---

1) في المخطوط (العبيد)، وهو تصحيف، إذ أن المقصود هو الشيخ علي العبيدلي المتقدم الذكر، لأن العلم صاحب القبر هنا، وهو أبو سعيد خليفة بن حمزة اللواتي، كان – كما يذكر ابن ناجي – من خواص تلاميذ العبيدلي التسعة الذين كانوا يخرجون معه في الليل من باب نافع وهو الذي "جلس في موضعه لتعليم العلم" بعد وفاته. ولم يذكر ابن ناجي تاريخ وفاة اللواتي، ولكنه قال إن "قبره بباب تونس على شفير الماجل الذي لا ماء فيه من جهة الشرق بقرب حوطة الشيخ الحاج أبي العباس أحمد بن مهيب ...". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 148/4– 149، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 120/4.

2) أي المتقدم ذكره

3) في المخطوط (السنيسني) وهو تصحيف. والعلم المقصود هو أبو محمد عبد الحميد بن محمد الشنيشي الذي ترجم له ابن ناجي ذاكرا أنه كان ممن يحضرون ميعاد الشيخ أبي محمد الشبيبي، وأنه "كان من الصالحين ومن أولياء الله المتقين ... وله كرامات متعددة"، وقد أورد عددا منها. لم يذكر تاريخ وفاته لكنه قال إنه "دفن بباب تونس وقبره مزار". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 182/4–186، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 146/4–149.

4) في المخطوط (سعد) وهو تصحيف. فالمقصود هو أبو البشير سعيد الحرباوي (ت 1144هـ/1731 أو 1732م). قال الحربي : "على ضريحه قبة كبرى شرقية المفتح بقرب مقبرة باب تونس المعروفة بالحطبية من جوفها". وأضاف الكناني بأن هذه القبة كانت مدارا لممارسات صوفية كل يوم جمعة. مصادر ترجمته: **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 102، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 91/5.

5) ورد في المخطوطة (بضمتين) فوق حرفي الحاء والباء. والعلم هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحبلي (ت 100هـ/718 أو 719م). قال المالكي : "بعثه عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إلى إفريقية ليفقههم في الدين، فانتفع به أهل إفريقية وبث فيها علما كثيرا". وأضاف الدباغ "وشهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، ثم سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا بناحية باب تونس بقرب درب الأزهر". وذكر الشيخ بوراس لقبر الحبلي دليل على أن الذاكرة الجماعية القيروانية قد ثبّتت الرواية التي نقلها المالكي عن أبي الحسن القابسي، وفيها قوله : "رأيت بأقصى جبانة باب تونس قبرا وسمعت من كثير من الثقات أنّه قبر أبي عبد الرحمان الحبلي، وهو إلى الآن معروف". أهم مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 99/1–101، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 180/1–184، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 168/1–171.

6) يذكر المالكي، ثم عنه الدباغ، "حديث السجلات" الذي رواه الحبلي عن الصحابي عبد الله = بن عمرو بن العاص القرشي السهمي. وقد اختلف المترجمون في سنة وفاته والأرجح أنها 65هـ/684م. أسلم قبل أبيه وصحب الرسول (ص) الذي أذن له بكتابة الحديث عنه، شهد مع أبيه فتح الشام ومعركة صفين إلى جانب معاوية، ودخل إفريقية في جيش عبد الله

وعـــدة من الصحابة [1]، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمـــر بـــن عبـــد العزيز [2]، لتعليم أهل إفريقية القرآن والتفقه في الدين. وإبراهيم بن أحمد الربعي، ومحمد بن إبراهيم الربعي، وابنـــه [3]، ولهـــذه النـــسبة ينـــسب اللخمي [4] صاحب [5] الاختيار في **مختصر الشيخ خليل** [6].

= بن سعد بن أبي سرح. أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 77، **رياض النفوس** 1/56-66، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 1/116-120، **معالم الإيمان (ط بيروت)** 1/126-128، **الأعلام** 4/111.

1) منهم - كما تذكر مصادر ترجمته - أبو أيوب الأنصاري وفضالة بن زيد الأنصاري وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمر .انظر مصادر الإحالة السابق.

2) عمر بن عبد العزيز بن مروان (61-101هـ/687-720م) الخليفة الأموي الثامن الذي عرف باستقامته وصلاحه حتى أنه لقب بخامس الراشدين.

3) لم تترجم المصادر لهؤلاء الأعلام، بل ترجمت لجدهم (أبي إبراهيم) أحمد بن أبي سليمان داود الربعي الصواف (ت 291هـ/.904م). أهم مصادر ترجمته : تقديم تحقيق **رياض النفوس**1/505-513، **ترتيب المدارك** 3/366-369، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/207-214، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/112-116، **شجرة النور** 1/71-72.

4) هو أبو الحسن علي بن محمد الربعي (ت 478هـ/1085 أو 1086م). شُهر اللخمي. ولد بالقيروان، ثم انتقل إلى صفاقس وسكن بها إلى أن توفي ودُفن فيها. وقد كان فقيه وقته وأبعد الناس صيتا في بلده، وبقي بعد أصحابه، فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة، وطارت فتاويه". أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 8/109، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/199/200، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/200-201، **شجرة النور الزكية** 1/117، **تراجم المؤلفين التونسيين** 4/214-220، **كتاب العمر** 2/682-684.، **الأعلام** 5/148..

5) منسوخة مرتين.

6) كتب اللخمي أثرا بعنوان **التبصرة**، وهو عبارة عن "تعليق كبير على المدونة بسط فيه المسائل بحكاية أقوال علماء المذهب وبيان ما فيها من خلاف، وفي الكثير يرجح بين الأقوال بمقتضى الأدلة، ويختار منها ما يراه في نظره صوابا حتى قيل إن اختياراته تخرج في كثير من الأحيان عن قواعد المذهبية". بهذا المعنى ينعت الشيخ أبو رأس هنا اللخمي بـ"صاحب الاختيار"، ويتضح الأمر في قول الشيخ محمد الحجوي صاحب **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** : "وليس من الخفي ما اشتهر به الإمام اللخمي في هذا المعنى من التصرف في المذهب المالكي، وما يأتي به من القول اختيارا، كما درج على ذلك الاصطلاح الذي بقي عليه **مختصر الشيخ خليل**". **تراجم المؤلفين التونسيين** 4/218-219، وعنه نقلنا قول الحجوي.

وفي بعض نسخ الشيخ الخراشي [1]. والشيخ أبو طاعة ابن طولون [2] وولده أبو بكر [3]، والشيخ [أبو] محمد الهسكوري [4]، والشيخ المؤرخ أبو بكر المالكي [5]،

---

1) الخراشي، هو محمد بن عبد الله عاش بين (1010-1101هـ/1601-1690م). من مواليد قرية أبي خراش بمركز شبراخيت بمحافظة البحيرة بمصر. أول من تولى مشيخة الأزهر وذلك عام 1090هـ وظل بها حتى وفاته. درس الفقه المالكي وتصدر لتدريسه بالأزهر بعد أن تزعم ركن المالكية به.

من مؤلفاته : **فتح الجليل على مختصر خليل**، رسالة في البسملة، منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة – النوادر القدسية في الفرائد الخرشية. **الأعلام** 240/6-241

2) هو الشيخ أبو طاعة بن أحمد بن طولون (ت 435هـ/1044م). ذكره الدباغ لأن قبره معروف بمقبرة باب تونس، بيد أنه لم يكن يعلم عنه أي شيء، قال : "يحتمل أن يكون من ولد أحمد بن طولون أمير مصر المشهور بالفضل وفعل المعروف ... ويحتمل أن يكون غير ذلك". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 170/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 173/3.

3) هو أبو بكر بن أبي طاعة (ت 438هـ/1047م). من تلاميذ أبي الحسن القابسي، جمع – كما ذكر الدباغ وابن ناجي – بين صفات العالم السني (الفقه والقراءات) وصفات المتصوف (الزهد وخشن اللباس) وصفات الإنسان الفاضل (الورع والإيثار ... إلخ)، وتولى إمامة جامع القيروان. قال الدباغ "ودفن بباب تونس قرب أبيه"، وأضاف ابن ناجي : إن قبره "مزار يعرفه العام والخاص قرب حوطة الشيخ أبي الحسن القابسي من جهة الشرق ومكتوب في مشهده اسمه واسم أبيه وتاريخ وفاته على جري العادة". مصدرا ترجمته : **ترتيب المدارك** 112/8، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 172/3-173، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 176/3.

4) هو أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الهسكوري مرت ترجمته في هامش سابق. قال العواني : "ودُفن بباب تونس بالروضة التي فيها الشيخ أبو الحسن القابسي"، وأضاف ابن ناجي : "وقبره هو صاحب اللوح الذي في آخر الحوطة من جهة الجوف مكتوب فيها اسمه". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 98/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 80/4.

5) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي (ت بعد 449هـ/1057م). صاحب كتاب **رياض النفوس**، أخذ عن علماء عصره في القيروان وأقام مدة بصقلية. واللافت أن الدباغ وابن ناجي لم يتحدثا عن مكان قبره، مما يجعلنا نتساءل : هل أن عدم ذكر مكان دفن المالكي في **معالم الإيمان** مجرد سهو من الدباغ ومن ابن ناجي بعده ؟ أم أن قبره بباب تونس قد عُرف في مرحلة متأخرة ؟ وهل نحن هنا تجاه معرفة حقيقية أم تجاه "معرفة مخيالية" ؟ أهم مصادر ترجمته: تقديم تحقيق **رياض النفوس**17/1م-19م، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 190/3-191، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 192/3-194، **شجرة النور** 108/1، **تراجم المؤلفين التونسيين** 246/2، **معجم المؤلفين** 129/6، **الأعلام** 121/4. انظر أيضا : منيرة شابوتو – الرمادي، **موسوعة القيروان**، ص ص 295-296.

والشيخ محمد القلال. [1] وأبو الحسن علي القابسي [2]، أحد شيخي المالكية وهو القائل رحمه الله ورضي عنه :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم [3]

وذلك لما صعب عليه الارتقاء في المدارج إلى العلو. وابنه حذوه [4]،

---

1) هو أبو عبد الرحمان محمد بن عبد الرحمان القريشي، عرف القلال. أخذ عن الرماح في القيروان وعن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام في تونس، وأخذ عنه أبو محمد الشبيبي. قال الدباغ : "كان فقيها حافظا مدركا عدلا"، وقد تولى قضاء تبرسق والحامة، لم يذكر تاريخ وفاته، لكنه قال : توفي بالقيروان ودفن بباب تونس بقرب الشيخ أبي الحسن القابسي، وقبره معروف عند بعض الخاصة مكتوب اسمه على مشهده". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/146-148، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/118-119.

2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري المعروف بابن القابسي (324-403هـ/926-1012م). أخذ عن مجموعة من شيوخ القيروان، منهم : أبو الفتح بن يدهن وأبو العباس الأبياني وأبو حسن مسرور الدباغ، وأخذ بالمشرق عن شيوخ آخرين خاصة **سنن النسائي** و**صحيح البخاري**. برع في القراءات ورواية الحديث والفقه على مذهب مالك والكلام على مذهب الأشعري وكان ورعا كثير العبادة. وقد أخذ عنه الكثير من علماء القيروان والأندلس، منهم : أبو عمران الفاسي وعتيق السوسي والمهلب بن أبي صفوة وغيرهم. أحصي له ثمانية عشر مصنفا في الكلام والفقه رالحديث والفتاوى وفي غير ذلك. قال الدباغ : "ودفن بباب تونس وضربت الأخبية على قبره". أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 7/92، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/134-143، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/136-147، **شجرة النور الزكية** 1/97، **تراجم المؤلفين التونسيين** 4/45-50، **كتاب العمر** 1/274-284.، **الأعلام** 4/326.

3) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته الشهيرة. **شرح المعلقات السبع** 81. وقد أورد القصة كاملة ابن بشكوال في **الصلة** في ترجمته لحاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي، المعروف بابن الطرابلسي : "قال أبو علي : قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمد : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد ابن خلف القابسي في نحو من ثمانين رجلاً من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في علية له. فصعد إلينا الشيخ وقد شق عليه الصعود فقام قائماً وتنفس الصعداء. وقال : والله لقد قطعتم أبهر. فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة : نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة. فقال ثلاثون كثيراً ثم أنشدنا :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم".

انظر: ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص 255.

4) هو عبد الواحد ابن الشيخ أبي الحسن القابسي (ت 390هـ/999م). كان "حافظا للقرآن والفقه"، ولما توفي صلى عليه والده، ودفن بباب تونس ... وقبره في حوطة أبيه من جهة القبلة معروف". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/...، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/131.

ثم الشيخ [أبو] يوسف الدهماني (1) المشهور صاحب المناقب الكثيرة، والأحوال الأثيرة، وتلميذه سرور (2)، وأبو زيد عبد الرحمن الدباغ (3) (x) و[ولده] محمد (4) وقرابته بهم ستة (5) نفعنا الله بهم.

ومن الشيخ ابن ناجي إلى هنا يقال لها مقبرة باب تونس وما قبله فيقال لتربتهم المقبرة البلوية.

---

1) في المخطوطة (ابن يوسف) وهو تصحيف، إذ المقصود هو الشيخ أبو يوسف الدهماني (ت 621 هـ/1224م). قال فيه الدباغ : "كان ... كثير الكرامات والاستجابات والكلام على الخواطر والإجبار بالأمور المغيّبات"، وسرد مرويات كثيرة في هذا الصدد، وأضاف إليها ابن ناجي مرويات أخرى من الضرب نفسه، منها تلك "الرؤية الصحيحة" التي تقول إن الرسول (ص) "أتى إلى قبر الشيخ أبي الحسن القابسي وركع ركعتين، ثم سار مستقبلا إلى طرف المقبرة ... موضع قبر الشيخ [أبي يوسف] الآن فتوضأ ...". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/213-229، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/212-225. انظر أيضا : محمد حسن، **موسوعة القيروان**، ص ص 150-151

2) كذا في المخطوط، ولم نوفق في معرفة العلم المقصود.

3) هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري الأسيدي المعروف بالدباغ (605-699 هـ/1208-1300 م). أخذ عن عديد المشايخ في القيروان والمنستير وتونس ومصر "يزيدون عن الثماني"، وكان - كما يقول ابن ناجي - "معتنيا بالآثار جامعا لها، كتب بخطه منها كثيرا ورواه، وكان أنيس المجالس كثير الحكايات حافظا للحديث وكان عارفا". له مصنفات عديدة، أهمها في التاريخ والحديث، أشهرها **معالم الإيمان** الذي تقدم ذكره. أهم مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/88-91، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/13-18 و4/73-75، **الحلل السندسية**1/249-257، **شجرة النور الزكية** 1/193، **تراجم المؤلفين التونسيين** 2/288-292، **الأعلام** 6/13، **معجم المؤلفين** 5/185.

4) في المخطوطة (ولده)، وهو تصحيف على الأرجح، لأن المقصود هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري المشهور بالدباغ، والد عبد الرحمان المؤرخ (حوالي 540-618هـ/1145-1221م). أهم ما قال ابنه فيه : "كان من كبار العبّاد وأفاضل الزهاد وأهل الجد والاجتهاد ... وله مناقب كثيرة وكرامات كثيرة ..." عددها وسردها. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/210-212، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/210-212.

5) قال الدباغ إن قبر والده بباب تونس معلوم، ونقل ابن ناجي عن البرزلي كون قبر الدباغ الابن "بمقبرة باب تونس بالربوة التي فيها أسلافه"، لكن دون ذكر لعدد القبور، ويستدرك ابن ناجي على قول البرزلي بالقول إن قبر الدباغ الابن "غير معين" وسط سلسلة قبور آل الدباغ.

ثم سيدي موسى المناري [1]، وبإزائه بنوه الخمسة وهم أولياء كلهم، ولهم مناقب وكرامات [2]، وهم خاتمة أولياء مقبرة باب تونس.

[قبور حول السور]

وبإزاء السور ضريح ابن [حمديس] القطان [3] المشهور. وفي خارج السور من القبلة قبة الشيخ السيوري [4]، وبإزائها ضريح الشيخ

---

1) هو الشيخ أبو عمران موسى بن عيسى المناري. ترجم له ابن ناجي ولم يذكر تاريخ وفاته، بل ذكر أن من غسله هو الحاج علي بن قائد الإسماعيلي الذي أرخ لوفاته سنة 808هـ/1405م، مما يبيح لنا الاستنتاج أن الشيخ المناري توفي في أواخر القرن الثامن هجري/الثالث عشر ميلادي. أخذ عن الشيخين الرماح ومحمد الشبيبي. وقد كان "فقيها صالحا واعظا مجتهدا في تعلم العلم، ناسكا ورعا بارعا في العلم والفقه، ثقة في نقله جيد الذهن حسن العبارة ". له شرح على **تهذيب المدونة** للبراذعي لم يتممه. وقد "دُفن بباب تونس دون مقبرة الشيخ أبي الحسن القابسي". مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 136/4-142، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 110/4-114، **تراجم المؤلفين التونسيين** 385/4، **كتاب العمر** 760/2-761.

2) قال ابن ناجي : "وترك [موسى المناري] رحمه الله أولادا خمسة، كلهم صلحاء، منهم : الشيخ الفقيه العدل أبو العباس أحمد، وهو الذي كان يقرأ على شيخنا أبي محمد الشبيبي العشر، وحديث **مسلم** ودولة في الرقائق ويحضر مع ذلك دول **التهذيب** ... ومنهم أبو زكرياء يحى ... ظهرت له كرامات مع العرب". وقال أيضا : "ودفن بها [بالربوة] أولاده الخمسة وأولاد أولاده". الإحالة السابقة.

3) هو أبو القاسم بن حمديس القطان (ت 384هـ/994م). كان "من أزهد الناس في الدنيا وأحسنهم حالا مع الله، يوالي في الله ويعادي في الله"، وقد "دفن بالرمادية على قارعة الطريق وقبره معلوم". مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 106/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 109/3. **ترتيب المدارك** 65/8-66، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 181/3-184، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 185/3-187، **شجرة النور الزكية** 116/1، **تراجم المؤلفين التونسيين** 116/2-117 **كتاب العمر** 679/2-681.

4) هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري (ت 460هـ/1067 أو 1068م). وسم بأنه "آخر طبقة من علماء إفريقية". كان من "من الفقهاء المبرزين" وكان "يحفظ **المدونة** من صدره ... ويحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد". يقال أنه مال في آخر حياته إلى المذهب الشافعي. له : **تعليق على نكت المدونة وفتاوى مجموعة**. وقد "دفن بداره وقبره مشهور يزار ويتبرك به". أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 770/7-771، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/...، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 185/3-187، **شجرة النور** 116/1، **كتاب العمر** 679/2-681.

سيدي عبد الواحد بن مفرّج [التلالسي] [1]، وفي داخله الشيخ الرقيق [2]، والشيخ [علي بن] عبد الكريم الرعيني [3]، والشيخ سالم القديدي [4]، وأخويه الشيخ غانم والشيخ سلامة [5]، رحم الله الجميع ونفعنا بهم. ثم الشيخ [ابن] عبد الجليل [الأزدي] [6]، ثم الشيخ عطاء الله [بن

---

1) في المخطوطة (السلاسي)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو أبو محمد بن مفرج التلالسي الذي ترجم له الدباغ بسطور قليلة، جاء فيها : "كان رحمه الله فقيها صالحا ورعا ذا فهم وذكاء، من جلة طلبة أبي بكر بن عبد الرحمان، مشهور بالصلاح، ودفن بباب نافع المحدث، مجاورا لأبي قاسم السيوري من الشرقي". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 198/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 200/3.

2) هو الشيخ الرقيق بوعبان. كان "من الأقطاب"، على حد قول الكناني، سمع من الشيخ مصطفى الوحيشي وأخذ عنه الشيخ ابن خوذ. قال الحربي : "ولم أقف على تاريخ وفاته. وقبره بسقيفة داره الغربية المفتح بالمرير الموصل قبيله لسويقة باب القدة، وجوفه بمسجد الإمام الحجة سيدي يحيى بن عمر". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 77، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 72/5-73.

3) هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الرعيني. قال الكناني : توفي على رأس الألف للهجرة/حوالي 1592م، ونقل عن الحربي قوله : "على قبره قبة لطيفة بداخل داره الشرقية المفتح بداخل ربض قصراوة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 92، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 83/5-84.

4) هو الشيخ أبو علي سالم بن أبي عثمان سعيد القديدي (ت 699هـ/1300م). نقل ابن ناجي عن محمد بن عثمان قوله : "كان شيخا صالحا فاضلا ورعا وقورا عابدا ناسكا، يسرد الصيام ويطيل القيام ويصل ذوي الأرحام، من أفتى المشايخ وأحسنهم حالا في وقته وأعلاهم همة وأنحتهم دينا وأكثرهم ورعا وتواضعا وإشفاقا، كثير الموالاة والمعاداة في الله عز وجل". وقد أفاض ابن ناجي في الحديث عن مساره في التصوف وعن كراماته العديدة، وذكر أنه بعد الصلاة عليه"حمل إلى بيت خلوته من الزاوية فدفن بها". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 49/4-88، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 42/4-72. انظر أيضا : محمد علي الحبيب، **موسوعة القيروان** ص ص 247-248.

5) ذكرهما ابن ناجي في ترجمة أخيهما في الرواية التالية : "وتوفيت والدته [والدة سالم] أم سلامة واسمها زينب في اليوم الثاني والعشرين لذي الحجة مكمل عام سبعين وستمائة [670هـ/1272م]، وكان حاضرا لوفاتها هو، وأخواه شقيقاه الشيخان الصالحان أبو سعيد سلامة وأبو الظفر غانم، وكان سلامة هذا أكبر أولادها، وبه تكنى". انظر إحالات الهامش السابق.

6) في المخطوطة (الشيخ عبد الجليل الأردي)، وهو تصحيف، إذ أن المقصود هو أحد حفيدي عبد الجليل الأزدي، إما أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الجليل الأزدي (ت 636هـ/1238 أو 1239م) أو أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن عبد الجليل الأزدي (ت 1241/639 أو 1242م). وكلاهما جمع بين التبحر في العلوم الدينية والمعارف =

القلاق] [1]، والشيخ محمد البهلول [2] والشيخ محمد [بن] فندار [3] شيخ ابن ناجي، والشيخ عبد الجليل [4] صاحب **تنبيه الأنام** [5].

= اللغوية والأدبية. نقل ابن ناجي عن العواني قوله إن الأول "دفن بالقيروان بدار الدفن المعروفة بهم"، في حين سكت عن مكان دفن الثاني. مما يجعلنا نرجح أن المقصود هو عبد الله. مصدر ترجمتيهما : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/4-5، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/4-5.

1) في المخطوطة (عطاء الله اللكلاك)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو المؤدب عطاء بن القلاق. نقل الكناني عن الحربي قوله : "أخبرني بعض أحفاده أنه كان معلما للقرآن العظيم وكان لسانه لا يفتر عن التلاوة، ودفن بداره الشرقية المفتح تجاه باب الخوخة، أحد أبواب مدينة القيروان وقبره بسقيفة داره ... ولم أقف على تاريخ وفاته". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 46-48، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/49-50.

2) هو أبو عبد الله محمد البهلول الخضراوي "له زاوية شرقية المفتح وعلى قبره قبة يلصقها من جوفها صحن له باب جوفي بحومة الخضراوين من حومة الجامع الأعظم"، ولم يقف لا الحربي ولا الكناني على تاريخ وفاته. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 55، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/56.

3) في المخطوطة (أبو فندار)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن فندار المرادي (ت 702هـ/1302م). قرأ على الرماح بالقيروان وابن عبد السلام بتونس وقرأ عليه كثيرون في القيروان. قال ابن ناجي : "كان أعرف الناس بمذهب مالك، ليس فوقه أحد بإفريقية إلا مفتي تونس". تولى قضاء القيروان وقفصة، "ودفن بداره بالقيروان". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/200-203، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/159-161.

4) هو الشيخ عبد الجليل بن محمد بن أحمد المرادي المعروف بابن عظوم (ت بداية القرن العاشر للهجرة/أواخر القرن السادس عشر أو بداية القرن السابع عشر للميلاد). قال فيه الكناني : "هذا الرجل الصالح من المتيمين في حب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، مع الدراية في العلم النافع والتذكر في المعارف في العلم النافع". واللافت هو أن مكان دفنه لم يعد معرفا زمن الكناني الذي يذهب إلى أنه ربما دفن مع والده، ومدفن والده فيه خلاف أيضا "بين تونس والقيروان في التربة المعدة لهم، وهي بحومة الجامع التي هي قرب ضريح الولي الصالح سيدي علي الأنصاري". أهم مصادر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 23-25، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/31-32، **الأعلام** 3/275، **تراجم المؤلفين التونسيين** 3/404، **كتاب العمر** 2/524-526.

5) هو كتاب **تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام**. جمع فيه المرويات والمأثورات المتعلقة بالصلاة على النبي (ص)، وتوجد له مخطوطات عديدة في تونس وخارجها. وله مصنفات أخرى، هي : **الجواهر المفصلات في الأحاديث الأربعينات ومصارع العلا في رواية النبي على ربه جل وعلا** و**تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام**.

وعبد الله بن [خود] [1]، وأحمد [الزقيم] [2]، ثم الشيخ أبو الحسن البلاغ الأندلسي [3]، ثم شيخ المالكية أبو محمد سيدي عبد الله بن أبي زيد النفزاوي [4] مدفون في داره في وسط بيت منها، وفي ركنها الجوفي أبو [محمد] عبد الله [الشبيبي] [5]، وبينهم

---

1) في المخطوطة (بن جود)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن خود. نقل الكناني عن الحربي قوله : "له زاوية كبرى متسعة، وهي الشرقية المفتح قرب سويقة القدة، وليس لنا اليوم بالقيروان ما هي في وسعها وقبره بداخلها مزارا وعليه قبة شرقية المفتح وقبره تجاه الداخل للقبة المذكورة... ولم أقف على تاريخ وفاته". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 79-80، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 74/5.

2) في المخطوطة (الركيثم) وهو تصحيف، إذ المقصود هو أبو العباس أحمد الزقيم. قال الحربي : "وشاع على ألسنة أهل القيروان يقولون : إنه شاوش الصالحين ... وكان الشيخ يتردد لديار بعض أحفاد الشيخ سيدي عطاء الله السلمي ... ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره بداخل قبة الشيخ سيدي عبد الله بن خود على يسار الداخل للقبة المذكورة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 80-81، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 75/5.

3) هو أبو الحسن علي بن أحمد البلاّغ الأندلسي الجياني (ت 687هـ/1288م). عُرف بكثرة التقشف والزهد والعبادة. وقد "دُفن بداخل القيروان بدار ابن رحمون". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 38/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 33/4.

4) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزاوي القيرواني (310-386هـ/922-996م). أخذ عن أهم شيوخ إفريقية في عصره، منهم : أبو بكر بن اللباد وأبو الحسن الخولاني وأبو العرب التميمي، وأجازه مجموعة من شيوخ المشرق، منهم : أبو سعيد بن الأعرابي وأبو بكر الأبهري. من جهة أخرى "تفقه عليه جلة من القرويين والأندلسيين والمغاربة". عُرف بكونه "إمام المالكية في وقته وقدوتهم"، ولُقب بـ "مالك الصغير". من أهم مصنفاته : **الرسالة**، وهي عبارة عن متن فقهي جامع، و**النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات**، و**مختصر المدونة** وغيرها. ذكر له الدباغ كرامات، وإن لم تجر على يديه، بل جرت "ببركته"، وقال "ودفن بداره". أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 215/6-222، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 109/3-121، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 111/3-124257، **شجرة النور الزكية** 96/1، **تراجم المؤلفين التونسيين** 443/2-448، **الأعلام** 230/4 و133/10، **معجم المؤلفين** 73/6 و400/13، **كتاب العمر** 643/2-649. انظر أيضا : نجم الدين الهنتاتي، **موسوعة القيروان**، ص ص 21-22.

5) في المخطوط (التنيسي)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو أبو محمد عبد الله ابن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي (ت 782هـ/1380.م). كان "عالما عاملا ورعا واعظا فصيحا ثبتا ثقة سخيا على قدر حاله". تنسب إليه كرامات في حياته وبعد مماته. وقد دُفن "بدار الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ... في مقصورته قدّام بابها". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/...، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 162/4-180.

أربعة [1] من أولاد الشيخ المذكور، وفي داره أيضا الشيخ [أحمد بن مخلوف] السافي [2]، و[محمد بن أبي يحي أبي بكر الفاسي] [3] المار، وحذو أبي بكر ولديه، [و] [4] سعيد الوحيشي [5]، وعمه علي [6]، والشيخ غلاب [7] من ذرّية الشيخ عبد السلام بن عبد الغالب. قلت : ولم

---

1) أشار إليهم ابن ناجي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أبي يحي أبي بكر الفاسي الذي سيأتي ذكره لاحقا، قائلا : "ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد وكان عدلا ببلده ثم عزل، والفقيه أبو محمد، وكان عدلا ببلده وتولى قضاء سوسة". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 191/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/4.

2) في المخطوطة (محمد بن مخلف،)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو أحمد بن مخلوف السافي (ت 887هـ/1482م). نشأ بالشابة - بلدة ساحلية تقع بالوسط التونسي -، انتقل إلى مدينة تونس واتصل بالولي أحمد بن عروس، ثم عاد إلى الساحل وانضمّ إلى مجلس سيدي علي المحجوب ببلدة قصور الساف، وهناك نسبت إليه كرامات، وذلك قبل أن ينتهي به المقام بالقيروان التي توفي بها، و"دفن بضريح الشيخ سيدي عبد الله بن أبي زيد". انظر ترجمته في : **حقيقة التصوف الإسلامي** 281-283.

3) في المخطوطة (وأبو بكر محمد الفاسي بن أبي يحي المار وحد)، وهو تصحيف، إذ العلم المقصود هو أبو عبد الله محمد بن أبي يحي أبي بكر الفاسي (ت 777هـ/1375م) قرأ بالقيروان على الشبيبي قبل أن يرحل إلى تونس ويأخذ عن جمع من علمائها. عاد إلى القيروان وتولى بها القضاء، و"كان اشترى بيتا لطيفة مجاورة لدار الشيخ ابن أبي زيد [القيرواني] ... وأوصى أن يدفن بها ومن يموت من أقاربه ... فجاء قبره قبلة قبر الشيخ أبي محمد ... ودفن بجوار أولاده". مصدر ترجمته: **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/ 192/187، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 149/4-154.

4) من المرجح أن كلاما أسقطه الناسخ يدل على انتقال الشيخ بوراس في جولته إلى زاوية سيدي سعيد الوحيشي لزيارة تربتها.

5) هو أبو الفلاح سعيد بن عمر بن الحاج سعد الوحيشي (ت 1101هـ/1690هـ). قام بالزاوية الوحيشية بعد وفاة عمه علي الذي سيأتي ذكره في الإحالة الموالية، "فصار يأخذه الجذب والحال إلى أن غلب عليه وتقوى به الحال". تنسب إليه كرامات وخوارق، وقد "دفن بزاويته". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 69-77، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 65/5-71.

6) هو أبو الحسن علي بن سعيد الوحيشي، المعروف بسيدي علي الشارف (ت 1076هـ/1665م). رحل من صفاقس إلى تونس ثم استقر بالقيروان عند الشيخ علي العيوني. ثم بنى له الأمير حمودة باشا زاويته الشهيرة التي دفن بها. وتنسب إليه كرامات عديدة منذ صغره. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 59-69، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 58/5-65.

7) هو أبو إسحاق إبراهيم غلاب المسراتي. نقل الكناني عن الحربي قوله : "شاع على ألسنة الناس جل أهل القيروان بأنه سلطان الجان ... وتارة يقولون : حاكم الجن". والمرويات التي يوردها تصب في هذا المعنى. وقال الحربي : "ولم أقف على تاريخ وفاته، والذي=

أر في مدينة القيروان حيث دار سورها نخلة عدى النخلة التي في دار الشيخ أبي محمد بن أبي زيد، وأما بخارجه غربي السور في الربض فنخل كثير.

[مقبرة باب سلم [1]] [2]

ومن أولياء القيروان أيضا الشيخ محمد بن أحمد بن نصر المتعبد [3]، أبو اللفايف بن الغنمي كان يطأ زوجته ثلاث مرات ويغتسل

= يغلب على ظنّي أنه مات في المائة العاشرة، وقبره بداخل زاويته الجوفية المفتح قبلي الزاوية الوحيشية داخل دربتها الغربية المفتح على يسار الداخل من باب تونس". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 49-58، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 51/5-54..

1) "سلم" اسم باب من أبواب مدينة القيروان، فقد كان السور محيطا بالمدينة، وبه أربعة عشر منفذا أو بابا. وهي : "باب أبي الربيع" بين القبلة والشرق. وفي شرقيه "باب عبد الله" نسبة إلى عبد الله بن الزبير بن العوام أحد فاتحي إفريقية و"باب نافع" وفي جوفيه "باب تونس" وفي غربيه "باب أصرم" و"باب سلم" ثم "باب النخيل" و"الباب الحديث. ولفصيل السور بابان : "باب الريح وباب الطراز" و"باب القلالين" و"باب سحنون" الفقيه المشهور.

عبد الوهاب، حسن حسني، **بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق**، ط2، تقديم محمد العروسي المطوي، مكتبة المنار تونس 1970، ص 14.

2) ينتقل الشيخ أبو رأس هنا إلى الحديث عن دفنى المقبرة التي تُعرف بـ "مقبرة باب سلم"، وعُرفت أيضا ب "مقبرة قريش"، ويرجح الدارسون أنها أقدم مقابر القيروان، وأن أول من دفن بها صبية لعبد الله بن عمر بن الخطاب توفيت أثناء غزوة معاوية بن حديج الثانية سنة 34 هـ على ما يروي أبو العرب التميمي. وتقع هذه المقبرة غربي القيروان بباب سلم على بعد 600 متر من الأسوار الحسينية. **طبقات علماء إفريقية** 78، العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية ..."، 118-120، Mahfoudh, p63

3) في المخطوط ورد ذكر العلم على النحو التالي : (الشيخ محمد بن أحمد بن نصر المتعبد أبو اللفايف ابن العتيبي). وقد اختلف المترجمون في اسمه اختلافا كبيرا. أورْده الخشني باسم "أبو محمد الغنمي"، وأورده المالكي باسم "أبو محمد عبد الله المعروف بالغنمي"، وأورده المراكشي باسم "عبد الله العيني"، وذكره الدباغ باسم "أبو عبد الله محمد بن نصر المتعبد المعروف بالغنمي" (ت 316هـ/928م). وهو "من رجال محمد بن سحنون، وكان فقيها زاهدا عابدا حاذقا مجاب الدعاء، طويل الصمت، كثير التهجد. روي أنه كان يشد اللفائف على ساقيه لقيام الليل"، من هنا وسم الشيخ أبي رأس له بـ"أبي اللفائف"، وقد "دفن بباب سلم". أهم مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 189/2، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 351/2-353، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 195/2-196.

لكل وطء، ويختم القرآن [ثلاث] [1] ختمات وذلك كل ليلة. ومنهم البهلول بن راشد [2] تلميذ الإمام مالك [3]. وكان يقول : [والله] [4] إني لأستحي من الله تعالى أن تكون الملائكة أطوع إليه مني، ولم ينزع الطوق ثلاثين سنة ولم يبل في عنقه لأنه لم يعص الله لأن المعاصي [تبلي] الثياب. وكان آلاف على مذهب الإمام سفيان الثوري [5] (x).

[ومنهم] جبلة بن حمود [6] من الشيوخ الأجلة وهو تلميذ سحنون [7]،

---

1) في الأصل ثلاثة والصحيح ما أثبتناه.

2) هو أبو عمرو البهلول بن راشد الرعيني (128-183هـ/745 أو 746-799).. روى عن مالك بن أنس والثوري والليث بن سعد وغيرهم، وسمع منه سحنون وعون بن يوسف وأبو زكرياء الحفري وغيرهم. قيل إنه أقوم بالسنة في وقته. توفي بعد أن جلده محمد بن مقاتل العكي. حينما ألح على وعظه. قال الدباغ : "ودفن بباب سلم وقبره مشهور". أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 126-138، **رياض النفوس** 1/200-201، **ترتيب المدارك** 8/87، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 1/264-279، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/223-233، **شجرة النور الزكية** 1/60-62.

3) مالك بن أنس (93-179هـ/712-795م). إمام دار الهجرة ومؤسس المذهب الفقهي المنسوب إليه ذي الانتشار الواسع ببلاد المغرب. مصدرا ترجمته : **سير أعلام النبلاء** 8/48، **وفيات الأعيان** 1/439-440

4) إضافة من معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 1/264، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/223.

5) قال المالكي : "وألف ديوانا في الفقه والغالب عليه اتباع مالك وربما مال إلى سفيان الثوري". وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (97-161هـ/716-778م) صاحب مذهب فقهي سني. **رياض النفوس** 1/201.

6) هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان بن مسلمة الصدفي (212-299هـ/827-911 أو 912م). أخذ عن سحنون وعون بن يوسف وأبو العرب التميمي وغيرهم، وقد كان "فقيها زاهدا واحد زمانه في الزهد والورع ... فاق أصحاب سحنون في الزهد والعبادة" عرف بشدة معارضته للأحناف ولانتصاب حكم العبيديين في القيروان. وقد "دفن بباب سلم متصلا بقبر البهلول بن راشد من الشرق". أهم مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 2/27-45، **ترتيب المدارك** 4/871-878، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/270-281، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/148-155، **شجرة النور الزكية** 1/73-74.

7) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي (160-240هـ/777-854م). غلب عليه لقب سحنون (طائر ذو نظر حاد). نشأ بالقيروان ودرس على مشايخها ومشايخ تونس من طبقات العلماء الأوائل، منهم البهلول بن راشد وعبد الله بن غانم ومعاوية الصمداحي وعلي بن زياد الذي أخذ عنه **موطأ** الإمام مالك. ثم رحل إلى المشرق =

كان [قاهرا] (1) للشيعة مهابا عندهم، شكوا به إلى سلطانهم عبيد الله المهدي (2) فقال : "لا تعرضوني على دعائه إلى الله".

و[منهم] الشيخ [يوسف بن] حسون المقري (3)، والشيخ الآجزي (4)، وأبو زكرياء الحفري (5).

= وسمع من أساطين مذهب مالك زمن ذاك، منهم خاصة : عبد الرحمان بن القاسم. وكان سحنون قد حمل معه في سفره **أسدية** أسد بن الفرات وعرضها من جديد على ابن القاسم الذي استدرك منها أشياء كثيرة وغير فيها وأصلح، فنشأ مصنف جديد سمي ب**المدونة** وغدا منذ ذلك الوقت المصدر الأساسي في فقه الإمام مالك إلى جانب **الموطأ**. بعد عودته هبت المئات من مختلف أرجاء الشمال الإفريقي والأندلس للأخذ عنه والاستفادة من غزير علمه وجليل مخزونه. وقد ولاه محمد بن الأغلب القضاء عام 234 هجريا وتروى حكايات عديدة تدل على قوة شخصية الرجل وعدله وتفانيه في نصرة الحق. وقد اجتمعت في سحنون "خصال قل ما اجتمعت في غيره، منها الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهد في الدنيا والتخشن في الملبس والمطعم والسماحة، لا يقبل من أحد شيئا سلطانا كان أو غيره". أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 184-187، **رياض النفوس**1/345-375، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/77-104، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/42-55، **شجرة النور الزكية** 1/69-70، **الأعلام** 4/125.

1) في المخطوطة (قاهر).

2) هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب ابن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق أول الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب. حكم بين سنتي 297-322هـ/910-934م. مصادر ترجمته : **وفيات الأعيان** 1/272-273، **سير أعلام النبلاء**، 15/141.

3) هو أبو الحجاج يوسف بن حسون المقري (ت قبل 580هـ/1184م). "كان من أهل العبادة والزهد والنسك والصلاح والتهجد والصيام، وكان هجيراه أحياء المساجد الخراب وعمارتها بالصلاة والذكر وزيارة قبور الصالحين ...". وقد دُفن "بإزاء البهلول بن راشد بوصيته بذلك، وقبره معلوم". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/207-208، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/207-209.

4) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

5) هو أبو زكرياء يحي بن سليمان الفارسي الحفري (134-237/751-851م). "كان ثقة وكان عالما بالفرائض والحساب"، هرب إلى المشرق كي لا يكون في خدمة السلطان، وقد "سمع منه يحيى بن عمر وبشر كثير من أهل القيروان ... ودفن بباب سلم بجوار قبر البهلول". مصدرا ترجمته : **طبقات علماء إفريقية** 174، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/63-64، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/35-36.

نسب للحفر [1] لمسكنه على شفير بير أم عياض [2] بـالقيروان. ومـنهم الشيخ محمد بن الجـــزار [3]، والقاضي سليمان بن عمـران [4] وقد ولاه سحنـــون قضاء باجة. والـشيخ أبـو داود العطـار [5]، والشيــخ أبو الحسن [بن] الساحلـــي [6]، والشـيـخ أبو بكر السوسي [7] الذي صلّى على أبي عمـــران الفاسي والشيخ إبراهيم بن عوانه [8]

---

1) قال الدباغ : "وإنما سمي الحفري لأن داره كانت على حفرة بدرب أم أيوب بسوق الأحد من القيروان". **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/63-64، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/35-36.

2) بئر أم عياض بئر عذبة غزيرة الماء، **ورقات** 1/ 48، وانظر : بن مامي، محمد الباجي "البرك المائية في البلاد التونسية خلال الفترة الإسلامية." www.attarikh-alarabi.ma

3) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

4) هو أبو الربيع سليمان بن عمران القاضي (183-270هـ/796-879م). ولاّه سحنون قضاء باجة، مع علمه بأنه يحكم بمذهب أبي حنيفة. وبعد وفاة سحنون تولى قضاء القيروان، وقد "كان من أحضر قضاة إفريقية جوابا وأظفرهم حسا وأحدهم ذهنا"، وكان يحكم بالفراسة. قال ابن ناجي : "وقبره مزار وعند رأسه لوح مكتوب فيه هذا قبر القاضي سليمان بن عمران وتاريخ وفاته كما هو العادة، بمقربة من قبر الشيخ أبي بكر عتيق السوسي من جهة القبلة بانحراف إلى الغرب". مصدرا ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/151-158، **معالم الإيمان** (ط بيروت)80-83، **شجرة النور الزكية** 1/70-71.

5) هو أبو داود العطّار واسمه أحمد بن موسى بن جرير الأزدي (153-244هـ/770/859م). سمع عن أسد بن الفرات ومعاوية الصمادحي وسخنون وغيرهم، و"أخذ عنه الناس وكان ثقة"، وقد "دفن بباب سلم". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/158-159، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/83-84.

6) هو أبو الحسن بن الساحلي المعروف بغاسل الموتى (ت 397هـ/1006م). عُرف بالزهد والنسك وكثرة العبادة، وقد "أقام يحضر مصلى الجنائز بباب سلم أربعين سنة". ولما توفي دفن بالمقبرة ذاتها، و"قبره معروف" كما يقول الدباغ. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/131، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/133.

7) هو أبو بكر عتيق السوسي. ترجم له الدباغ دون أن يذكر تاريخ وفاته ولا مكان دفنه، وقد قال فيه : "جمع العلم والعبادة والزهد والورع والتقشف وكبر الهمة. من الفقهاء المبرزين والحفاظ المعدودين، وكان حافظا للفقه والحديث، عارفا بمعانيه، عالما بالنحو واللغة". مصدرا ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/181، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/184، **شجرة النور الزكية** 1/106-107.

8) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عوانه القرشي الهاشمي الحسيني. ترجم له ابن ناجي دون أن يذكر تاريخ وفاته. وقد قال فيه : "كان ... فقيها صالحا فاضلا عدلا يشهد بين الناس، وتولى قضاء بلد الحامة وسوسة". وقد "دفن بجبانة باب سلم قرب مسجد التوفيق بحوطة الشيخ أبي بكر عتيق السوسي، وقبره لا يعرفه قرابته". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/101-103، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/83-84.

صاحب **[أنس]** [1] **النساك المعرب عن فضل أولياء قيروان المغرب**، وجده عبد الملك المؤرخ [2] وله شرح على **الشقراطسية** [3]، وقد قال لي من أثق به إن قبر عائشة المنوبية [4] هنا وقد زرناه ، وقد شاع عند الناس بأعلى [5] تونس حيث المشهد المعلوم توفت سنة خمسة وستين من القرن السابع [665هـ/1267م] [6] بعد الشاذلي [7] بتسعة أعوام. وقد قال

---

1) ساقطة من المخطوط ومثبة في عنوان الكتاب كما أورده ابن ناجي.

2) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن سالم إلى آخر النسب المذكور في ترجمة حفيده (ت 676هـ/1278م). نقل ابن ناجي عن حفيده قوله : "كان فقيها صالحا جليلا فاضلا ثقة عدلا، عالما بمذاهب المالكيين قائما بالحجة عنهم بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم ... أحد رجال الكمال في وقته باحتوائه على فنون المعارف ...". وقد "دفن بمقربة من مسجد التوفيق". مصدرا ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 4/30-33، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/26-29. **شجرة النور الزكية** 1/190-191.

3) صاحب الشرح هو إبراهيم وليس جده عبد الملك، كما يمكن أن يوحي به السياق. وقد قال ابن ناجي إن إبراهيم ألف تأليفا شرح فيه **الشقراطسية** تأليف الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي، فألف عليها ثلاثة أسفار". وشقراطس قرية من عمل توزر قرب قفصة وقد توفي المؤلف سنة (466هـ/ 1073م) والشقراطسة قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أوردها العبدري كاملة في رحلته. انظر : **شجرة النور الزكية** 1/173.

4) نقل الكناني عن الحربي قوله : "قبتها [قبة السيدة المنوبية] شرقية المفتح، بلصق جامع التوفيق من قبلية الكائن بطرف مقبرة الجناح". **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 112 وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/99.

5) في الأصل بأعلا والصحيح ما أثبتناه.

6) يضيف الكناني قائلا : "إنها قريبة السيدة الدفينة بتونس، وقيل سُميت باسمها ولُقبت بلقبها، أقوال والله أعلم". والمقصودة هي عائشة ابنة عمر بن الحاج سليمان المنوبية (ت 665هـ/1267م)، نسبة إلى منوبة (بلدة قرب تونس العاصمة)، وقيل عائشة بنت موسى بن محمد (ت 653هـ/1255م). عُرفت بصلاحها وفعلها للخير وكراماتها. انظر ترجمتها في : **حقيقة التصوف الإسلامي** 252-253.

7) المقصود هو أبو الحسن علي بن الله بن عبد الجبار (ت 656هـ/1258م) يُعتقد أن نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب. ويُعرف بالشاذلي نسبة إلى شاذلة (قرية قرب مدينة تونس). اشتهر بطريقته الصوفية التي لها أتباع في مصر وتونس.. انظر ترجمته مثلا في : **حقيقة التصوف الإسلامي** 229-247.

الشيخ علي [الخواص] [1] لتلميذه عبد الوهاب الشعراني [2] إن المولى في البرزخ كالسابح في الماء يطلع رأسه متى شاء [3]. ومنهم الشيخ فرج أبو الشمال [4]. [ومنهم] [الزريبي] الشريف [5]، والشيخ منصور العريان [6]، والشيخ عبد الكريم بن خليفة [7]، والشيخ محمد بن قوتة [8]، والشيخة

---

1) في المخطوطة (الخراص)، وهو تصحيف صححناه اعتمادا على **تكميل الصلحاء**، انظر الإحالة الموالية.

2) جاءت الإشارة إلى هذين العلمين في **تكميل الصلحاء**، وقد ترجم محقق طبعة بيروت لعبد الوهاب الشعراني، قائلا : "هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني المتوفى سنة 973هـ [1565 أو 1566م]. صاحب كتاب الطبقات الكبرى المسماة بـ : **لواقح الأنوار في طبقات الأخبار**، طبعته دار الفكر لبنان في حجم كبير أوراقه صفراء، وطبعته أيضا دار الكتب العلمية سنة 1997 بيروت- لبنان". انظر : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 71 و99، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 67/5 و88..

3) يقول الجرجاني : البرزخ هو الحائل بن الشيئين ويعبّر به عن عالم المثل. أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجرّدة. والبرزخ الجامع هو الحضرة الوحدانيّة، والتعيّن الأوّل الذي هو أصل البرازخ كلّها. **كتاب التعريفات**، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان 1408 هـ/1988م ص 45.

4) ذكر الكناني الشيخ بوشمال (هكذا)، ونقل عن الحربي قوله : "على ضريحه قبة شرقية المفتح بلصق مسجد التوفيق من جوفيه". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 56، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 56/5.

5) في المخطوطة (الرزيبي)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو أبو حفص عمر الزريبي الشريف. نقل الكناني عن الحربي قوله : "له زاوية شرقية المفتح بطرف ربض القرقابية من غربيه، وقبره داخل بقبة شرقية المفتح أيضا بداخل الزاوية المذكورة". وأضاف الكناني : "وزاويته على يمين المار إلى جبانة باب سلم، وهي آخر بناء من البلد، وله أرض بغار إليه شرقية عن زاويته من القبلة بينه وبين الزاوية. كان الشيخ يتعبد فيه، وهو رضي الله عنه من أكابر الأولياء". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 56، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 56/5.

6) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

7) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

8) هو أبو عبد الله محمد بن قوتة. نقل الكناني عن الحربي قوله : "على قبره قبة كبرى قبلية المفتح بطرف ربض الظهرة"، ثم أضاف الكناني : "والشيخ أصله من المثانين فرقة أولاد الحاج، يرجعون إلى جلاص".. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 100، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 89/5.

أم سحنون [1] وأبو القاسم بن الكاتب [2] ألف تأليفا في الفقه في مائة وخمسين جزءا، [3] ذهب إلى الحج فركب من [صفاقس] [4] فمات في البحر فرد ودفن بداره بالقيروان وذلك في القرن الخامس. وقد زرنا ضريحه وعليه قبة خارج البلد لأن القيروان نقص عن أصله القديم لأنه كان قديما في دور سوره أحد عشر ميلا.

مقبرة باب أبي الربيع [5]

بها من الأولياء ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى، بل وكذلك في كل نواحي [6] القيروان. لما روي أن رجلا من الفضلاء أتى القيروان، فلما

1) كذا في المخطوطة، والأرجح أن تكون المقصودة من ترجم لها الكناني تحت اسم " السيدة سحنونة "، ناقلا عن الحربي : "على قبرها قبة كبرى، جوفية المفتح بلصق زاوية الشيخ ... سيدي محمد بن عيسى ... الكائنة بربض البراشنة وبين ربض الحديد من القبلية".. مصدر ترجمتها : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 112، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 99/5.

2) هو أبو القاسم عبد الرحمان بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن الكاتب (ت 408هـ/1017م). كان "أحد الفقهاء المستنبطين والعلماء الراسخين، وكانت له فتيا مشهورة"، وقد اشتهر أيضا بقوة المناظرة. قال الدباغ : "دفن بداره"، وأضاف ابن ناجي : "وداره هي اليوم خارج القيروان قبلتها، وليس معه أحد". أهم مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 252/7-253، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 153/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 158/3-156، **شجرة النور الزكية** 106/1، **تراجم المؤلفين التونسيين** 141/4-142، **كتاب العمر** 663/2-664.

3) هكذا ذكرت المصادر، وقد وقف له مراجعا **كتاب العمر** ومكملاه على ثلاثة كتب، هي : **أجوبة عن فروق مسائل مشتبهة من المذهب** و**تأليف في مسائل الملاعنة** و**مجالسه ومراجعاته**.

4) في المخطوطة (سفاقص).

5) يوجد باب أبي الربيع على بعد مئات الأمتار جنوب باب الخوخة، ويؤكد الدارسون المعاصرون أن المقبرة التي تحمل اسم هذا الباب قد اندثرت ربما بسبب بعض العوامل الطبيعية، وربما كانت توجد على مقربة منه جنوب مدينة القيروان شمال غرب وادي الملح. العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية ..."، 124-125، Mahfoudh, p 64

6) في المخطوطة (نواح).

كان على أميال منها قال : يا رب أين أبول ؟ لما يعلم أن أرضه ملآنة [بالأولياء] [1] (x).

[مقبرة باب نافع] [2]

ولنرجع إلى المقصود فنقول : وبجنب قبر الإمام سحنون من الجوف قبر الشيخ عون بن يوسف الخزاعي [3]، والقاضي حماس بن مروان [4]، وهو الذي [اختصم] [5] عنده اثنان وهما في مكان على الطريق وكان حاملا لقلة من ماء فلما وقف لهما وضعها على رجله فقال له من أرادا [الاحتكام] [6] : لم جعلتها يا سيدي على رجلك ؟ فقال : لئلا أضيّق طريق المسلمين. وفي خارج مشهد الإمام سحنون [بقرب] [7] منه تلميذه

---

1) في المخطوطة في آخر الصفحة (بالا)

2) تقع هذه المقبرة على بعد 250 متر تقريبا شمال شرق الجامع الكبير وتُعرف أيضا بـ"جبانة سحنون". العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية ..."، 123-124، Mahfoudh, p62.

3) هو أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي (150-239هـ/767-854م). أخذ عن البهلول بن راشد وابن غانم في القيروان وعن ابن وهب والمفضل بن فضالة في مصر. جمع بين الفقه والزهد ورواية الحديث. وقد "دفن بباب نافع". أهم مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقيا** 188-190، **رياض النفوس** 385-387، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 72/2-77، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 40/2-42، **شجرة النور الزكية** 69/1.

4) هو أبو القاسم حماس بن مروان بن سماك الهمداني (222-304 هـ/837-916 أو 917م). من أصحاب محمد بن عبدوس، سمع من سحنون وهو صغير، ومن ابن عبد الحكم بمصر. وقد اجتمعت فيه "أربع خصال قل أن تجتمع في رجال سحنون : الفقه الكثير والورع الجيد والعبادة والزهد". تولى قضاء القيروان لأربع سنوات، وكان "عدلا في أحكامه صلبا في قضائه". وقد "دفن بباب نافع ... وقبره مزار بقرب قبر سحنون بن سعيد من الجوف خارج حوطته وعند رأسه عمود ليس بطويل". مصدرا ترجمته : **رياض النفوس** 118/2-122، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 320/2-330، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 176/2-182.

5) في المخطوطة (اختصهم).

6) في المخطوطة هنا عبارة غير واضح. وضعنا عبارة (الاحتكام) تماشيا مع السياق. والرواية في **معالم الإيمان** مختلفة لفظا.

7) في المخطوطة (نقرب).

ابن عـــبدوس [1] صاحب **المجموعة** [2] وهو أحد [المحمدين] [3]، والآخر محـــمد بن سحنون [4] أو ابن الموّاز [5]، وأخو ابن عبدوس إســحاق [6]، وخارجه أيضا ابنه محمد وعبد [7] الله [8] وغيرهمـــا مــن أبنائــه كلهــم خارجون عن مشهده.

وقال لي من أثق به : أحسب أن شجرة [*] تلميذ الإمـــام ســحنون مدفـــون معه في مشهده. وبإزاء مشهده أيضا القاضـــي عبـــد الله بـــن

---

1) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبدوس (202-260هـ/817 أو 816-873-874م). سمع من سحنون ومن غيره من علماء القيروان في عصره. كان "من أهل الفقه والزهد والإجابة والتواضع والفضل الباهر أشبه الناس بأخلاق سحنون". وقد "دفن بباب نافع". أهم مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 1/459-461، **ترتيب المدارك** 4/222-228، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/137-144، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/73-76، **شجرة النور الزكية** 1/70.

2) قال محمد مخلوف : "ألف [ابن عبدوس] كتابا شريفا سماه **المجموعة** معتمدا في المذهب [المالكي]، وله **شرح المدونة** وكتاب **التفاسير** في أبواب من الفقه وغير ذلك". **وتعد المجموعة** من الكتب الدواوين عند المالكية.

3) في المخطوط (المحمدان).

4) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون التنوخي (202-256هـ/817 أو 816- 870م). أخذ بالقيروان عن أبيه وعن شيوخ آخرين، ولقي بالمشرق عددا من أتباع مذهب ملك وقد "كان جامعا لخصال من الخير منها : العلم والورع ومعرفة الأثر وكثرة الإيثار والتفقد للإخوان"، له من المؤلفات ما يناهز المائتين في علوم عديدة. وقد "دفن بباب نافع بمقربة من قبر أبيه". أهم مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 1/443-458، **ترتيب المدارك** 4/204-221. **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/122-136، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/65-73، **شجرة النور الزكية** 1/70.

5) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد المواز (ت 281هـ/894م)، فقيه مالكي من أهل الاسكندرية له العديد من التصانيف، أخذ عن عبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وأصبغ وغيرهم. مصادر ترجمته : **سير أعلام النبلاء** 6/13، **العبر** 2/66، **شذرات الذهب** 2/177، **الأعلام** 5/294.

6) هو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس (ت 201-266هـ/816-817 م). "كان رجلا صالحا وفقيها فاضلا، ذا عفة ومروءة، سمع من سحنون وسمع الناس منه". وقد "دفن بباب نافع". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/151، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/80.

7) (عبد) مكررة في المخطوطة.

8) لم تترجم لهما المصادر.

*) ..... شجرة بن عبد الله بن عيسى القيرواني. **تراجم أغلبية**، ص 151.

غانم [1] المشهور الذي كان يكتب له هارون الرشيد من بغداد : "لا أقبل حكمك إلا إذا كتب عليه سحنون" أو [يكتب له] كلاما هذا معناه [2]. وكان ابن غانم هذا قرأ على مالك وقد راوده أن يزوجه ابنته قال له ابن غانم : إن كنت أذهب بها إلى القيروان، فأبى مالك من ذلك، رضي الله عنهما ورحمهما. [...] [*] وبنوه الأربعة، وإسحاق الشيرازي [3]، وأبو الرجال السباغ [4]، وأبو مالك الدباغ [5]، كلهم [خارجون] [6] عن المشهد. وكذا الشيخ أبو بكر بن أنجب [7]، والشيخ ابن ثوبان [8]، وعروس المؤذن [9]، والشيخ سليمان الشهيد [10]، ومونسة

---

1) هو أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني (ت 190 أو 196هـ/806 أو 811م). روى عن مالك "وعليه كان معتمده"، كما روى عن غيره في تونس والمشرق. كان "ثبتا ثقة فقيها عدلا في قضائه". تروى في شأنه مرويات كثيرة تبرز فضله وعلمه وحسن أخلاقه. أهم مصادر ترجمته: **طبقات علماء إفريقية** 190، **رياض النفوس**387/1، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر 313/1)، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 239/1-254.

2) يبدو أن هذه الرواية تشتمل على خلط لأن سحنونا متأخر عن فترة ابن غانم.

والصواب ما ذكره المالكي حيث ذكر أن الرشيد كان يراسل إبراهيم بن الأغلب قائلا : "وأنا أعلمك أني لا أفك كتابا حتى يكون مع كتابك إلي كتاب ابن غانم "المالكي، **الرياض**، 226/1.

*) يبدو أن هناك كلاما ناقصا أسقطه الناسخ

3) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

4) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

5) هو أبو مالك سعد بن مالك الدبّاغ (ت 361هـ/971 أو 972م). لصق به لقب الصوفي، إذ كان "من العلماء بالله العارفين به، ذا أمانة وصدق وتواضع مع فهم دقيق في القرآن وإشارة لطيفة في الحقيقة". وقد "دُفن بباب نافع". مصدرا ترجمته : **رياض النفوس** 322/2-323، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 78/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 83/3.

6) في المخطوطة (خارجين).

7) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

8) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

9) هو عروس المعروفِ بالمؤذن الشهيد المتعبد المقتول. كما أورد الدباغ في ترجمته (ت 317هـ/929م). شهد عليهِ أن لم يؤذن على طريقة الشيعة، "فقطع لسانه وعمل بين عينيه وطيف به القيروان ثم قتل بالمرضاخ". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 5/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/3.

10) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

المسترضية [1]. وأما الشيخ سعيد والد الإمام سحنون والقلانسي [2] والأمير إبراهيم بن الأغلب فمدفونون معه في المشهد.

[داخل السور]

قلت : ومن الأولياء داخل السور، سيدي علي العواني [3]، وسيدي طراد القمودي [4]، وسيدي محمد الداروني [5] نسبة لمحله بالقيروان، وسيدي علي بن دخيل [6]، وسيدي منصور الفيض [7]، وسيدي محمد العجمي [8]،

---

1) كذا في المخطوطة، ولم نوفق في التعرف إلى العلم المذكور.

2) هو الحسن بن محمد القلانسي (ت 327هـ/938 أو 939م). يذكر الدباغ وابن ناجي مكان دفنه. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 16/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 16/3.

3) هو أبو الحسن علي بن حسن بن عبد اللّه الشريف يعرف بالعواني كان فقيها صالحا تولّى العدالة والقضاء وإمامة الجامع الأعظم بالقيروان توفي سنة (758هـ/1356م) من تلاميذه أبو محمد الشبيبي. مصدر ترجمته : معالم الإيمان (ط تونس) 149/4، معالم الإيمان (ط بيروت) 14/4 - 125.

4) هو أبو عبد الله طراد القمودي "بقاف معقودة" كما يقول الحربي الذي يضيف : "وقد كان للناس فيه اعتقاد كبير ... ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره بزاويته الشرقية المفتح بالمرير الموصول شرقيه لسوق الخضر داخل مدينة القيروان، وعلى قبره قبة لها أنوار وهو مزار". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 48 وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/50-51.

5) أبو عبد الله محمد الداروني. تاريخ وفاته غير معروف. قال الحربي "له مسجد جوفي بالمفتح بطرف حومة الباي داخل مدينة القيروان، وقبره داخل بيت لطيف بسقيفة المسجد المذكور على يمين الداخل إليه وعليه تابوت وطارمة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 54، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/54-55.

6) هو أبو الحسن علي بن دخيل. روي في شأنه ما "يدل على زهده في الدنيا"، قال الكناني: "لم أقف على تاريخ وفاته، وقبره بوسط صحن داره الشرقية بربض الصفيحة تجاه جامع الزيتونة من بابه الغربي المفتح الكائن بداخل الربض المذكور". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 45، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 48/5.

7) في المخطوط (البيضي) هو أبو الفتوح منصور الفيض. لم يورد الكناني في شأن إلا الجملة التالية نقلا عن الحربي : "على قبره قبة لطيفة جوفية المفتح على يسار الداخل بزقاق غير نافذ شرقي تجاه جامع الزيتونة الغربي الذي بربض الصفيحة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 101، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 90/5.

8) هو أبو عبد الله محمد العجمي. "كان لا يُعرف له اسم ولا خبر"، ظهرت كراماته بعد مماته، فبنى "أهل الخير... على قبره قبة ... وهي لطيفة بوسط الطريق بربض الصفيحة". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 43، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 46/5.

وسيدي [أحمد بوتليس] [1]، وسالم بن نشاب [2]. قلت : وأكثر الذين داخل السور في دور السكنى. وكثيرا ما يستأذن من يزور بنا أهل الدور ليعملوا الطريق(x)، فتستخفي المرأة إلى محل تتخفى به، فنجد عند قبر الولي مغزلها أو دقيقها وعجينها ونحو ذلك. وحين نخرج تعود لموضعها. إن في ذلك العجب.

وأعجب منه كثرة رخام القيروان، فيقال إن رخام قرطاجنة والمعلقة ولبدة وزويلة وسائر مدن برقة [نقل رخامهم كله] [3] لها، لأنها كانت قاعدة المغرب وكرسي مملكته ولذا قال ابن الشباط : القيروان أكثر بلاد الله رخام.

[عودة إلى] مقبرة أهل باب سلم [والرمادية] [4] :

وهي التي يقال لها الجناح الأخضر، فيها ضريح الإمام [إبراهيم بن حسن] [5]

---

1) في المخطوطة (محمد أبو تليس) بينما المقصود هو أحمد بوتليس كان – كما أورد الكناني عن الحربي – "من أحسن الناس الأخيار والصلحاء والأولياء الأبرار علما وعملا وأدبا وحلما وكمالا وجمالا. ارتحل إلى المشرق ودخل مصر وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، فقرأ عليه علماء مصر، وعمل الحضرة بالجامع المذكور، وحضر معه فيها علماؤها، ثم رجع إلى القيروان ومات بها وعمره إذ ذاك خمسون عاما ... وقبره في سقيفته الغربية المفتح بربض الصفيحة ... وعلى ضريحه قبة كبيرة ... وهو مزار معروف، ولم أقف على تاريخ وفاته". مصدر ترجمته: **تكميل الصلحاء** (ط تونس)41-43، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/45-46.

2) هو أبو النجاة سالم بن الشيخ المرابط أبي الخير سعيد نشاب التميمي. قال في شأنه الكناني : "كان عالما فقيها صالحا، أولي قضاء مدينة القيروان، وسيرته سيرة عدل ... مات أواسط القرن الثاني عشر". ونقل عن الحربي قوله : "له زاوية قبلية المفتح بخارج ربض الصفيحة، وعلى قبره قبة شرقية بداخل الزاوية المذكورة". مصدر ترجمته: **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 100، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/90.

3) في المخطوطة (نقل رخامهم كله).

4) في الواقع يعود الشيخ أبو راس هنا إلى ذكر دفنى مقبرة باب سلم، بعد أن كان ذكر عددا منهم في حيز سابق من المخطوط، رغم أن العنوان الجانبي الموجود في المخطوط (مقبرة أهل سلم) يوحي وكأن الكاتب سيتحدث عن دفنى هذه المقبرة لأول مرة. واللافت أيضا أن الكاتب سيتحدث كذلك في نفس هذا الحيز عن دفنى مقبرة الرمادية، وهي مقبرة صغيرة تمثل امتدادا لمقبرة باب سلم ولا يفصل بينهما غير طريق. وقد عُرفت أيضا بـ : " مقبرة سيدي عرفة ". العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية ..."، 120-121.

5) تم التصحيح من **ترتيب المدارك** وما بين معقفين زيادة.

(ابن) أبي إسحـــــــاق التونســــي [1]، و[أبو محمد] عبد الله [ابن إسحـــاق] بن [التبـــان] [2]، وعمـــرون بن [خيرون] [3]، والشيــــخ عرفة [4]، وأخويه أولاد الشيخ [أحمد] بن مخلوف [5] الذي بتربـــــة الشيخ ابن أبي زيد، ومحمد بن قليل

---

1) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن يحي المعافري التونسي (ت 443هـ/1051م). كان "فقيها صالحا ... من أهل النسك والإرادة وصحبة الصالحين، مستجاب الدعاء". ألف **آثار المدونة** الذي يعرف أيضا ب"تعليقة التونسي" و**تعليق على الموّازية**. وقد "دُفن بباب سلم وقبره معلوم". مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 8/58-63، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/177-180، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/180-184، **شجرة النور الزكية** 1/108-109، **تراجم المؤلفين التونسيين** 1/263-270، **كتاب العمر** 667-670.

2) في المخطوطة (البتان)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان (ت 371هـ/981م). كان "من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار، لعلمه بالذب على مذهب أهل السنة. وكان فصيح اللسان رقيق القلب غزير الدمعة. وله علوم شتى منها : علوم القرآن والفقه والرقائق والنحو واللغة والنجوم والطب والشعر الرقيق، وله مع ذلك ورع شديد". عُرف بمناظراته التي واجه فيها بني عبيد. ألف **كتب في النوازل** و**فضائل أهل البيت** (من وجهة نظر السنة). وقد "دُفن بالرمادية"، لكن ابن ناجي يؤكد أن "قبره غير ظاهر" وبقي غير معرف إلى ذلك الزمن. مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 6/248-258، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/88-96، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/92-100، **شجرة النور الزكية** 1/95، **تراجم المؤلفين التونسيين** 1/202-204، **كتاب العمر** 2/641-642.

3) في المخطوطة (حيزون)، وهو تصحيف، إذ المقصود هو أبو حفص عمرون بن خيرون (ت 347هـ/956م). كان "رجلا صالحا من أهل العلم والتقى، له أفعال جميلة وأحوال سنية، كثير المعرف والصدقة". قال الدباغ : "دفن بالرمادية". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/61، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/65،

4) هو عرفة بن أحمد بن مخلوف الشابي الهذلي. وليّ وصاحب كرامات كما نستشف مما أورد الكناني في شأنه نقلا عن الحربي الذي يقول : "ولم أقف على تاريخ وفاته. وأما قبره فهو معلوم عندنا بالقيروان مشهور ... وهو بطرف جبانة الجناح من الجوف، وعليه قبة كبيرة متسعة شرقية المفتح". مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 39-41، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 5/43-44.

5) في المخطوط (محمد بن مخلوف) وهو خطأ. فوالد عرفة هو أحمد إلى آخر النسب المذكور (803-887هـ/1400 أو 1401-1482م) ينحدر من بلدة الشابة الساحلية. استقر في القيروان بعد أن قرأ بمدينة تونس وارتحل إلى الحجاز وصحب عبد الوهاب الهندي وانتفع بتعاليمه ولقي الشيخ الصوفي عبد الكبير اليمني وأخذ عنه. وقد أسس الطريقة "الشابية" التي عرفت رواجا كبيرا. له مصنفات: **مجموع الفضائل في سر منافع الرسائل** و**نصيحة السالك في طريقه إلى ملك الخلائق** (وهما في التصوف) و**الجامع في التوحيد والفقه**=

الهم [1] من مشايخ ابن ناجي، وأربعون صبية ومؤدبتهن والشيخ الصوفي عبد الوارث بن معتب [2]، و[أبو] موسى بن مناس [3]، وأبو بكر الخزاعي [4]، وأبو بكر ابن اللباد [5] شيخ الشيخين ابن أبي زيد والقابسي، وهو الذي كان يعتنى بطهارة المتنجس، وبحوطته

= **والتصوف**. أهم مصادره : ترجمة ابنه (الإحالة السابقة، **كتاب العمر** 2/500-502، **تراجم المؤلفين التونسيين** 3/121-124.

1) هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن قليل الهم، من فقهاء تونس وعلمائها،تولى أمر الجباية وتنفيذها لما استوزره السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى المتوفى سنة (837هـ / 1433م). مصادر ترجمته : **إتحاف أهل الزمان**، 1/181-184، **تاريخ قضاة القيروان**، 128 **شجرة النور الزكية 1/227.**

2) لا نعلم إن كان المقصود هو أبو الأزهر عبد الوارث بن حسن بن أحمد بن معتب (ت 371 أو 372هـ/ 981 أو 982 أو 983 م) أم لا ؟ لأن ترجمته لا تدل على أنه "شيخ صوفي" كما ينعته أبو رأس. إذ كان "ذا علم بارع ومعرفة بالأصول والفقه والقضاء والنوازل". ولم يذكر صاحبا **معالم الإيمان** مكان دفنه. مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 6/262-265، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/98، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/101-102، **شجرة النور الزكية** 1/95.

3) هو أبو موسى عيسى بن مناس (ت 390 أو 391هـ/ 1000 أو 1001م). كان "فقيها بارعا، له فصاحة وجزالة، له لسان وجميل لقاء وقديم طلب وعناية بالعلم". ألف كتاب **القصر** وقيل **القصد** و**تفسير مسائل المدونة**. مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 7/104، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/128، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/130، **تراجم المؤلفين التونسيين** 4/386، **كتاب العمر** 2/658-660.

4) هو أبو بكر بن يوسف الخزاعي. لم يذكر الدباغ وابن ناجي سنة وفاته التي كانت، في ما يبدو من ترتيب ترجمته في **معالم الإيمان**، في أواخر القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد. وقد كان "حسن البيان رقيق الكلام، ذا عبادة وتلاوة وصلاة طويلة، وله لسان في علم القرآن ... صاحب كرامات كثيرة مشهورة". بيد أن مكان دفنه في هذه الترجمة ليس باب سلم كما يقول أبو راس هنا، بل بباب نافع "جوار قبر السبائي وسحنون". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/121-123، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/124-126.

5) هو أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد (ت 333هـ/944م). كان "فقيها فاضلا جليل القدر عالما صالحا ... كان إماما في الدين، وعالما في مذهب مالك مع صحبة الصالحين، كثير البكاء والخشية مجاب الدعوة". له ثلاثة مصنفات : **إثبات الحجة في إثبات العصمة** و**فضائل مالك بن أنس** و**إيثار والفوائد** (في عشرة أجزاء). وقد "اتفقت عليه محنة من قبل أشياع بني عبيد، وسُجن أياما، ثم أُطلق ومُنع الفتوى والإسماع واجتماع الطلبة عليه حتى توفي". وقد "دفن بباب سلم على شفير الحفير الكبير". مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 2/283-292، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 3/21-27، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 3/12-27، **شجرة النور الزكية** 1/163.

الشيـــــــخ ثابت الدهماني [1] وسيدي أبو القاسم عبد الخالق [بن خلف بن شبلـــــــون] [2] المتعبد، والشيخ [أبو] [3] محمد [عبد الله] [4] بن خليـــــــل التونسي [5] والشيخ عبد الله بن مسعود المنيـــــــاوي [6]، والشيخ [أبو يوسف] [7] يعقوب [بن أبي القاســـــم] [8] [الزعبي [9]] [10] القائل : " لا يجب وضع اليدين على الركبتيـــــن في الركوع بل يندب، وإنما الواجب الانحناء" وابن أخيه

---

1) يمكن أن يكون العلم المذكور هو أبو أبي يوسف الدهماني المترجم له سابقا، باعتبار أن الكناني تحدث عن "أبي يوسف بن ثابت الدهماني" عند ذكر ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الدهماني. **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 22، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 29/5. لكن المصادر لم تترجم لثابت هذا.

2) هو أبو القاسم عبد الخالق بن خلف بن شبلون (ت 390هـ/1000م). كان "من العلماء الراسخين المقتدى بهم في الدين، وله مسائل في نوازل كثيرة". اختلف مع ابن أبي زيد القيرواني في بعض مسائل **المدونة**. وقد كتب **المقصد لتلخيص مسائل المدونة والمختلطة** في أربعين جزءا. وقد "دُفن في داره ... ثم نقل إلى باب سلم". مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 263/6 **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 123/3-125، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 126/3-127، **شجرة النور الزكية** 97/1، **تراجم المؤلفين التونسيين** 144/3، **كتاب العمر** 656-657.

3) زيادة من معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 176/2 معالم الإيمان (ط بيروت) 93/2

4) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 176/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 93/2

5) هو عبد الله بن خليل التونسي المقعد، اشتهر بالعبادة وبختم القرآن كل ليلة. توفي بالقيروان سنة 276هـ/ 889م. ودفن بباب سلم وقبره قرب قبر ابن اللباد.
مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** 94/3، **طبقات أبي العرب** 241، **رياض النفوس** 470/1-472. **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر)176/2، **معالم الإيمان** (طبعة بيروت) : 93/2.

6) لم نعثر له على ترجمة.

7) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 166/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/4

8) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 166/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/4

9) في الأصل الزغبي وهو تصحيف تم تصحيحه من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 166/4 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/4.

10) أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزعبي : أصله من سكان بلد العلوين من عمالة القيروان كان صالحا ناسكا، سخيا. يذب عن الناس في زروعهم وغيرها، مسموع الكلام عند عرب إفريقية وغيرهم. له زاوية منسوبة إليه. لم يتحدد تاريخ وفاته بالمعالم. دفن بالجبانة الغربية وقبره مزار. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 166/4-171، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/4.

الشيخ عامر [1]، والشيخ أبو عمر عثمان بن رشيق الفقيه [2]، وأظنه أخو ابن رشيق الشاعر [3]. وعثمان الفقيه هذا هو الذي توفي بسبب كلمة وعظ سمعها من أبي الحسن الجوهري [4] الواعظ المشهور. والشيخ علي بن حمديس [5] القطان والشيخ ابن قضيب الذهب [6]، والشيخ محمد بن زرقون [7] والطاهر المناوي [8] والشيخ سيدي يحيى بن أبي عوانة الشريف الحسيني [9] شيخ أبي يوسف

---

1) ابن أخ الشيخ يعقوب الزعبي مدفون بالقرب منه، بمقبرة باب سلم.
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 171/4، **معالم الايمان** (ط بيروت) 138/4.

2) كان صالحا فاضلا توفي بجامع القيروان بعد سماع كلمة وعظ وذلك سنة (441هـ/1049م). **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 176/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) **180/3**.

3) هو الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، اشتهر بالأدب والنقد كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة (بالمغرب) سنة (390هـ/ 1000م) وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر. رحل إلى القيروان سنة (406هـ/1015م) ومدح ملكها، واشتهر فيها. وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، ومات بها. ألف العديد من التآليف منها : **العمدة في صناعة الشعر ونقده، قراضة الذهب** في النقد، **الشذوذ في اللغة، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ديوان شعره**، وغيرها من الكتب. توفي سنة (463هـ / 1071م). مصادر ترجمته في : **وفيات الاعيان** 133/1، **إنباه الرواة** 298/1. **الأعلام** 191/2.

4) ذكره عرضا في **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 176/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 180/3.

5) هو أبو الحسن علي بن حمديس المتعبد كان من العباد المجتهدين المحزونين توفي سنة : (403هـ/1012م) وصلى عليه أبو الحسن القابسي ودفن بباب سلم. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) معالم الإيمان (ط بيروت) 135/3.
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 134/3 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 135/3.

6) لم نعثر له على ترجمة.

7) هو أبو عبد الله محمد بن زرقون بن أبي مريم المعروف بالطيارة، كان كاتباً لابن طالب، أول قضائه. وكان إماماً بجامع القيروان أقام فيه خطيبا عشرين سنة. وكان صالحاً، ثقة كثير الكتب. سمع من سحنون وابنه وغيرهما. وسمع بالأندلس والمشرق كثيراً، وشهر بالعلم والفضل والزهد. توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين (278هـ / 891-892م) ودفن بباب سلم وهو ابن سبعين سنة. مصادر ترجمته : **ترتيب المدارك** : 347/1. **معجم المؤلفين**، 25/10، **معالم الإيمان (ط بيروت)** 97/2.

8) لم نعثر له على ترجمة.

9) هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن زياد بن عوانة القرشي الفقيه الزاهد. من العباد والزهاد مجاب الدعاء وله كرامات، حسن السيرة حريصا على تطبيق آداب الشريعة، وهو في تعداد الفقهاء والمحدثين. توفي في غرة رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة (579هـ /=

الدهماني [1]. والشيخ عبد الجليل بن عظوم [2] صاحب تنبيه الأنام وذريته، وحذوه [3] محمد عظوم [4] والشيخ عبد الخالق بن [أبي سعيد] ابن شبلون [*]، مات بيعة الأربعاء في التاسع عشر من ربيع الأول سنة تسعين وثلاثمائة وولد ابنه عبد الله [5] حذوه، وكان ابن شبلون مفتي القيروان أيام باديس ابن المنصور ابن جاكير ابن زيد في المنادي [6] الصنهاجي والأمير باديس هذا هو والد المعز [7] الذي طهّر

= 1183م) ودفن بباب سلم وقبره معروف. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 204/3-207، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 205/3-207.

1) هو من أعلام التصوف، وكانت له في بداية أمره رياضة ومجاهدات للنفس، سمع الفقه من أبي زكرياء بن عوانة، ولازم مجلسه وانتفع به، وسمع الحديث من عبد الله بن حوط الله وغيره ورحل إلى بجاية للقاء الشيخ أبي مدين شعيب بن موسى ثم توجه إلى الحج سنة 595هـ/1198م ولقي هناك جماعة من المتصوفين. تخرج على الشيخ الدهماني طائفة اشتهرت بالعلم والصلاح. توفي ليلة عاشوراء سنة (621هـ/1224م).

معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 213/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 212/3.

2) هو عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم المرادي عرف بابن عظوم اشتهر بالعلم والصلاح وكان متيما بحب النبي عليه السلام ونظم في مدحه أشعارا. توفي بعد موت والده المتوفى في أواسط المائة العاشرة. مصادر ترجمته : **إيضاح المكنون** 324/1، **كشف الظنون** 486، **معجم المؤلفين** 82/5، **كتاب العمر** 224/2-226، **تكميل الصلحاء** (ط تونس)، 23 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 31/5، الأعلام 275/3.

3) ترجم الشيخ عيسى في تكميل الصلحاء والأعيان لمحمد (بضم الميم) ومحمد (بفتح الميم) وهما أخوان والدهما على ما يبدو هو الشيخ قاسم عظوم. انظر : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 23، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 187/5-188.

4) والد الشيخ عبد الجليل بن عظوم. انظر : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 23، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 188/5.

*) في الأصل : "والشيخ عبد الخالق بن أبي سعيد بن شبلون "وقد تم التصحيح من المعالم وغيره. انظر : **معالم الإيمان** (تونس ومصر) 123/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 126/3.

5) لعله يقصد عبد الله بن بنت أبي القاسم بن شبلون.
راجع : **معالم الإيمان** (ط بيروت) 131/3.

6) أبو مناد باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي المغربي الملك متولي إفريقية للحاكم العبيدي. كان ملكا حازما شديد البأس، مات فجأة وقام بعده ابنه المعز. مصدر ترجمته : **وفيات الأعيان** : 86/1

7) هو المعز بن باديس (المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي : من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية. ولد بالمنصورية سنة (398هـ / 1008 م) وولي بعد وفاة أبيه (سنة 406 هـ / 1015م) وأقره الحاكم الفاطمي (صاحب مصر والمغرب) ولقبه بشرف الدولة. وساد الأمن في أيامه. وبنى بنايات ومساجد أنفق عليها أموالا وافرة، وقرب العلماء وأكرمهم. توفي سنة (454هـ / 1062م). مصدر ترجمته : **وفيات الأعيان** 104/2.

إفريقية من مذاهب الشيعة والأرفاض [1]. ولما توفي [2] ابن شبلون أسندها الأمير باديس للقابسي أحد الشيخين. فقال القابسي : أقوم مقام ابن شبلون ؟ وامتنع. فأمر باديس بهدم داره. فلما أحس بذلك خرج وهو يقول [3] : (من بحر الوافر).

لعمر أبيك ما نسب المعلّي... إلى كـرم وفي الدنيـا كريم

ولكنّ البلاد إذا اقشعرّت... وصوّح [4] نبتها رعي الهشيم

وبها أيضا الشيخ أبو القاسم صولات [5] معاصر الشـيـخ علـي عـزوز الزغـواني مـر بنـا [6] المغربـي أصـلا ، وكـان يلقبه بالـصيد الأصـفر، وكـان يقـول : مـا بلغـت درجتـه. وبهـا أيضا القاضي الشيـخ أبو[علي] [7] الحسن [بن محمد ابن الجدود] [8]

---

1) لقب يطلق على فرق الشيعة والأولى الروافض.

2) مكررة في الأصل.

3) من شعر أبي على البصير وهو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب أصل أسلافه من الأنبار، كنيته أبو علي لقب بالبصير لذكائه، ولد في الكوفة ولم تحدد المصادر سنة ولادته لكنها يرجح أن تكون في العقد الثامن من القرن الثاني الهجري وكانت له ثقافة واسعة في الشعر والأدب. توفي سنة (258هـ /871م). انظر :
يونس أحمد السامرائي، "أشعار أبي علي البصير"، مجلة **المورد**، المجلد الأول / مزدوج العدد 1 و2، السنة 1391هـ/ 1971م بغداد – العراق ص 149-179.

4) صوّح : يبس وتشقّق. التصوُّح تشقُّق الشَّعر وتناثره وربّما صَوَّحَهُ الجُفوف.
الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق، د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال 269/3.

5) لعله يقصد أبا عبد الله محمد بن أحمد صولات المزاتي، من أهل التصوف على ما يبدو، اعتكف في خلوته مدة طويلة وكان به جذب. قال صاحب تكميل الصلحاء : "توفي في العشرة السابعة، ودفن بداره الملاصقة لزاوية الشيخ الأكبر سيدي عبد السلام الأسمر بحومة الجامع الأعظم رحمه الله". انظر : **تكميل الصلحاء** (ط تونس ومصر) 233، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 188/5.

6) انظر ص.

7) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 171/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 174/3.

8) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) **معالم الإيمان** 173/3، (ط بيروت) 174/3.

اللواتي [1] كان يفـتي في الأ[يــ]مان [2] واللازمــة بطــلقة واحــدة. والشيــخ أبو القــاسم الطــرزي [3] من قــرية طــرزة [4] قــرب جبل وســلات [5].

كان سحــنون قدمــه [6] على [المظــالم] [7] يفــصــل فيهــا حتى أنه حبس إمام جامع [8] نزح ماء بيره في الزقاق لسقوط المارين به ثم أطلقه عند صلاة الظهر وقال له : لولا الناس يحتاجونك للــصلاة مــا أطلقتك [9]. وبها الشيخ محمد بن خيرون [10] المعافري الأندلــسي [11]،

---

1) هو الحسن بن محمد بن الجدود اللواتي كان فقيها من أهل العلم والدين، تولى منصب القضاء، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (437هـــ/1045م).
مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 171/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 174/3.

2) تصحيف الأيمان.

3) تم تصحيح النسبة من (معالم الإيمان) الطرزي عوض المطرزي. وهو أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي القاضي الزاهد مولى بني عبيد. راجع : **معالم الايمان** (ط تونس، مصر) 9/3 **معالم الإيمان**، (ط بيروت) 7/3.

4) قرية من قرى القيروان بها جبل طرزّة منسوبة إليه.

5) جبل وسْلاَت : جبل يقع شمال غربي مدينة القيروان. يبلغ ارتفاعه 887 م. انظر : عبد الواحد المكني، **موسوعة القيروان**، ص ص 356-358.

6) قال في معالم الإيمان : "ولاه عيسى بن مسكين على مظالم القيروان، وولاه حماس بعده عشر سنين". وقال أبو العرب" قد ولي لعيسى بن مسكين وحمّاس أسواق القيروان.
مصادر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 9/3، **معالم الايمان** (ط بيروت) 7/3، **طبقات علماء إفريقية** 251.

7) زيادة مستوحاة من المعالم يحتاجها السياق. والمراد بالمظالم أحكام السوق أي المراقبة الصحية والاقتصادية اليوم.

8) هو محمد بن زرقون المتقدمة ترجمته.

9) ورد لفظها في المعالم (روي أنه لما ولي مظالم القيروان، مر على قناة يخرج منها ماء من دار محمد بن زرقون، أمام الجامع فسأله عنه ؟ قال : فأر وقع في البئر، فقال : وماء فأر أيضا. فسجنه فلما حضرت صلاة الظهر، مضى إلى السجن فصاح به فأخرجه وقال له : والله لولا أنك إمام والناس لا يستغنون عنك ما أخرجتك).
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 10/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 8/3.

10) في المخطوطة ظهرون وهو تصحيف.

11) هو الامام أبو جعفر، محمد بن محمد بن خيرون المعافري مولاهم القرطبي، كان مبغضا لعبيد الله وجنده معلنا ذلك فأمر عبيد الله بقتله وحادثة ذلك مشهورة. جاء في سير أعلام النبلاء : (قال بعضهم : كنت جالسا عند ابن أبي خنزير فدخل شيخ ذو هيبة وخشوع،=

قتله بن أبي خنزير [1] عامل عبيد الله المهدي عام واحد وثلاثمائة بالقيروان، وأخذ جارية له جميلة وبعث بها لعبيد الله، فلما تمكنت منه أغرته عليه وسألته أن يجعل قتله لها ففعل فدرسته على الخيل كما فعل بسيدها. فقال لها وهو في تلك الحالة : يا فاعلة تجازيني بهذا وأنا تملكتك إلى الملك بعدما كنت عند فقير، فقالت له : لعنك الله نقلتني إلى رفضيّ من سنّي. وقبر والد ابن خيرون قبلته. والشيخ [أبو] محمد [عبد الله بن

= فبكى ابن أبي خنزير وقال : السلطان يعني عبيد الله وجه إلي يأمرني بدوس هذا حتى يموت. ثم بطحه، وقفز عليه السودان حتى مات، لجهاده وبغضه لعبيد الله وجنده.وكان سعى به المروذي اللعين، ولما رأى ابن أبي خنزير كثرة أذاه للعلماء، تحيل وسعى به، حتى قتله عبيد الله سنة ثلاث مئة، أو بعدها). مصادر ترجمته : **سير أعلام النبلاء** 217/14، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر)، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 160/2.

1) هو الحسين شهر عند أهل السنة من علماء القيروان بابن أبي خنزير، وهو عامل عبيد الله المهدي كان قد حرضه على المالكية المعارضين للعبيديين فشنع بهم. وذلك مثل صنيعه بابن البرذون الإمام المفتي، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن البرذون الضبي مولاهم الافريقي المالكي، تلميذ أبي عثمان سعيد بن الحداد. قال القاضي عياض : كان يقول : إني أتكلم في تسعة أعشار قياس العلم وكان مناقضا للعراقيين، فدارت عليه الدوائر في أيام عبيد الله، وضرب بالسياط، ثم سعوا به عند دخول الشيعي إلى القيروان، وكانت الشيعة تميل إلى العراقيين لموافقتهم لهم في مسألة التفضيل ورخصة مذهبهم، فرفعوا إلى أبي عبد الله الشيعي : أن ابن البرذون وأبا بكر بن هذيل يطعنان في دولتهم، ولا يفضلان عليا. فحبسهما، ثم أمر متولي القيروان أن يضرب ابن هذيل خمس مئة سوط، ويضرب عنق ابن البرذون، فغلط المتولي فقتل ابن هذيل، وضرب ابن البرذون، ثم قتله من الغد. وقيل= = لابن البرذون لما جرد للقتل : أترجع عن مذهبك ؟ قال : أعن الاسلام أرجع ! ؟ ثم صلبا في سنة تسع وتسعين ومئتين. وأمر الشيعي أن لا يفتى بمذهب مالك، ولا يفتى إلا بمذهب أهل البيت، ويرون إسقاط طلاق البتة، فبقي من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية. قال الحسين بن سعيد الخراط : كان ابن البرذون بارعا في العلم، يذهب مذهب النظر، لم يكن في شباب عصره أقوى على الجدل وإقامة الحجة منه.

سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر، وجماعة. ولما أتي به إلى ابن أبي خنزير، وقف، فقال له : يا خنزير.فقال ابن البردون : الخنازير معروفة بأنيابها. فغضب وضرب عنقه.

وقال محمد بن خراسان : لما وصل عبيد الله إلى رقادة، طلب من القيروان ابن البرذون، وابن هذيل، فأتياه وهو على السرير، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس عن يساره، فقال : أتشهدان أن هذا رسول الله ؟ فقالا بلفظ واحد : والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان : إنه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما.

مصدرا ترجمته : **سير أعلام النبلاء** 216/14، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 261/2 – 265 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 143/2-146.

محمد] اللما[ئي] [1] صاحب القابسي وهو القائل : "إن المال للمرء في معيشته خير من الوالد ومن الولد". والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن العماد البلوي [2] توفي بالطاعون ليلة الاثنين لستّ عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة. وللشيخ الفقيه الحاج محمد بن أبي (x) عبد الله محمد الغمادي [3] وغيرهما من قرابتهما مدفونين بمقبرة باب سلم بالجناح الأخضر أيضا في وسطها تشرف أضرحتهم على أرض بير السلطان مجاورون لتربة محمد ابن خيرون المعافري. ومن الأولياء هناك أيضا أبو علي حسن بن خلدون [4] البلوي [5] قتله الأمير المعز بن باديس أوائل القرن الخامس وكان لم يقدر عليه حتى أمير بحر والأسواق، فقال الشيخ لتلامذته قوموا أخمدوا النار فبقي وحده فدس إليه من قتله وقتل معه تلميذه محمد الغرياني [6]. وبها أيضا [ضريحا] [7] علي وفاطمة من ذرية زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ومنهم الشيخ شقران بن علي

---

1) هو أبو محمد عبد الله بن محمد اللمائي من علماء الحديث كان معاصرا للقابسي من أشهر مانقل عنه شعرا :

المال للمرء في معيشته ... خير من الوالدين والولد.

ومن يطل سقمه عليه يجد ... خيرا من المال صحة الجسد.

وما لمن نال فضل عافية ... وقوت يوم فقر إلى أحد.

معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 144/3 **معالم الايمان** (طبعة بيروت) 147/3.

2) لم نتوفق إلى ترجمته.

3) لم نتوفق إلى ترجمته.

4) أبو الحسن علي بن خلدون البلوي من أشهر فقهاء إفريقية، دبر المعز بن باديس قتله لكسر شوكة أهل السنة بالقيروان، وكان ذلك في شهر شوال سنة 407هـ/1016م قال في المعالم : (ودفن الآن بداره، وقبره الآن بباب سلم مشهور). مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) **معالم الإيمان** 151/3. (ط بيروت) 155/3-158.

5) تم حذف واو زائدة.

6) انظر **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) **معالم الإيمان** 153/3، (ط بيروت) 157/3.

7) في الأصل ضريحي.

الهمداني [1] شيخ ذي النون المصري رحل له من مصر، وقام ببابه أربعين يوما حتى خرج له وأخذ عنه. وبإزاء شقران سبعون وليا من أولياء الله تعالى منهم مروان [ابن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة الأنصاري] [2] العابد [3] وابن أخيه علي [4]. ومنهم أبو السرا واصل بن عبد الله المتعبد [5]. ومنهم أبو العرب بن تميم [6] شيخ الشيخ أبي محمد بن أبي زيد وهو صاحب طبقات علماء إفريقية وملوكها خلّف ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب. وأبو ميسرة

---

1) هو أبو علي شقران بن علي الهمداني من العباد الزهاد كان عالما بالفرائض مؤاخيا للبهلول بن راشد يعتبر أستاذ ذي النون المصري وغيره. روى عنه سحنون وعون بن يوسف. وهو صاحب أحوال وكرامات. توفي سنة (186هـ/802م) وقد أناف على السبعين، ودفن بباب سلم. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 279/1-288، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 239/1.

2) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 47/3 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 50/3.

3) هو أبو عبد الملك مروان العابد، سمع من عيسى بن مسكين وابن عون والحفري. كان سعيد بن الحداد يقول في شأنه : (كان في غاية الزهد والتقشف) كان مجاب الدعوة وصاحب كرامات، توفي لعشرة خلون من رجب سنةأربعين وثلاثمائة، وصلى عليه القاضي عبد الله بن هاشم ودفن بباب سلم وقبره معروف. مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 170/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 50/3-52.

4) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أخي مروان الأنصاري الفقيه، من أهل الدين والفضل توفي ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة 432هـ ودفن بباب سلم جوار قبر عمه مروان العابد. مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 170/3، **معالم الإيمان** 173/3 (ط بيروت).

5) هو أبو السرا واصل بن عبد الله العابد، من أهل الزهد والعبادة والتقشف ولزوم الأسفار. وكان يأوي إلى مسجد السدرة بالقيروان يركع ويسجد. توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة ودفن بباب سلم خلف مروان العابد. مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 85/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 89/3-90.

6) هو محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب، مؤرخ وحافظ للحديث من أهل القيروان ولد سنة 251هـ / 865م كان جده من أمراء بني الأغلب. احترف تربية أبناء العرب ونسخ الكتب، له عدة تصانيف منها : طبقات علماء إفريقية، وعباد إفريقية وكتاب التاريخ وكتاب المحن، ومناقب الإمام مالك، ومناقب الإمام سحنون وغيرها. انظر مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 306/2-312، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 36/3 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 36/3، وانظر أيضا : منيرة شابوتو – الرمادي، **موسوعة القيروان** ص ص 44-45.

أحمد بن نزار [1] من مشائخ ابن أبي زيد أيضا. وأبو بكر بن أبي عقبة [2] الذي قال فيه أبو سعيد البراذعي [3] في تهذيبه هذبتها من رواية أبي بكر بن أبي عقبة عن جبلة بن حمود [4] عن سحنون. والضمير في هذبتها للمدونة. ومنهم التجيبي [5] المؤرخ، وفاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد مر ذكرها في غير هذا وهو كتاب (الإصابة فيمن دخل المغرب من الصحابة) [6] وهي أول من دفن بالجناح الأخضر.

---

1) هو أبو ميسرة، أحمد بن نزار الفقيه يكنى أبا جعفر، جمع بين علم الفقه والعبادة والصلاح، أخذ عن جماعة منهم موسى القطان القاضي، وسعيد بن حكمون وحمديس القطان. وسمع منه جماعة منهم أبو القاسم اللبيدي وأبو محمد بن أبي زيد وغيرهم. وله مسجد مشهور بالقيروان قرب باب تونس. توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ودفن بباب سلم قرب شقران. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 41/3، **معالم الايمان (ط بيروت)** 34/3-47.

2) "البرادعي وتهذيب المدونة" الفضيلة الشيخ المرحوم محمد الشاذلي النيفر طبع ضمن محاضرات ملتقى "القيروان مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب حتّى نهاية القرن الخامس للهجرة". طبع ضمن منشورات مركز الدّراسات الإسلامية بالقيروان ط1، 1995.

3) البرادعي هو الشائع وقد ورد في الأصل.

4) هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن مسلمة الصدفي، من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان، سمع من سحنون وغيره جمع بين الفقه والزهد والصلاح توفي سنة تسع وتسعين ومائتين (299هـ 911م) ودفن بباب سلم متصلا بقبر البهلول بن راشد من الشرق. قال ابن ناجي : (وأخبرت منذ نحو من أربعين سنة أن قبر جبلة كان وهى وبناه عمي خليفة بن ناجي فهو ببنائه إلى اليوم. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 270/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 155/2.

5) هو عتيق بن خلف التجيبي أبو بكر الواعظ المؤرخ المالكي نزيل القيروان أخذ عن أبي زيد والتبان وغيرهم ومات في جمادى الآخرة من سنة (422هـ / 1030م) اثنتين وعشرين وأربعمائة صنف **كتاب الافتخار. كتاب الطبقات**.

مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 158/3-159، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 162/3.

6) كتاب من كتب الشيخ أبي راس الناصري وجد ضمن مجموع من الرسائل منها **نبأ الإيوان**، حققه الدكتور أحمد الطويلي، وطبع بالمطبعة العصرية سنة 2010.

أنظر تقديم المخطوط ص :

ومنهم [أبو حفص] [1] [(عمر) [2]] [3] بـن عبـد العزيـز بـن (طيبون) [4] تلميذ القابسي [5]. وسيدي [أبو محمـد] [6] حمـودة عطـا الله [7].

معاصر أبي الحسن الغراب [8] وهو مخاطبه في البطّانية [9]. ومنهم أبو عثمان سعيد بن [محمـد الغساني المعروف بابن] [10] الحـداد [11]

---

1) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 186/3، **معالم الايمان** (ط بيروت) 189/3.
2) تم تصحيح الاسم بالاعتماد على **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 186/3 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 189/3.
3) في المخطوط علي وفي الترجمة عمر والصحيح ما أثبت.
4) تم تصحيح طيهون بطيبون كما جاء في **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 189/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 189/3.
5) لم تنص ترجمة عمر بن عبد العزيز بن طيبون في معالم الإيمان على أنه من تلاميذ القابسي لكن تاريخ وفاته يجعل إمكانية تتلمذه على القابسي واردة.
انظر : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 186/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 189/3:3.
6) زيادة من تكميل الصلحاء (ط تونس)، 125 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 109/5.
7) هو حمودة عطا الله السلمي فقيه وأديب قيرواني قرأ بتونس على جلة من المشايخ منهم أبو عبد الله الحاج محمد الغرياني والشيخ صالح الكواش ومحمد المجوب عاصر أبا الحسن الغراب وكاتبه بالمقامة العباسية، توفي في المائة الثانية بعد الألف ودفن بباب سلم قرب قبر الشيخ عطا الله وقرب أبي سعيد الحداد. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 125، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 109/5.
8) ذكر في المعالم عند الترجمة للشيخ حمودة عطا الله ويبدو أنه من أصحاب الفقه والأدب ومن أهل الكرامات. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 125، **معالم الإيمان** **(ط بيروت)** 109/5.
9) المعروف عن البطانيّة أنها كلمة عامية يقصد بها غلاف الفراش، وتطلق على الأغطية الشتوية التي تقي الإنسان البرد القارس.
10) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 295/2، (ط تونس)، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 163/2.
11) هو من أشهر علماء القيروان البارعين في المناظرة اشتغل بالفقه والكلام والرد على أصحاب المذاهب والفرق المخالفين للسنة، وكان نافذا في النحو عربي اللسان وكان عابدا ورعا. ونزع إلى مذهب الإمام الشافعي من غير تقليد لأنه كان يخالفه في عديد المسائل. اشتهر بن الحداد بعد مناظرته لأبي عبيد الله الشيعي حين استولى على إفريقية، وكان قد هجره قبل ذلك أصحاب سحنون. توفي في رجب سنة اثنتين وثلاثمائة (302 هـ/914م) وكان مولده سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بباب سلم وقبره ظاهر معروف. مصادر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 295/2-315 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 163/2-173، **رياض النفوس** 57/2-115، **طبقات الخشني** 201-205.

من رجال سحنون كان اعتـــرض [1] علـــى الأيمـــة الأربعـــة. وقـــال : استـــحضرت لأبي حنيفة أربعمائـــة مـــسألة ارتكـــب فيـــها المحـال ضــــرورة [2]. وألّـــف تأليفا في الرد على الشافعي [3] (x).

ولما رآه المـــزني [4] تلميذ الشافعي سلمه وكـــان يقـــول للمدونـــة المدوّدة [5] وما تأدب معها. ولما ذهب مع أعيان أهل القيـــروان لمبايعـــة

---

1) كان ابن الحداد من العلماء المجتهدين فرد العديد من المسائل ولم يقبل اجتهادات بعض العلماء في مسائل متفرقة.

معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 297/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 164/2.

2) قال المالكي : (كان سعيد بن الحداد معظما لمالك، ويسيء الرأي في أبي حنيفة وأصحابه، وروي عنه أنه قال : تذكرت بقلبي مسائل لأبي حنيفة، ركب فيها المحال اضطرارا نحوا من أربعمائة مسألة.) انظر قريبا من هذا في : **رياض النفوس** 69/2، والقولة بنصها في : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 297/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 164/2.

3) أورد الخشني في طبقاته : (ألف الشيخ أبو عثمان سعيد بن الحداد تأليفا ردّ به على الشافعي وبعث به إلى المزني، وابن أبي سعيد، فلما ورد على المزني رآه وسكت فجعل رجل من البغداديين يحرّكه في جوابه والمزني يعرض عنه فلما كثر عليه رمى إليه بالكتاب وقال : أما أنا فقرأته وسكت، فمن كان عنده علم فليتكلم).
طبقات الخشني، 204.

4) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق بن مسلم بن نهدلة بن عبد الله المصري المعروف بالمزني. كان زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة. كتبه : الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والمنثور، والمسائل المعتبرة، والترغيب في العلم، وكتاب الوثائق. قال الشافعي : لو ناظر المزني الشيطان لقطعه. وهذا قاله الشافعي والمزني في سن الحداثة، ثم عاش بعد موت الشافعي ستين سنة يقصد من الآفاق وتشد إليه الرحال، حتى صار كما قال أحمد بن صالح : لو حلف رجل أنه لم ير كالمزني لكان صادقا، وذكروا من مناقبه في أنواع طرق الخير جملا نفيسة. توفي المزني بمصر ودفن يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين، قال البيهقي : يقال كان عمره سبعا وثمانين سنة. مصادر ترجمته : **وفيات الأعيان** 196/1، **طبقات الشافعية** 52/2، **الأعلام** 327/1.

5) جاء في معالم الإيمان (وكان يسمّي المدوّنة المدوّدة، ونقّص بعض من نقّص، فرفضه أصحاب سحنون وهجروه وأغروا به ابن طالب القاضي فهم به، ثم نشأت بينه وبين ابن طالب صحبة صحبة، فكان له على بر وبقي مهجور الباب قليل الأصحاب إلى أن ناظر أبا عبيد الله الشيعي). معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 295/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 163/2.

عبيد الله الشيعي المهدي برقادة ، فقال المهدي ﴿ **فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِين** ﴾ [1] أراد أمراء بني الأغلب الذين هدم ملكهم صاحبه الحسين بن الخازن المعروف بأبي عبيد الله الشيعي. فقال له الشيخ على البديهة : ﴿ **وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الذين ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَال** ﴾ [2] فألجمه [3]. وقد قال المهدي للعلماء في ذلك المجلس قوله تعالى : ﴿ **وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتِمِ النَّبِيِّين**﴾ [4] يرد على أنه ليس بخاتم [5] لأن العطف يقتضي المغايرة. فقال له الشيخ : 'يا جاهل هذا من عطف الأوصاف فألجمه' [6]. وقول المهدي هذا لأنه أعد النبوءة. وقد سئل ابن الحداد المذكور عن مسألة فأجاب فيها، فقال له السائل : وافقت مذهب داود، فقال له : لو كان نومي كيقظة داود ما تكلمت في العلم.

وبتربة الشيخ ابن همزيل [7] [(أبو)] [8] محرز[محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم] [9] الكناني [10] المشارك لأسد بن الفرات في

---

1) سورة القصص 58.
2) سورة إبراهيم 45.
3) انظر ما كان من شأن مناظرته عبيد الله الشيعي : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/298-309 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/165-170.
4) سورة الأحزاب 40.
5) في الأصل تخاتم، والأسلم وما يقتضيه سياق الكلام (بخاتم).
6) نفس المصدر 2/166.
7) لعله ابن هذيل الذي قتله الفاطميون وموقع قبره مختلف في شأنه. وابن همزيل تصحيف. انظر: **رياض النفوس** 2/47، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/266، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/146.
8) تم التصحيح من معالم الإيمان (أبو) عوض (ابن).
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 2/29، **معالم الإيمان (ط بيروت)** 2/16.
9) تم التصحيح من **معالم الإيمان** 2/16.
10) هو فقيه من فقهاء القيروان من الطبقات الأولى، سمع من مالك بن أنس ومن عبد الرحمن بن أنعم وعبد الله بن فروخ وغيرهم كان بصيرا باللغة والشعر، ولي القضاء بعد عبد الله بن غانم سنة (191هـ/806م)، وكان إبراهيم بن الأغلب قد أشرك أسد بن الفرات معه في هذه الخطة، توفي أبو محرز سنة (214هـ/829م) ودفن بباب سلم .مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 2/29، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/16-22.

القضاء كما مر. وولده أحمد [1] [بن أبي محرز] [2] الذي قال فيه زيادة الله : لي حجة عند الله بجعل أحمد قاضيا [3]. وكان الأمير المذكور حصر العلماء في المقصورة وقال : لا (تخرجوا) [4] حتى تعينوا قاضيا، فبقوا إلى الظهر يمتنعون ثم ولّوا أحمد [5]. [وفي حوطة الشيخ أبي عثمان سعيد بن الحداد قبر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن هلال القمودي] [6] ويدعى دينار [7] المعاصر لابن ناجي [8]، والقطب سيدي [أبو عفيف] [9] صالح [بن

---

1) أحمد بن أبي محرز: تولى منصب القضاء مجبورا ومكرها جبره عليه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب مثلما أكره والده على هذا المنصب من قبل إبراهيم بن الأغلب. وكان أحمد بن أبي محرز فقيها عالما ورعا تولى منصب القضاء ستة أشهر. توفي سنة (221 هـ/ 835م). مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 2/29-69، **معالم الإيمان** 2/22-27.

2) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/29، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/22.

3) كان زيادة الله يقول : (لا أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة، وقد قدمت عليه بأربعة. قيل وما هن ؟ قال : بنائي المسجد الجامع بالقيروان، وبنائي القنطرة بباب أبي الربيع، وبنائي الحصن بسوسة، وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية).
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 2/41، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 2/23.

4) في المخطوطة (تخرجون) وهو خطأ.

5) بياض بالصفحة رجحنا أن يكون ما بين معقفين تتمة له.

6) نقص نقترحه لتعويض النقص بما يقتضيه السياق وهو مستفاد من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/246، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/196.

7) هو فقيه من فقهاء القيروان وعالم من علمائها، قرأ على الفقيه أبي عبد الله محمد بن فندار، وارتحل إلى تونس فقرأ على الإمام ابن عرفة وكان حافظا لمسائل التهذيب للبراذعي توفي سنة (795هـ/ 1392م) وقد شارف الأربعين ودفن بباب سلم .مصدر ترجمته :
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 2/246، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/196.

8) كان معاصرا لابن ناجي وقد شهد له بالكفاءة العلمية والسبق في مجال الفقه، إذ يقول : (وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وتسعين وسبعمائة وقد ناف عن الأربعين سنة بيسير، ولو عاش لغلب على الظن سبقيته لنا فيما تقدمنا فيه من قضاء، وشهادة وغيرهما، لكبر سنه وبسبق قراءته بتونس، فقد كان أظهر منا بها). **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 2/246، **معالم الإيمان (ط بيروت)** 4/196.

9) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس) 4/171، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 4/138.

عبد العالي] [1] [(الصدفي) [2]] [3] والشيخ [أبو حفص] [4] عمر [بن بركات] [5] الكناني [6] قبلة رقادة. ومن صرة الجناح الأخضر قدر رمية حجر[......] [7] بناها إسماعيل الهكاري [8] وسكنت وخربت اليوم فلا أثر لها. والشيخ عسوي الفلودي [9] والشيخ أبو خرنانة [10]، كان في رجله أكله [11]. ولما دخل في الصلاة قطعوها له ولم يشعر حتى صلى، [نظير] [12] ما فعل سيدنا عروة بن الزبير [13] رضي الله

---

1) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس) 171/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 138/2.

2) في المخطوط الصوفي وهو تصحيف للصدفي.

3) هو أبو عفيف صالح بن عبد العالي الصدفي، من أهل التصوف والسياحة والكرامات، توفي ببني جرير (سنة 772هـ / 1370م) ودفن بباب سلم بالقيروان. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس) 171/4-181 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 138/2-145.

4) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس).14، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 23/5.

5) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 14، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 23/5.

6) تنسب إليه العديد من الكرامات وهو من تلاميذ الشيخ أبي الربيع سليمان بن سالم النفوسي الذي كانت له زاوية قرب مسجد الأنصار. وقد صرح صاحب تكميل الصلحاء أن هذا الشيخ هو جد له. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 14، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 23/5-24.

7) يبدو أن هناك كلاما ناقصا سها عنه ناسخ المخطوط. والعبارة المقصودة قد تكون قبة أو بيتا. لأن العبارة تبدو غير واضحة.

8) لم نتوفق إلى ترجمته.

9) اسم العلم غير واضح.

10) لم نتوفق إلى ترجمته.

11) الأكلة : مرض يوجب قطع العضو المصاب وربما المقصود بالأكلة تآكل العضو وفساده بما قد يؤدي إلى فساد بقية الأعضاء.

12) في الأصل نكير وهو لا يستقيم وما أثبت أقرب إلى السياق.

13) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي هو تابعي، ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، عاش في المدينة المنورة، وكان عالما. روى الحديث عن كثير من الصحابة ويعتبر أحد الفقهاء السبعة في عصره. وقصته المشهورة عندما أصيبت رجله بالأكلة وقد طلب منه الطبيب شرب بعض النبيذ ليتمكن من تحمل آلام نشر وقطع رجله فأبى ذلك وطلب من طبيبه قطعها وهو مستغرق في صلاته. انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : 316/1، **الأعلام** 226/4.

عنهما. والشيخ [أبو عثمان] [1] سعيد بن عباد السرتي [2] تلميذ سحنون كان يخدم الطين [3] وقد عرض عليه سحنون ثلاثين [دينارا] [4] وقال إنه ثمن كريمات خدمتهن بيدي فلم يقبل. وبشرقي قبره قبر [أبي جعفر] [5] حمديس القطان [6] (x) القائل: "ينقض الوضوء من مس الدبر".

---

1) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 118/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 63/2.

2) هو سعيد بن عباد السرتي، من أصحاب سحنون. قال الدباغ : توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين ودفن بباب سلم بقارعة الطريق من نحو الغدير الحمرا التي يضرب بها الطوب. قال ابن ناجي : قلت : هي التي يقول لها الناس اليوم غدير الحمرا مضافة إلى مالكها فلان الحمرا وهي اليوم لحفيده الأمير أبي العباس أحمد الحمرا وإنما قلت هذا لأنه فرق بين غدير الحمرا، والغدير الحمرا، وقبره غربي قبر حمديس القطان وعند رأسه عمود أبيض وهو مزار يعرفه الخاصة والعامة. مصادر ترجمته : **طبقات علماء إفريقية**، **رياض النفوس** 361/1، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 118/2-120 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 64/2.

3) تم الإصلاح من **ترتيب المدارك** (الطين) عوض (الطير) انظر ترتيب المدارك 230/4.
يراجع **ترتيب المدارك** وفي نص معالم الإيمان "كان يخدم المرمة".
معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 119/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 64/2.

4) في الأصل : "حدينارا" وهو تصحيف تم تصحيحه بالرجوع إلى عدة مصادر منها : **ترتيب المدارك** 231/4، **رياض النفوس** 361/1، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 118/2، **معالم الإيمان** 63/2.

5) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 201/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 107/2.

6) هو أحمد بن محمد الأشعري عرف بحمديس القطان، من ولد أبي موسى الأشعري، قرأ على سحنون ورحل إلى مصر والمدينة فأخذ عن علمائها. كان ورعا ثقة عالما بالفقه. توفي حمديس في رجب سنة (289هـ / 901م) ودفن بباب سلم وقبره مزار.
مصادر ترجمته في : **طبقات الخشني**، ص197، **رياض النفوس** 488/1 فما بعدها ،**ترتيب المدارك** 254/3-259، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 201/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 107/2-111.

وبالجناح الأخضر أيضا قبر تميم بن المعز بن باديس [1] أحد أمراء إفريقية من صنهاجة [2]، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر سنة خمس وخمسمائة [23 أوت 1111م]. وانظر مع تا[ريخ] [3] ابن [4] خلكان في حرف التاء، فإن قبره بقصر [5] السيدة [6] بمدينة المنستير والشيخ [أبو حفص] [7] عبد الجبار بن خالد [بن عمران] [8] [(السرتي) [9]] [10] من رجال سحنون. وفيه أيضا قبر

---

1) هو تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ملك أفريقية وما والاها بعد أبيه المعز؛ مولده بالمنصورية التي تسمى صبرة من أفريقية سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة وفوض إليه أبوه ولاية العهد بالمهدية سنة خمس وأربعين ولم يزل بها إلى أن توفي والده فاستبد بالملك. ولم يزل إلى أن توفي سنة إحدى وخمس مائة ودفن في قصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير. مصدر ترجمته : **وفيات الأعيان 98/1**.

2) **صنهاجة** : هي واحدة من أكبر الإتحادات القبائلية الأمازيغية في شمال غرب أفريقيا. استقرت قبائل صنهاجة في بداياتها في شمالي الصحراء الكبرى. وبعد وصول الإسلام، أصبحوا منتشرين أيضا في بلاد السودان (أي على ضفاف نهري السنغال والنيجر). بدأت قبائل صنهاجة تستقر تلقائيا في الأطلس المتوسط منذ القرن التاسع للميلاد، كما في جبال الريف وعلى الساحل الأطلسي للمغرب. جزء من الصنهاجيين استقروا في شرق الجزائر (كتامة)، ولعبوا دورا هاما في وصول الفاطميين للسلطة. يمكن الرّجوع إلى : دائرة المعارف الإسلاميّة، مركز الشارقة للإبداع الفكري ج20 ص ص 6164 - 6166 .

3) زيادة يقتضيها السياق وحتى يستقيم الكلام.

4) في الأصل (لابن) وما أثبت يتماشى مع السياق.

5) في الأصل (بصر) وهو لا يستقيم وتم الإصلاح من **وفيات الأعيان** 98/1-99.

6) في الأصل (السير) أو (السيد) وتم الإصلاح بالرجوع إلى **وفيات الأعيان** 99/1-98.

7) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 185/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 98/2.

8) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 185/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 98/2.

9) في الأصل المسراتي وهو تصحيف من الناسخ تم إصلاحه بالرجوع إلى **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 185/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 98/2.

10) هو أبو حفص عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي، من تلاميذ سحنون وغيره، كان فقيها زاهدا ثقة. اشتهر بالصلاح والعبادة والنصح للأمير والحرص على نفع الفقراء. توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة ودفن بباب سلم وصلى عليه حمديس القطان.

مصادر ترجمته في : **رياض النفوس** 463/1-470، **ترتيب المدارك** 260/3-263، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 185/2-192 **معالم الإيمان** 98/2-102...

فاطمة [1] بنت علي بن الأمير تميم المذكور توفيت شهيدة بالنفاس، حذوها أبو علي حسين [2] أخوها، والشيخ [أبو عمرو] [3] هاشم بن (مسرور) [4] [(التميمي) [5]] [6] وولده القاضي عبد الله [7] معاصر لابن أبي زيد ورده كل ليلة ختمتان ونصف من القرآن، وابن أخي هشام [أبو عون] معاوية [بن الفضل] [8] [(الصمادحي) [9]] [10] تلميذ الإمام مالك وولده موسى من آل جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب. وبإزائه أبو جعفر القصري [11] والشيخ أبو القاسم بن حمديس

---

1) انظر **البداية والنهاية** ج 209/12.

2) راجع : **سير أعلام النبلاء** 140/18.

3) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 341/2، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 189/2.

4) في الأصل منصور وقد تم تصحيحه بمسرور.

انظر : **رياض النفوس** 144/2-151، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 341/2-345، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 189/2-192.

5) في الأصل القطيعي وهو تصحيف من الناسخ تم تصحيحه.

6) أبو عمرو هاشم بن مسرور التميمي، من تلاميذ سحنون وأحمد بن عبدوس وغيرهما. كان متصفا بالعلم والصلاح وكثرة الصدقة على مرضى الدمنة وغيرهم من الضعفاء والمحتاجين دفن بباب سلم سنة (307هـ/919م).

مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 144/2-151، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) **معالم الإيمان** (ط بيروت).

7) هو القاضي أبو محمد عبد الله بن هاشم بن مسرور التميمي، كان جوادا كريما فقيها ورعا من أهل العلم والقرآن، كثير الدفاع عن الإسلام وأهله. توفي في نصف شعبان يوم الجمعة سنة (399هـ/1008م) ودفن بباب سلم.

مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 131/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 133/3-134.

8) **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 317/1، معالم الإيمان (ط بيروت) 257/1.

9) في الأصل الهارج وهو تصحيف تم تصحيحه.

10) هو أبو عون محمد بن الفضل الصمادحي روى عن مالك وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم والثوري وروى عن سحنون، توفي سنة (199هـ/814م) وصلى عليه إبراهيم بن الأغلب. مصدر ترجمته :

معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 317/1-321، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 257/1-259.

11) من المرجح أن يكون القصري والعنصري تصحيف من الناسخ. **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 11/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 10/3.

القطان [1] و[وأبو عبد الرحمن] [2] عبد الله بن يزيد [المعافري الإفريقي الحبلي] [3] المعلم [4]، وجعفر بن [(نصيف) [5]] [6] والشيخ أبو الفضل [(العراقي) [7]] [8] صام ستين سنة. والشيخ أبو حفص عمر بن العطار وبإزائه جماعة الكفالة، والشيخ [أبو يزيد] [9] رباح بن يزيد [10] كان معاصرا لابن غانم، وجد ورد أسود كتب فيه بأبيض

---

1) هو أبو القاسم بن حمديس القطان، من العباد والزهاد المشهورين بالقيروان، قال الدباغ : "توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ودفن بالرمادية على قارعة الطريق وقبره معلوم رحمه الله". مصدر ترجمته : معالم الإيمان (ط تونس ومصر 106/3، معالم الإيمان (ط بيروت) 109/3.

2) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 180/1، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 168/1.

3) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 180/1، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 168/1.

4) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحبلي أحد علماء التابعين وفضلائهم، روى عن أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما. شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، واستقر بالقيروان، واختط بها دارا ومسجدا بناحية باب تونس. مات بالقيروان سنة مائة ودفن بباب تونس وقبره معروف. مصدرا ترجمته : **رياض النفوس** 100/1-101 **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 180/1-184، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 168/1.

5) في الأصل نظيف وهو تصحيف.

6) هو من أهل العلم والحديث موصوف بالورع والصلاح. توفي في اليوم الثامن من شوال سنة (361هـ/971م) ودفن بقارعة الطريق خلف المصلى مع صهره ابن محرز وأحمد بن عبد الرحمن القصري رحمهم الله. مصدر ترجمته :

معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 80/3، معالم الإيمان (ط بيروت) 84/3

7) في الأصل الهراني ومن المرجح أنه تصحيف العراقي أبو الفضل. راجع **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 132/3 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 134/3.

8) هو أبو الفضل العراقي المتعبد ،من الزهاد الموصوفين بالسخاء ينفق على أهل العلم، صام ستين سنة. قال الدباغ : "توفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من جمادي الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه أبو عبد الله الاخواص ودفن بباب سلم خلف المصلى رحمه الله تعالى". مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر)، 132/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 134/3.

9) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 253/1، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 216/1.

10) هو رباح بن يزيد بن رباح اللخمي، سمع من الأوزاعي ومن سفيان الثوري وغيرهما. اشتهر بالصلاح والتقوى والدعاء المستجاب. عاصر ابن غانم وبهلول وغيرهما، توفي في إمارة روح بن حاتم سنة اثنين وسبعين ومائة، ودفن بباب سلم قرب قبر البهلول. مصادر ترجمته : **رياض النفوس** 300/1، **طبقات علماء إفريقية** 118-126، **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 253/1-263، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 1/ 216-223.

بأقصى [1] المغرب "لا إله إلا الله رباح بن يزيد ولي الله" وكان عنده [أجراء] [2] [(حصادون) [3]] [4] فاحتاجوا اللبن فقال هو في القربة فصبوه، ثم احتاجوا للوضوء فصبوا منها ماء، عاش خمسا وثلاثين سنة [5]. والشيخ محمد الرباوي [6] معروف بطي الأرض [7] مات آخر المائة السابعة، وقبلته الشيخ عيسى بن يعيش [8]، والشيخ أبي الحسن [بن نصر] [9] الزعفراني [10].

وأما الشيخ سيدي محرز بن خلف [11] فهو مسراتي ودفن بتونس وهو قطب رحاها [12] وشمس ضحاها. وفي المؤنس [13] هو الذي بنى سورها، وقد زحف إليه باديس بجنوده في أول القرن الخامس ففزعوا إليه

---

1) في الأصل بأقصا ممدودة بالألف.
2) زيادة من : **رياض النفوس** 305/1، ومن **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 255/1، (ط بيروت) 217/1.
3) في الأصل (حصادين) وهو تصحيف.
4) معالم الإيمان (ط تونس ومصر) 255/1، معالم الإيمان (ط بيروت) 217/1.
5) رواية المالكي تقول أنه توفي عن ثمان وثلاثين سنة .انظر : **رياض النفوس** 300/1
6) هو أبو عبد الله محمد بن يخلف بن أبي بكر بن طريفة الرباوي العابد الزاهد، من أهل التصوف والصلاح، له مناقب عديدة. توفي سنة (699هـ/1299م) ودفن بجبانة باب سلم جوار قبر عيسى بن يعيش البكري وقبره معلوم. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 43/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 37/4-42.
7) من كرامات الأولياء المذكورة في مظانها طي الأرض بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر بسرعة خارقة وهي مسألة بقيت محل جدل بين منكر ومثبت.
8) لم نتوفق إلى ترجمته.
9) زيادة من **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 80/3، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 84/3.
10) هو أبو الحسن بن نصر الزعفراني اشتهر بالعلم والصلاح والورع توفي سنة اثنين وستين وثلاثمائة (362هـ/972م) ودفن بباب سلم. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 80/3، معالم الإيمان (ط بيروت) 84/3-85.
11) هو أبو محفوظ محرز بن خلف بن رزين، يتصل نسبه بالخليفة أبي بكر الصديق. عاش بين (340هـ-413هـ/951م-1022م) ولد ونشأ في عائلة عرفت بالزهد وكان كثير التردد على مدينة القيروان. تفرغ للتدريس وكان له دور في نشر المذهب المالكي. اكتسب عبر التاريخ مكانة كبيرة عند أهل التصوف. بنيت زاويته الشهيرة في تونس إبان العهد الحفصي. مصدر ترجمته : **الأعلام** 284/5.
12) في الأصل قطب رجاها.
13) ابن أبي دينار **المؤنس في أخبار تونس**.

فقال : يا رب باديس اكفنا باديس فقصمه الله، وكان توعدهم بهدمها [1] وحرقها [2].

وأما الشيخ أبو [الفضل] [3] القاسم بن خلف [بن عمر بن عيسى ابن عبد الله بن حامد] [4] المسراتي [5] [التجيبي القيرواني صاحب الدربالة] [6] فمدفون داخل بلد القيروان، وهو الذي كان غضب على ابن أخيه وحبسه(x) في مطمورة وإذا جاع مد إليه رجله يرضع من إبهامها العسل والسمن. وقد زرت ضريحه ضحوة الجمعة في اليوم الموفى عشرين من شعبان، وزرت في ذلك اليوم المبارك سائر الأولياء الذين بداخل السور نفعنا الله بهم، ومنهم سيدي عطاء الله السلمي [7] هو وابنه علي [8] وهذا الشيخ كان معاصرا للشبيبي [9] وابن ناجي وكانا

---

1) في الأصل بهدها.

2) في الأصل (حرثها) وهو لا يتماشى مع سياق الكلام.

3) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 28، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 34/5.

4) زيادة من **معالم الإيمان** (ط بيروت) 34/5.

5) هو القاسم بن خلف المسراتي أصله من مصراتة من القطر الليبي، نشأ بقرية التجيبين من قرى القيروان، ثم انتقل إلى القيروان فاستقر بها إلى أن مات ودفن بربض القبلية بمدينة القيروان. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 28، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 34/5.

6) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 28، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 34/5، والمقصود بالدربالة العباءة المرقعة.

تكميل الصلحاء (ط تونس ومصر) 28، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 34/5.

7) هو الشيخ الناسك الحاج عطاء الله السلمي. اشتهر بالعبادة والصلاح ... له زاوية غربية المفتح ببطحاء حومة الأشراف بالقيروان. كان معاصرا لأبي عبد الله محمد الشبيبي، توفي في أواسط المائة التاسعة للهجرة. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 20، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 28/5-29.

8) من المستبعد أن يكون المقصود أبا الحسن علي بن أحمد عطا الله السلمي الذي من المرجح أن يكون من أحفاد الشيخ سيدي عطا الله وليس ابنه علي المذكور. انظر : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 121-125، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 166/5

9) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي الشبيبي، على الشيخ أبي الحسن علي الشريف العواني وكان اعتماده عليه. وقرأ على أبي عمران موسى المناري وغيرهما ... ثم ارتحل إلى تونس. من تلاميذه الشيخ البرزلي وغيره من علماء ذلك العصر. اشتهر بالفقه والعلم والصلاح وله مناقب عديدة. توفي يوم السبت في الثاني عشر من صفر سنة=

يزورانه [1]. ثم دخلت جامع الأنصاري لزيارته وهو الذي بناه رويفع بن ثابت الأنصاري [2] فاتح جربة سنة سبع وأربعين رضي الله عنه، قبل بناء القيروان بأربع سنين وهو من مواضع البركة التي يكون فيها الدعاء مجابا. ثم دخلت إلى صحنه الذي كان فيه سلاح الصحابة رضي الله عنهم وهو مجمع مشورتهم. ومنهم الشيخ [أبو محمد] [3] عبد العالي [4] [السليماني] [5]، والشيخ [أبو العباس] [6] أحمد [بن عطية] [7] الرنان [8] [المذحجي] [9] كلاهما من حومة

= (782هـ /1380م) ودفن بدار الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد في مقصورته قدام بابها. مصدر ترجمته : **معالم الإيمان** (ط تونس ومصر) 203/4، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 162/4.

1) أشار الشيخ عيسى في تكميل الصلحاء والأعيان أن الشيخ الشبيبي كان يزور سيدي عطاء الله السلمي. انظر : تكميل الصلحاء والأعيان (ط تونس) 20، وضمن معالم الإيمان (ط بيروت) 29/5.

2) رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة من بني مالك بن النجار نزل مصر وولاه معاوية على طرابلس سنه ست وأربعين فغزا إفريقية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه روى بشر بن عبيد الله الحضرمي وحنش الصنعاني وأبو الخير وآخرون وقال بن البرقي توفي ببرقة وهو أمير عليها وقال بن يونس مات سنة ست وخمسين وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد. سأل رُوَيْفعُ عمرَ بن الخطاب : أن يُوفِدَه إلى المغرب؛ = = فولاّه بَرْقَةَ. فلم يزل بها حتى مات فيها؛ وقبرهُ بها رحمه الله. مصادر ترجمته : **الإصابة** 501/2، 387/1، **أسد الغابة** 1/ 140، **الجرح والتعديل** 520/3، **الأعلام** 36/3.

3) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 98، وضمن **معالم الإيمان** (ط بيروت) 88/5.

4) هو عبد العالي السليماني ينسب إلى الولاية والصلاح، لم يعلم تاريخ وفاته. دفن بسقيفة داره القبلية المفتح تجاه مسجد الأنصار بحومة الأشراف وعلى قبره قبة كبيرة. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء والأعيان** (ط تونس) 98، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 88/5.

5) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 98، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 88/5.

6) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 98 **معالم الإيمان** (ط بيروت) 58/5.

7) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) **معالم الإيمان** (ط بيروت) 58/5.

8) هو أبو العباس أحمد بن عطية الرنان المذحجي، دفن بطرف حومة الأشراف ولم يذكر له تاريخ وفاة . مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 59 **معالم** الإيمان (ط بيروت) 58/5.

9) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 59، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 58/5.

الأنصـــاري [1]، والشيخ سليمـــان [2] البربري [3] والشيخ علي النجار [4] والشيخ مسعود [5] بحر [6].. والشيخ [7] من رجال ابن ناجي أصله مـــن بني بكر بن وائل [8] وهو مدفون بربـــاط [9] الجبليـــة [10] مـــن مدينـــة القيروان، كان يبرئ [11] العلة ويسد الخلة ، والـــشيخ ســـيدي ســـليم [12] والشيخ قاسم البردوي [13] والشيخ عقيـــب [14].. وعلـــي المـــصادم [15]

---

1) جاء في التكميل : قال الحربي : ودفن (أي عبد العالي) بسقيفة داره القبلية المفتح بقعر زنقة غربية المفتح تجاه مسجد السادات الأنصار. **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 99، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 89/5.
جاء في التكميل : قال الحربي : قبره (أي الرنان) داخل تربته قبلة المفتح بلصق داره القبلية المفتح من غربيها بزنقة ضيقة مستطيلة، غير نافذة، غربية المفتح على يسار الداخل لها بطرف حومة الأشراف.
تكميل الصلحاء 58/5.

2) تصحيحها سليمان من المعالم كتبت في المخطوط سلمان.

3) **تكميل الصلحاء** 127/4.

4) هو أبو الحسن علي النجار، ينسب إلى الزهد والصلاح على ضريحه قبة جوفية بداخل داره الغربية بربض زواغة. مصدر ترجمته :
تكميل الصلحاء (ط تونس) 111، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 98/5.

5) هو أبو الفلاح مسعود بحر : له زاوية جوفية بربض زواغة بالجبلية. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 111، **معالم الإيمان** (ط بيروت).

6) تم تصحيحها من تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان وفي المخطوطة الجر.. وفي الأصل ثلاث نقاط هكذا : ∴.

7) يحتمل وجود كلام ساقط.

8) جد قبيلة عربية مشهورة.

9) يقصد ربض الجبلية لأن كلمة ربط أصبحت تستخدم لدى العامة إلى اليوم عوضا عن ربض.

10) نسبة إلى اتجاه جغرافي نحو الجبل.

11) في الأصل يبري.

12) لم نتوفق إلى ترجمته.

13) لم نتوفق إلى ترجمته.

14) لعله قعيب الجعفري والتغيير في النطق أحدثه عامة الناس فجرى به الاستعمال. وسمي قعيب لأنه كان ينزل في بئر داره ويقول : ص دعوني أقعب فيه، فيمكث فيه بالستة والسبعة أيام، ويطلع من البئر بغير حبل. توفي أواسط القرن الثاني عشر للهجرة مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 87، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 79/5.

15) هو الشيخ أبو الحسن علي مزادم، ينسب إلى الزهد والصلاح، له زاوية كبرى شرقية المفتح قرب الرحيبة وعلى ضريحه قبة قبلية المفتح بداخل الزاوية. لم يذكر تاريخ وفاته. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 110، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 97/5.

والشيخ سليمان البكوش [1] والشيخ أحمد السـ[قـ]ـني [2] والـشيخ [أبـو العباس] [3] أحمد القلال [4]، وهذان خارج باب تونس، والشيخ عاشـور الغناي [5] والشيخ سلامة الهرقلي [6] والشيخ أحمد بن بريك [7] والـسيدة ريحانة [8] متقدمة عليها بل لها قبة صغيرة بلصق الجامع الأعظـم مـن جهة الشرق وعند بابها باب الجامع الشرقي بناها الهسكوري [9] الذي عند الشيخ الفاسي [10]، ومنهم أيضا الشيخ إبراهيم الخطيـب [11] بـن أبـي

---

1) لم نتوفق إلى ترجمته.

2) تم الإصلاح من تكميل الصلحاء والأعيان. والعلم المقصود هو أبو العباس أحمد السقني، كان معاصرا للشيخ عبيد الأصغر الغرياني الذي تولى بنفسه تلقينه الشهادتين عند وفاته. وكان منسوبا إلى الصلاح والجذب والكرامات. توفي ليلة يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعة وسبعين ومائة وألف وقبره قرب باب تونس. مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 101، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 90/5.

3) زيادة من **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 102، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 91/5.

4) هو أبو العباس أحمد القلال ينسب إلى الصلاح. له زاوية قبلية المفتح بطرف حومة الجبلية قرب باب غدر، قال : وهو اليوم باب القشلة (نزل القصبة اليوم) الذي يفتح للحطبية بلصق الربض المعروف به من جوفيه، وعلى قبره قبة قبلية المفتح بداخل الزاوية توفي سنة (1190هـ / 1776م). مصدر ترجمته : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 102، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 91/5.

5) لم نتوفق إلى ترجمته.

6) لم نتوفق إلى ترجمته.

7) لم نتوفق إلى ترجمته.

8) السيدة ريحانة : جاء في تكميل الصلحاء والأعيان قول المؤلف "على قبرها قبة جوفية المفتح صغرى بلصق الجامع الأعظم في بابه الشرقي بقبته أربعون سارية ما بين كبيرة وصغيرة". مصدر ترجمتها : **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 112، **معالم الإيمان** (ط بيروت) 98/5.

9) هو عبد الله الهسكوري وقد تقدمت ترجمته. انظر ص : 87

10) يقصد أبا عمران الفاسي.

11) هو إبراهيم بن أبي يوسف يعقوب الدهماني تولى الخطبة والإمامة بالجامع الأعظم في ترجمة غيره، وعمر عمرا طويلا ولم يعلم له تاريخ وفاة، وتوفي بالقيروان ودفن بداره الشرقية المفتح تجاه الجامع المذكور وبينه وبينها المرير المسمى بالحوض. مصدر ترجمته : تكميل الصلحاء (ط تونس) 22، معالم الإيمان (ط بيروت)، 29/5.

يوسف يعقوب الدهماني [1]. وأما عبد الله بن فرّوخ [2] فلما أبى أن يقبل القضاء أمر إبراهيم بن الأغلب أن يرمى من أعلى صومعة الجامع الأعظم فلما أنفذ الجد قبل ثم استعفي فعوفي، [3] وولي عبد الله بن غانم فصار يشاوره فقال له : يا ابن أخي لم أرض بها إمارة فكيف أرضى بها وزارة ومضى إلى مصر(x) حتى مات بها [4]. قلت : وآخر زيارتنا لمشاهد القيروان وقوفنا على بير أوطا [5] في جماعة القيروان ودعونا الله بما يتقبل إن شاء الله تعالى. وهذه [6] البئر[7] هي التي يقول لها أهل القيروان بروطة وجل اعتمادهم على مائها. وفي وسط النهار يحركون سانيتها تحريكا عظيما لإخراج الماء لسقي الدواب. وهذه البئر [8] على أمر عظيم من الخير والبركة وآثار الصالحين. وكيف لا وقد حلق عليها الصحابة وفيهم أهل بدر، وسقوا منها إبلهم ودوابهم رضي الله عنهم ونفعنا بجميعهم آمين. هذا وفي القيروان من المشاهد والعجائب وكرامات الأولياء، وقد بنى فيها الصحابة مسجدين [9] كما مر وثلاثة بناها التابعون،

---

1) ترجمته في **المعالم**. 212/3.

2) هو عبد الله بن فرّوخ الفارسي أبو محمد، عاش بين : (115-176 هـ /733-792 م) فقيه، ومن العلماء بالحديث، من أهل إفريقية. قيل : ولد بالاندلس. وسكن القيروان.
وعرض عليه روح ابن حاتم القضاء، فأبى. وخرج حاجا فمر بمصر في عودته. فتوفي فيها ودفن بسفح المقطم.
له "ديوان" يعرف باسمه، جمع فيه مسموعاته وسؤالاته للامامين أبي حنيفة ومالك، وكتاب في " الرد على أهل البدع والاهواء".
من مصادر ترجمته : معالم الايمان 178/1-185، **رياض النفوس** 113/1.
معالم الايمان 1 : 178-185، **رياض النفوس** 1: 113، **ترتيب المدارك** 102/3.

3) **معالم الإيمان (ط تونس ومصر)** 238/1، **معالم الإيمان (ط بيروت)** 209/1.

4) **رياض النفوس** 178/1.

5) تسمى بئر روطة. انظر حسن حسني عبد الوهاب، ورقات.

6) في الأصل وهذا.

7) في الأصل البير. والبئر والبير نطقت بهما العرب.

8) في الأصل البير.

9) في الأصل مسجدان والصحيح ما أثبت.

ولا سيما وفيها أمثال صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبو زمعة البلوي المتقدم ومعه ثلاث [1] شعرات من شـــعر رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم [2]، وأجلة التابعين كالحبلي وابن أنعم كما مر، وفيها مثل ســـحنون والشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عـــن الجميـــع ومتعنـــا بقربهم في المقام الرفيع.

تتمـــة [3] :

في شرح الشيخ أبي الرشاد سيدي علي الأجهوري على الرسالة أن الشيخ أبا محمد بن أبي زيد كان في جيش غزاة [4] فلقيهم الروم فانهزموا فقتل من قتل ونجا من نجا فسرت ما شاء الله ثم رأيت خياما وقراءة قرآن فقلت هؤلاء مسلمون، فنزلت بخيمة فأتى لي رجل بعنقود عنب وماء وقال لي كل لعلك تاعب، وإذا قوم على خيل وفيهم فرس أعرج فسألته فقال : نحن شهداء وهذا الفرس غزوت عليه وقد بقي عليّ دينار من ثمنه لبائعه فلان. قال الشيخ فتحملته عنه فقال : لا، ولكن اذهب إلى زوجتي بالمحل الفلاني وأخبرها، وقل لها تؤدي عني الدينار. وقال : فإذا الفرس صح ولا عرج به. ثم إني نمت واستيقظت فلم أجد خياما ولا حيّا ولا خيلا سوى القبور اهـ. فانظر يا أخي هذه المناقب وأنواع العجائب. قلت : وهذه القضية أعظم من قضية (x) سيدنا ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري[5]

---

1) في الأصل ثلاثة والصحيح ما أثبت.

2) قال الشيخ أبو راس في كتابه "الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة" : [ولم أقف على نص من أنه هو الذي حلقه لما صد عن البيت في الحديبية (يقصد أبا زمعة البلوي)، وقلم أظفاره في حجة الوداع معمر بن عبد الله العدو، فعلم منه أن الذي شاع عند أهل إفريقية أن حالقه ف حجة الوداع أبو زمعة لا أصل له ....] المجموع 21-22 المخطوط، وانظر التعليق رقم 2 لمحمد العنابي في **تكميل الصلحاء** (ط تونس) 297-298.

3) تبدو التتمة في عبارتها بعيدة عن أسلوب الشيخ أبي راس وبراعة نظمه.

4) في الأصل غزات (بتاء مفتوحة).

5) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، صحابي كان خطيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، شهد أحدا وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر سنة : (12 هـ / 633 م) انظر ترجمته في الأعلام : 98/1.

لما استشهد باليمامة ورآه أحد الصحابة رضي الله عنه وعنهم في المنام فقال له إنّ درعي عند صاحب الفرس الذي... وأنها مكبة عليها [1] في فسطاطه إلى آخر القضية وأشهده أنه أوصى بوصية. ولما

وجد ما قاله أنفذ أبو بكر رضي الله عنه وصيته، انظر الكلام لأن هذه يقظة وتلك مناما فهي أعظم والحمد لله على كمال ما قصدته وبلوغ ما أملته. اللهم انفع أبناءنا به يا الله وأبنائهم إلى غير غاية ولا نهاية حتى ترث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اللهم يارب بجاه سيدنا محمد وآله وأصحابه الكرام والأولياء المستمسكين بسيرة خير الأنام اختم لنا عند حضور الأجل بالموت على الإيمان الكامل فإنك ذو الفضل والإحسان الكريم المنان يا عظيم السلطان.

على يد علي انتهى

– جمادي الأولى 1236هـ

---

1) بياض بالصفحة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق [1]

- عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ابن بشكوال، **الصلة**، تحقيق : إبراهيم الأبياري،. ضمن : **المكتبة الأندلسية**، القاهرة : دار الكتاب المصري، ط1، 1989
- البشير البوزيدي، "أبو سعيد البراذعي وكتابه تهذيب المدونة"، ضمن : **محاضرات ملتقى "القيروان مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة"**، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ط1، 1995، ص ص 299-326.
- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، 1968.
- الخفاجي، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**
- عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**
- عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، بيروت : دار الجيل، د.ت.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان.
- عبد الرحمان الدباغ وأبو القاسم بن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج1، تحقيق وتصحيح : إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1968.

1) مرتبة حسب ألقاب مؤلّفيها، ووفق ترتيب حروف المعجم، دون الأخذ في الاعتبار (ابن) و(أبو).

- عبد الرحمان الدباغ وأبو القاسم بن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج2، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس، 1972.
- عبد الرحمان الدباغ وأبو القاسم بن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج3، تحقيق وتعليق : محمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس، 1978.
- عبد الرحمان الدباغ وأبو القاسم بن ناجي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج4، تحقيق وتعليق : محمد المجدوب وعبد العزيز المجدوب، المكتبة العتيقة بتونس، د.ت.
- عبد الرحمان الدباغ وأبو القاسم بن ناجي ومحمد الكناني، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان وفي آخره ذيل معالم الإيمان المسمى تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان**،5 ج، تحقيق:عبد المجيد خيالي، بيروت : دار الكتب العلمية، 2005.
- السيد محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، بيروت : دار صادر، د.ت (منسوخة عن الطبعة الحجرية، مصر 1306هـ).
- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، بيروت : دار العلم للملايين، ط8، 1989
- الحسين بن أحمد الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، تحقيق : غازي أيوب، بيروت : دار مكتبة التربية، د.ت.
- الوزير السراج، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، 3م، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985.
- محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**،8ج، تحقيق : إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط1، 1968.
- محمد الطالبي، **دراسات في تاريخ إفريقية وفي الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط**. تونس : منشورات الجامعة التونسية، 1982.
- حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين**، 2م، مراجعة وإكمال : محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، قرطاج : بيت الحكمة، ط1، د.ت.

- حسن حسني عبد الوهاب، **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، تونس : مكتبة المنار، 1965.
- نجوى عثمان، **مساجد القيروان**، دمشق : دار عكرمة، 2000.
- العربي الصغير العربي، "المقابر الإسلامية والفن الجنائزي بالقيروان في العصر الوسيط". ضمن : **دراسات في تاريخ القيروان**، جمع النصوص وأعدها للنشر : نجم الدين الهنتاتي، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان – وحدة بحث تاريخ القيروان، 2009.
- محمد بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، بيروت : دار الكتاب العربي، د.ت.
- أكرم حسن العلبي، **التقويم دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ مع جداول مفصلة لمقابلة التاريخ الهجري بالميلادي**، بيروت : المصادر، ط1، 1991.
- عياض بن موسى بن عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق مجموعة، 8ج، الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، د.ت.
- ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق : إبراهيم الأبياري، 3ج. ضمن : **المكتبة الأندلسية**، م 3 و4 و5، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، 1989.
- امرئ القيس، **ديوان امرئ القيس**، حققه وبوّبه وشرحه حنّا الفاخوري، بيروت : دار الجيل، ط1، 1989.
- عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، 15ج، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- محمد الكناني، **تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان**، تحقيق وتعليق : محمد العنابي، تونس: المكتبة العتيقة، ط1، 1970.
- محمد الكناني، انظر: عبد الرحمان الدباغ.
- أبو بكر المالكي، **رياض النفوس**، 3ج، تحقيق : بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1983.
- محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، 5ج، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982-1986.

- محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، د.م، دار الفكر، د.ت.
- محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، بيروت : دار صادر، 1992.
- أبو القاسم بن ناجي، انظر : عبد الرحمان الدباغ.
- محمد البهلي النيّال، **حقيقة التصوف الإسلامي**، تونس : الشركة التونسية للتوزيع د.ت
- Mahfoudh (Faouzi), *Architecture et Urbanisme en Ifriqiya médiévale*, Tunis, Centre de Publication Universitaire, 2003.

الفهـــارس

فهرس الأماكن و البلدان

فهرس الأعلام(*)

- ابن -

- أبو -

---

*) تم تقديم الأبناء ثمّ تلاهم الآباء ثمّ اعتمد الترتيب الألفبائي.

– أ –

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- هـ -

ي

فهرس الموضوعات

	Nom	Année de décès
184	Jaafar b. Naṣîf	361/971
185	Abû-l Fadhl al-ᶜIrâqî al-mutaᶜabbid	399/1008-09
186	Abû Ḥafṣ ᶜUmar b. al-ᶜAṭṭâr	?
187	Rabâḥ b. Yazîd b. Rabâḥ al-Lakhmî	172/788-89
188	Abû ᶜAbdallâh Muḥammad b. Yakhlif al-Rabbâwî	699/1299
189	ᶜIsâ b. Yaᶜîsh	?
190	Abû-l Ḥasan b. Naṣr al-Zaᶜfarânî	362/972
191	Abû al-Fadhil Abû-l Qâsim b. Khalaf al-misrâtî Ṣaḥib al-Darbâla	930/1523-24
192	Abû Muḥammad b. ᶜÂlî al-Sulaymânî	?
193	Abû-l ᶜAbbâs Ahmad b. ᶜAṭiyya al-Rannân al-Madḥajî	?
194	Sulaymân al-Barbarî	?
195	Abû-l Ḥasan ᶜAlî al-Najjâr	?
196	Masᶜûd Bḥar	?
197	Sîdî Slîm (?)	?
198	Qâsim al-Bardawî	?
199	Gᶜayyeb al-Jaᶜfarî	12ᵉ/XVIIIᵉ siècle
200	Abû-l Ḥasan Alî Mazdâm	?
201	Abû-l ᶜAbbâs Aḥmad al-Signî	1177/1763-64
202	Abû-l ᶜAbbâs Aḥmad al-Qallâl	1190/1776
203	ᶜAshûr al-Ghannây	?
204	Salâma al-Hirglî	?
205	Aḥmad b. Brîk	?
206	Al-Sayyida Rayḥâna	?
207	Ibrâhîm b. Abî Yûsuf Yaᶜqûb al-Dahmânî	?
208	Abû ᶜAbdallâh b. Farrûkh al-Fârisî	176/792

	Nom	Année de décès
	Tâlib	
153	Abû cAlî Shaqrân al-Hamadânî	186/802
154	Marwân b. Naṣr al-Anṣârî al- cAbid	430/1038-39
155	Abû-l Ḥasan cAlî al-Anṣârî	432/1040-41
156	Abû as-Sarâ' b. Wâṣil al-mutacabbid	376/986-87
157	Muḥammad b. Ahmad b. Tamîm al-Tamîmî	251/865
158	Abû Maysara Aḥmad b. Nizâr	337/948-49
159	Abû Bakr b. Abî cUqba	?
160	cAtîq b. Khalaf al-Tujjîbî	422/1030
161	Fâṭima bent cAbdallâh b. cUmar	?
162	cUmar b. cAbd al-cAzîz b. ṭaybûn	4e/Xe siècle (?)
163	Abû Muḥammad cAṭâ' Allah al-Salamî	12e/XVIIIe siècle
164	Abû cUthmân Sacîd b. al-Ḥaddâd	302/914
165	Abû Miḥriz Muḥammad al-kinânî	214/829
166	Aḥmad b. Abî Miḥriz	221/835
167	Abû cAbdallâh Muḥammad al-Qammûdî	795/1392
168	Abû cAfîf Ṣâlaḥ al-Ṣadfî	772/1370
169	Abû Ḥafṣ cUmar al-Kinânî	?
170	cAswî al-Fallûdî (?)	?
171	Abû Kharnâna	?
172	Abû cUthmân Sacîd b. cAbbâd al-Sartî	251/865
173	Abû Jaafar Ḥamdis al-Qaṭṭân	289/901
175	Fâṭima b. calî b. Tamîm	?
176	Le frère de Fâṭima Abû cAlî Ḥusayn	?
177	Abû cAmr Hâshim b. Masrûr al-Tamîmî	307/919
178	cAbdallâh b. Hâshim b. Masrûr al-Tamîmî	399/1008
179	Tamîm b. al-Mucizz b. Bâdîs	505/1111
180	Abû Ḥafṣ cAbd al-Jabbâr al-Sartî	281/894
181	Abû Jaafar al-Qaṣrî	?
182	Abû-l Qâsim b. Ḥamdis al-Qaṭṭân	384/994
183	Abû cAbd al-Raḥmân cAbdallâh b. Yazîd al-Macâfrî al-Ifrîqî al-Ḥablî	100/718-19

	Nom	Année de décès
124	Abû Mûsâ ᶜÎsâ b. Manâs	390-91/1000-01
125	Abû Bakr al-Khuzâᶜî	Fin 4ᵉ/Xᵉ siècle
126	Abû Bakr Muḥammad b. al-Labbâd	333/944
127	Abû-l Qâsîm ᶜAbd al-Khâliq b. Khalaf b. Shablûn	390/1000
128	ᶜAbdallâh b. Khalîl al-Tûnsî	276/889
129	ᶜAbdallâh b. Masᶜûd al-Minyâwî	?
130	Abû Yûsuf Yaᶜqûb al-Zaᶜbî	?
131	ᶜÂmir al-Zaᶜbî	?
132	Abû ᶜAmr ᶜUthmân b. Rashîq	441/1049
133	ᶜUthmân al-faqîh	?
134	Abû l Ḥasan Alî b. Ḥamdîs	403/1012
135	Ibn Qadhîb al-Dhahab	?
136	Abû ᶜAbdallâh Muḥammad b. Zarqûn	287/891-92
137	Tâhar al-Manâwi (?)	?
138	Abû Zakariyyâ' b. Awana al-Qurashî	579/1183
139	Abû yûsuf al-Dahmânî	621/1224
140	ᶜAbd al-Jalîl b. ᶜAdhûm	Milieu 10ᵉ/XVIᵉ siècle
141	Muḥammad ᶜAdhûm le père de ᶜAbd al-Jalîl	10ᵉ/XVIᵉ siècle
142	Abû-l Qâsim ᶜAbd al-Khâliq b. Sahblûn	4ᵉ/Xᵉ siècle
143	ᶜAbdallâh b. ᶜAbd al-Khâliq b. Sahblûn	4ᵉ/Xᵉ siècle
144	Abû-l Qâsim Ṣûlât	7ᵉ/XIIIᵉ siècle
145	Al-Ḥasan b. Muḥammad b. al-Judûd al-Lawâtî	437/1045
146	Abû-l Qâsim al-Tarzî	317/929
147	Abû Jaᶜfar Muḥammad b. Khayrûn al-Mᶜâfirî	301/913-914
148	Abû Muḥammad ᶜAbdallâh b. al-Lamâ'î	4ᵉ/Xᵉ siècle
149	Abû-l ᶜAbbâs Aḥmad al-Balawî	841/1437-38
150	Abû ᶜAbdallâh Muḥammad al-Ghammâdî	?
151	Abû-l Ḥasan Alî b. Khaldûn al-Balawî	407/1016-17
152	ᶜAlî et Fâṭima les descendants de Zayn al-ᶜAbidîn b. al-Ḥusayn b. ᶜAlî b. Abî	?

	Nom	Année de décès
93	Abû ^{c}Abdallâh Ibn ^{c}Abdûs	260/874
94	Muḥammad b. Suḥnûn	256/870
95	Abû ^{c}Abdallâh muḥammad (Ibn) al-Mawwâz	281/894
96	Isḥâq le frère d'Ibn ^{c}Abdûs	266/871
97	Shajara b. ^{c}Abdallah b. ^{c}Îsâ	3^{e}/IX^{e} siècle
98	Abû ^{c}Abd al-Raḥmân ^{c}Abdallâh b. Ghânim al-Ra^{c}înî et ses fils	196/811
99	Isḥâq al-Shîrâzî	?
100	Abû al-Rîjâl al-Sabbâgh	?
101	Abû Mâlik Sa^{c}d al-Dabbâgh	361/971-72
102	Abû Bakr b. Anjab	?
103	Ibn Thawbân	?
104	^{c}Arûs al-mu'adhdhin	317/929
105	Sulaymân al-Shahîd	?
106	Munsa al-Mustardhiya	?
107	Sa^{c}îd le père de Suḥnûn	?
108	Al-Ḥasan b. Muḥammad al-Qalâsinî	327/938
109	Ibrâhîm b. al-Aghlab	196/812
110	^{c}Alî al-^{c}Awânî	?
111	Abû ^{c}Abdallâh Trad al-Qammûdî	?
112	Abû ^{c}Abdallâh Muḥammad al-Dârûnî	?
113	Abû-l Ḥasan Alî b. Dkhîl	?
114	Abû-l Futûḥ manṣûr al-Fîdh	?
115	Abî ^{c}Abdallâh Muḥammad al-^{c}Ajmî	?
116	Aḥmad Bû Tillîs	?
117	Abû al-Najât Sâlim Nashshâb al-Tamîmî	?
118	Abû Isḥâq Ibrâhîm al-Ma^{c}âfrî	433/1051
119	Abû Muḥammad ^{c}Abdallâh b. al-Tabbân	371/981
120	Abû Ḥafṣ ^{c}Amrûn b. khayrun	347/956
121	^{c}Arafa b. Aḥmad b. Makhlûf al-Shâbbî al-Hadhlî et ses frères	?
122	Mḥâmmad b. Qalîl al-Hamm	?
123	^{c}Abd al-Wârith b. Mu^{c}tab	371-72/981-83

	Nom	Année de décès
60	Abû-l ^{c}Abbâs Aḥmad al-Zaqîm	?
61	Abû-l Ḥasan Alî al-Ballâgh al-Andalusî	687/1288
62	Ibn Abî Zayd al-Qayrawânî	386/996
63	Abû MuḤammad ^{c}Abdallâh al-Balawî al-Shabîbî et ses quatre fils	782/1380
64	Aḥmad b. Makhlûf al-Sâfî	887/1482
65	Muḥammad b. Abî Bakr al-Fâsî	777/1375
66	Abû-l Falâḥ Sa^{c}id al-Wûḥayshî	1101/1690
67	Abû al-Ḥasan b. Sa^{c}îd al-Wûḥayshî	1076/1665
68	Abû Isḥâq Ibrâhîm Ghallâb al-Misrâtî	10^{e}/XVI^{e} siècle
69	Abî al-Lafâ'if Muḥammad al-Ghanamî	316/928
70	Abû ^{c}Amr al-Bahlûl al-Ra^{c}înî	183/799
71	Abû Yûsuf Jabala al-Sadafî	299/911-12
72	Abû-l Ḥajjâj Yûsuf al-Maqrî (al-Muqrî)	Avant 580/1184
73	Al-Sheikh al-Ajuzî	?
74	Abû Zakariiyyâ' yaḥya al-Farsî al-Ḥafrî	237/851
75	Muḥammad b. al-Jazzâr	?
76	Abû Al-Rabî^{c} Sulaymân	270/879
77	Abû Dâwid al-^{c}aṭṭâr	244/859
78	Abû-l Ḥasan al-Sâḥilî	397/1006
79	Abû Bakr al-Sûsî	?
80	Ibrâhîm b. ^{c}Awâna	7^{e}-8^{e}/XIII^{e}-XIV^{e} siècle?
81	Abû Marwân le grand père d'Ibrâhîm b. ^{c}Awâna	676/1273
82	^{c}Aicha al-Mannûbiyya	2^{e} moitié du 7^{e}/XIII^{e} siècle
83	Faraj Abû al-Shamâl	?
84	Abû Ḥafṣ al-Sharîf	?
85	Abû Manṣûr al-^{c}Aryân	?
86	^{c}Abdulkarîm b. khalîfa	?
87	Muḥammad b. Qûta	?
88	Omm Suḥnûn	2^{e}/VIII^{e} siècle (?)
89	Abû-l Qâsim al-Kinânî Ibn al-Kâtib	408/1017
90	Suḥnûn b. Sa^{c}îd al-Tannûkhî	240/854
91	^{c}Awn b. Yûsuf al-khuzâ^{c}î	239/854
92	Ḥamâs b. Marwân al-Hamadânî	304/916-17

	Nom	Année de décès
30	Sa^cîd al-Ḥarbâwî	1144/1732
31	Abû cAbd al-Raḥmân al-Mcâfirî al-Ḥablî	100/718-19
32	Ibrâhîm b. Aḥmad al-Rabcî	5e/XIe siècle
33	Muḥammad b. Ibrâhîm al-Rabcî et son fils	5e/XIe siècle
34	Abû Tâca b. Tûlûn	435/1044
35	Abû bakr . Abî Tâca	438/1047
36	Abû Muḥammad al-Haskûrî	716/1316
37	Abû Bakr al-Mâlikî	449/1057
38	Abu cAbd al-Raḥmân al-Qurayshî al-Qallâl	?
39	Abû al-Ḥasan al-Qâbusî	403/1012
40	Ibn Abî al-Ḥasan cAbd al-Wâḥid	390/1000
41	Abû Yûsuf al-Dahmânî	621/1224
42	Surûr le disciple d'al-Dahmânî	7e/XIIIe siècle
43	Abû Zayd cAbd al-Raḥmân al-Dabbâgh	699/1300
44	Le père d'Abû Zayd cAbd al-Raḥmân al-Dabbâgh	618/1221
45	Six sheikhs de la famille al-Dabbâgh	…………
46	Abû Omrân Mûsâ al-Mnârî et cinq de ces fils	Fin 7e/XIIIesiècle
47	Ibn Ḥamdîs al-Qaṭṭân	384/994
48	Abû al-Qâsim al-Sayûrî	460/1067
49	cAbd al-Wâḥid b. Mufarraj al-Talâlsî	?
50	Al-Raqîq Bû-cAbbân	?
51	cAlî b. cAbd al-Karîm al-Racînî	Vers 1000/1592
52	Abû calî Salim al-Qaddîdî	699/1300
53	Ghânim et Salâma les frères d'al-Qaddîdî	Fin 7e/XIIIesiècle (?)
54	cAbd al-Jalîl al-Azdî (Abû Muḥammad cAbdallâh?)	636/1238 (?)
55	cAṭâ Allâh b. al-Qallâq	?
56	Muḥammad al-Bahlûl al-Khadhrâwî	?
57	Muḥammad b. Fundâr	702/1302
58	cAbd al-Jalîl Ibn cAdhûm	10e/XVIe siècle
59	cAbdallâh b. Khûdh	?

Les saints de Kairouan selon Abû Râs

	Nom	Année de décès
1	Abû cImrân al-Fâsî	430/1038
2	Abû yḥya al-Fâsî	761/1359-60
3	Abû cAlî Bûdabbûs	1199/1785
4	cAbd al-Raḥmân al-Jirbî	?
5	Abû cAbdallah Muḥammad b. Ḥusayn	?
6	Aḥmad Bû-Ḥaqqûna	12e/XVIIIe siècle (?)
7	Muḥammad al-Sharîf al-cAwânî	1196/1782
8	cAlî al-Anṣarî	?
9	Abû cAbdallâh Muḥammad b. cAbd al-Raḥmân al-Qaysî	749/1348
10	Abû Zamca al-Balawî	1e/VIIe siècle
11	Ḥanash b. cAbdallâh al-Ṣancânî	100/718-19
12	Alî al-Kahayyâṭ al-ṭâ'î al-masrûqî	?
13	Alî al-cAyûnî al-Ṣabbâgh	1036/1627
14	Muhammad b. Yaḥyab. Sallâm al-Tamîmî	262/875
15	Abû cAlî al-Misrâtî	768/1384
16	Abû Zayd b. Yûsuf al-Malîlî	7e/XIIIe siècle
17	Les saints de la mosque al-Dimna	
18	Abû Sacîd Kahalîfa al-Tannûkhî	8e/XIVe siècle
19	cAlî al-cAbîdlî	748/1347
20	Abû Muḥammad b. Abd al-Nâdhir al-Maṭûsî	766/1365
21	Sheikh al-Darwâz	?
22	Abû Dâwid cAbd al-Salâm al-Rahdânî	648/1250
23	Abû Sacid al-Barâdhucî	438/1046-47
24	cAbd al-Salâm b. cAbd al-Ghâlib al-Misrâtî	646/1248
25	Abû Isḥâq Ibrâhîm al-Misrâtî	704/1305
26	Abû Bakr b. cAbd al-Raḥmân al-Khûlânî al-Jazîrî	394/1003-04
27	Ghayth b. Qasim al-Ḥakîmî al-mutacabbid	684/1288
28	Khalîfa al-Lawâtî	7e/XIIIe siècle
29	cAbd al-Ḥamîd al-Shnîshî	?

Ce genre de littérature n'est pas l'invention d'Abû Râs. Le dénombrement des saints et de leurs sanctuaires (les *maqâm*) se trouve dans les sources hagiographiques et les dictionnaires biographiques. Il suffit de revenir aux traités médiévaux pour déceler cette vérité. Dans les *Ma*c*âlim*, à titre d'exemple, bon nombre de *trâjim* finit par préciser les lieux d'inhumation des hommes pieux [11]. Kairouan était, dès les premiers siècles, la ville des saints par excellence. Faut-il rappeler ici que les sources arabes – vraisemblablement pour donner raison à Okba et ses compagnons – citent "la Kairouan sainte" avant même sa fondation en 670. C'est à cette quatrième ville sainte de l'Islam, à en croire les sources, que la petite fille du Calife Omar aurait été inhumée au cimetière du pavillon vert (*al-janâḥ al-akhdhar*). Le tombeau du compagnon Abû Zamca al-Balawî (Al-Sayyid al-Ṣâḥib) aurait servi, de sa part, de repère pour les troupes de Okba à l'époque de la fondation de la ville.

Bref, le "*Nab*" séduit le lecteur parce qu'il est un voyage aussi bien dans le temps (la longue durée) que dans l'espace (les lieux de culte et d'inhumation). Il est, certes, limité du point de vue du volume. Mais, je suis persuadé que, du point de vue de la quantité des renseignements, ce livre est admirablement riche et stimulant.

Enfin, c'est à la fois un plaisir et un honneur d'avoir participé, même modestement, à cette édition et d'en livrer au grand public ses ajouts pour le bien de la lecture et de la recherche.

Je vous souhaite une bonne lecture.

Kairouan le 01-05-2012

---

11) Dans les Macâlim d'Ibn Nâjî il y a des indices sur la tradition des visites des tombeaux des saints de Kairouan (*ziyârat qubûr al-saliḥîn*) comme le cas du Sheikh Abû Abdallâh al-Maghribî au 8e/XIVe siècle qui visitait la ville : Ibn Nâjî, *Macâlim al-îmân*, IV, p. 106.

pages, correspond au "*Nab' al-'Îwân*". Le premier, de 40 pages, est un texte portant sur les compagnons du prophète qui ont participé à la conquête de l'Ifriqiya au 1e siècle de l'hégire[8], tandis que le troisième manuscrit est une apologie du troisième calife *Othman b. Affen*[9]. Le nombre de lignes par page est de 23 et l'écriture est de type maghrébin. Elle est petite mais lisible.

Le colophon est comme suit : « Cet ensemble est écrit par cAli ibn Muḥammad ibn cUmar al-Mucāwī », un *Nāsikh* qui nous est malheureusement inconnu mais qui a vécu selon la *dībāja* de l'ensemble du manuscrit pendant le règne du Bey husseinite Mohamed Sadok (1859-1882).

Le* "Nab'" *est témoin de son époque :

Toute production littéraire est témoin de son époque : une vérité qui s'applique vraisemblablement au "*Nab'*" d'Abû Râs. Bien qu'il ne soit pas volumineux, à l'instar d'autres sources du même genre, le présent ouvrage est l'un des témoignages fiables sur la ville de Kairouan au début du XIXe siècle. Il est ainsi puisque son auteur a puisé ses informations sur le terrain. Il a visité les lieux (cimetières, mausolées ...) ; il a enregistré ses notes dans son carnet de voyage ; il les a enrichi par des dires -parfois légendaires- des gens qui l'ont accompagné et par des informations des sources qui l'ont précédé, comme le *Mu'nis* d'Ibn Abî Dînâr al-Qayrawânî, le fameux chroniqueur tunisiens du XVIIe siècle.

Si l'on peut donner un titre "académique", au sens universitaire du mot, au "Nab'", il serait : ***la géographie de sainteté de la ville de Kairouan au XIXe siècle***. Abû Râs a inventorié, localisé et décrit les lieux d'inhumation des "awliyâ'" de Kairouan. De ce point de vue, son traité est un témoignage sur l'évolution du tissu urbain de la ville. Je renvoie ici, à titre d'exemple, à une comparaison qu'ont peut faire entre la mention du Nab' et celle des *Macâlim al-îmân* sur l'emplacement du mausolée d'Abû al-Ḥasan al-Ballâgh al-Andalusî al-Jayyânî (un saint du 7e h/XIIIe siècle) qui était, à l'époque d'Ibn Nâjî (8eh/XIVe siècle), à l'intérieur des murailles et se trouvait au XIXe siècle, à l'époque d' Abû Râs, à l'extérieur de la médina [10].

---

8) *'Asmâ' man dakhala Ifriqiyya min al-ṣaḥâba.*

9) *Nathr al-durar wa-l-jumân fi barâ't 'amîr al-mu'minîn cUthmân.*

10) Ibn Nâjî, *al-Macâlim*, 1993, IV, p. 38.

semble-t-il, qu'il s'agit d'un chroniqueur djerbien (de l'île de Djerba), auteur du "*Mu'nis al-aḥibba fi akhbâr Jirba*", édité à Tunis en 1960 par M'hamed Marzouki chez l'Imprimerie Officielle[6].

En croisant les données du "*Mu'nis al-aḥibba*" et celles de la présentation de M'hamed Marzouki et du "*Nab' al-Îwân*" on se rend compte qu'il s'agit vraisemblablement du même auteur, et celui qu'on lui attribue le "*Mu'nis*" est bel et bien *Muḥammad b. Aḥmad b. Nâṣir al-Râshidî al-Muᶜaskarî al-Jazâ'irî*. Sous réserve de recoupements aussi, l'étude d'Ahmed Abdessalem sur les historiens tunisiens de l'époque moderne n'écarte pas l'idée qu'il s'agit vraisemblablement du même Abû Râs, tout en favorisant l'hypothèse que l'auteur du "*Mu'nis al-aḥibba*" serait un natif de l'île, de par l'authenticité et la précision des informations présentées dans sa monographie [7].

Une autre donnée qui appuie qu'il s'agit vraisemblablement du même chroniqueur est l'ouvrage intitulé "*al-iṣâba fi man ghazâ al-Maghrib min al-ṣaḥaba*", que les études récentes l'attribue, sans aucun doute à *Abû Râs al-Muᶜaskarî al-Jazâ'irî*, et qui fait partie, comme on le verra infra dans la présentation du manuscrit, de l'ensemble du *makhṭûṭ*, objet de cette édition.

Abû Râs al-Jirbî serait, selon les arguments présentés, Abû Râs al-Muᶜaskarî al-Jazâ'irî. Cette constatation complète, d'un côté, ce qui manque dans la biographie de l'auteur du "*Mu'nis al-aḥibba*", celle de l'année de sa mort, et explique, d'un autre côté, la méconnaissance de l'auteur de l'organisation sociale ibadite de l'île. Notre auteur aurait passé, à l'instar de ce qu'il nous relate dans le "*Nab'*", un séjour à Djerba qui lui a permis de présenter des renseignements toponymiques précis.

Des études futures plus approfondies devraient consolider, souhaitons le, cette hypothèse.

Présentation du manuscrit :

Cette édition se fonde sur une seule copie trouvée par M. Habib Allani dans un fond privé. Le manuscrit, folioté de 1 à 99, est un ensemble de trois textes attribués à Abû Râs, dont le deuxième, de 15

---

6) Muḥammad Abû Râs, *Mu'nis al-aḥibba fi akhbâr Jirba*, manuscrit corrigé et annoté par M'hamed Marzouki et préface de Hassen Hosni Abdul-Wahab, Tunis, Imprimerie Officielle, 1960.

7) Ahmed Abdesselem, *Les Historiens tunisiens des XVIIe, XVIIIe et XIXe siècle, Essai d'histoire culturelle,* Pub. de l'Université de Tunis, 1973, p. 285-286.

l'Archéologue... Plusieurs trouveront dans l'ouvrage d'Abû Râs des informations inédites.

Comme il s'agit d'une nouvelle source qui n'a jamais été à la disposition des lecteurs et des chercheurs, la tradition appelle à présenter l'auteur, le manuscrit ainsi que quelques réflexions – certainement rapides – sur l'intérêt du traité.

Qui est Abû Râs ?

C'est *Muḥammad b. Aḥmad b. Nâṣir al-Râshidî al-Mu^c^askarî al-Jazâ'irî,* connu surtout sous sa "*kunya*" (surnom) d'Abû Râs. Né, en 1150/1757, et mort, en 1238/1824, à Mu^c^askar (Mascara), une ville de l'ouest algérien. Sa biographie nous est connue en grande partie dans le "*Fatḥ al-Ilâh*", l'un de ces œuvres, publié en Algérie il y a environ une vingtaine d'années [(5)].

Comme la majorité des savants de l'époque, la formation d'Abû Râs est multidisciplinaire, mais celle de base est bien évidemment religieuse. Il suffit de parcourir les titres des ouvrages qui lui sont attribués pour saisir ses connaissances en droit, en sciences coraniques, en théologie et en littérature.

Après des déplacements dans l'Algérie et le Maroc, Abû Râs entame ses périples vers l'Orient. Les traditions nous conservent au moins le nombre de deux :

- Le premier pèlerinage commence en 1204/1789 mais on ignore la date du retour. Il a visité le pays du Hijâz, la Palestine et l'Egypte. C'est au cours de celui-ci qu'il aurait enregistré ces notes sur les saints de Kairouan qui forment le présent ouvrage.
- Le deuxième pèlerinage à la Mecque en 1226/1813 en passant de nouveau par la Tunisie et l'Egypte.

La dernière étape de la vie d'Abû Râs était totalement consacrée à la rédaction de ses ouvrages, qui dépassent le nombre de Vingt, dans plusieurs genres littéraires.

Abû Râs et l'historiographie tunisienne : Abû Râs al-Jirbî serait-il Abû Râs al-Jazâ'irî ?

Dans l'historiographie tunisienne du XIX^e^ siècle, on associe le nom d'Abû Râs à un mémorialiste qu'on a cru, d'une façon erronée

---

5) Abû Râs, *Fatḥ al-Ilâh wa minntih fi al-tḥadduth bi-fadhl Rabbî wa nicmatih,* éd. Mohamed b. Abdelkarim al-Jazâirî, Alger, 1990.

dépasserait pas le nombre de quelques jours, ce qui amène à conclure qu'il aurait enregistré ses données dans un "carnet de voyage", puis il a rédigé son traité après sa rentrée en Algérie.

Avec le "*Nab*'", on saisit, derechef, l'importance des pèlerinages à la Mecque dans la production livresque au cours du Moyen Âge et l'époque moderne [3]. Kairouan est restée jusqu'au début du XIX^e siècle une étape incontournable sur l'itinéraire des voyageurs traversant le monde islamique d'Occident en Orient. Elle était une ville-étape sur ce que les sources arabes appellent "*Tarīq al-Hajj*". Malgré tout ce que l'on dit sur la décadence de son rôle politique, Kairouan a gardé jusqu'à la veille de l'époque coloniale une place centrale dans les événements aussi bien de la régence de Tunis que du monde islamique. L'imaginaire collectif islamique lui a conservé sa situation singulière et son influence particulière. Kairouan a joui toujours de sa notoriété. Ses qualités sont innombrables et incommensurables, dit Abû Râs dès les premières lignes de son traité. Elle est la ville légendaire imbue d'histoire, de monuments et de "*sulahâ*'". Ces derniers –objet principal du traité d'Abû Râs - sont les hommes pieux que Kairouan, par leur dévotion, a pu garder son caractère saint. Les "*sulahâ*'" dans le "*Nab*'", même s'ils sont des morts, des personnes inhumées, ils se présentent comme des acteurs de l'espace kairouanais. Ils sont les surveillants de la ville et la source de sa quiétude. Leurs tombeaux servaient de repères pour les visiteurs de la ville.

Un "*ṣâliḥ*" à Kairouan n'est pas un type unique. Les "*ṣulahâ*'" sont à la fois les compagnons du prophète (*al-ṣaḥâba*) qui sont venus à l'époque de la conquête, les successeurs (al-tâbi^c^ûn), les cadis et les juristes (*al-fuqahâ'* et *rijâl al- sharî^c^a*). La liste, comme nous la trouvons dans le "*Nab*'", comprend aussi quelques affranchis de saints, comme le cas de Surûr le disciple de d'Abû Yûsuf Ya^c^qûb al-Dahmânî. Un "*ṣâliḥ*" est aussi, et en toute évidence, le saint (*al-waliyy*) proprement dit, qu'il soit un "*qutb*" ou un "*badal*"[4].

Cette préface ne prétend pas être une étude au sens strict du mot. Elle souhaiterait plutôt être le point de départ de recherches sur des thèmes divers se rapportant à Kairouan et à la société tunisienne du début du XIX^e siècle. Le "*Nab*'" est un témoignage direct qui pourrait intéresser tant de disciplines. L'Historien, l'Anthropologue,

---

3) Cf., à titre d'exemple, Al-Warthilânî, *Nuzhat al-andhâr fî cajâ'ib al-tawârîkh wa-l akhbâr (al-rihla al-warthîlâniyya)*, présenté par Mohammed b. Abî Cheneb, Alger, 1908.

4) Quṭb et Badal sont des titres dans la hiérarchie des saints.

Préface

En me confiant la lourde et, en même temps, la passionnante tâche de préfacer cette édition, la première sensation qui m'est venue est la joie qui pourrait être ressentie aussi bien par les amateurs du livre que par les chercheurs qui consulteront cette édition pour chercher dans le traité d'Abû Râs des données inédites sur la ville de Kairouan. "*Nab' al-'Iwân bi-jam' al-dîwân fî dhikr sulahâ' al-Qayrawân*" (le titre complet du traité) n'a jamais été, sauf erreur de ma part, une source pour les recherches faites jusque là sur Kairouan. De ce point de vue, sa publication ne pourrait qu'étancher la soif des spécialistes en voyant un nouveau trésor qui sort des rayons des bibliothèques privées pour se mettre entre les mains d'un large public et à la disposition de la recherche académique.

C'est par un heureux concours de circonstances que cette source a pu être découverte. En effet, Le "*Nab*" a été trouvé par mon ami et collègue Habib Allani en cherchant la biographie d'un autre écrivain portant le même nom : Abû Râs ; un kairouanais cité dans le manuscrit du "*Mawrid al-Dham'ân*" d'Al-Jûdî al-Qayrawânî [1] . Après une longue recherche, Habib Allani a découvert qu'il ne s'agit pas d'Abû Râs al-Qayrawânî. Il s'agit bel et bien de deux personnes différentes. Le Abû Râs du "Mawrid" est un juriste kairouanais, tandis que l'auteur du "*Nab*" est un voyageur maghrébin originaire de l'actuelle Algérie. Il a rassemblé ses données lors de deux séjours effectués à Kairouan sur ses voies d'allée et du retour de la Mecque[2]. Il ressort de la lecture du traité que le séjour passé à Kairouan ne

1) Il s'agit de Mohammad b. Mohammad Salah b. Qasim al-Jûdî (1278/1861 - 1357/1938) l'auteur de deux ouvrages : *Târîkh qudhât al-Qayrawân* et *Mawrid al-Dham'ân fî dhikri al-mut'akhirîn min fudhalâ' al-Qayrawân*. Sur cet auteur je renvoie à :

al-Jûdî al-Qayrawânî, *Târîkh qudhât al-Qayrawân*, éd. par Anas Allani, Tunis, Beït al-Hikma, 2004.

Hbaieb (Med Ali), « A propos du *Mawrid al-Dham'ân* d'al-Jûdî al-Qayrawânî » (en arabe), dans *Kairouan et sa région : nouvelles découvertes, nouvelles approches* (actes du IIe colloque international du département d'Archéologie de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines 6-8 mars 2006), Miskiliani éditions, 2009, p. 233-241.

2) Voir sur ce point la présentation de Habib Allani (en arabe).

Nab' al-Iwân
Bi-jam^{c} al-dîwân
Fî dhikr sulahâ' al-Qayrawân

Auteur : Abû Râs Al-Nâsirî
Al-Mu^{c}askarî
[1757 – 1824]

Préface :

Mohamed Ali Hbaieb

Edité en arabe par :

Souhail Hbaieb
Mohamed Habib Allani

2012

Nab'al-Îwân

Bi-jamʿ al-dîwân
Fî dhikr sulahâ' al-Qayrawân

Auteur

Abû Râs Al-Nâsirî

Al-Muʿaskarî

[1757 – 1824]

Préface :

Mohamed Ali Hbaieb

Edité en arabe

Souhail Hbaieb

Mohamed Habib Allani

2012



I.S.B.N:978-9973-928-15-3